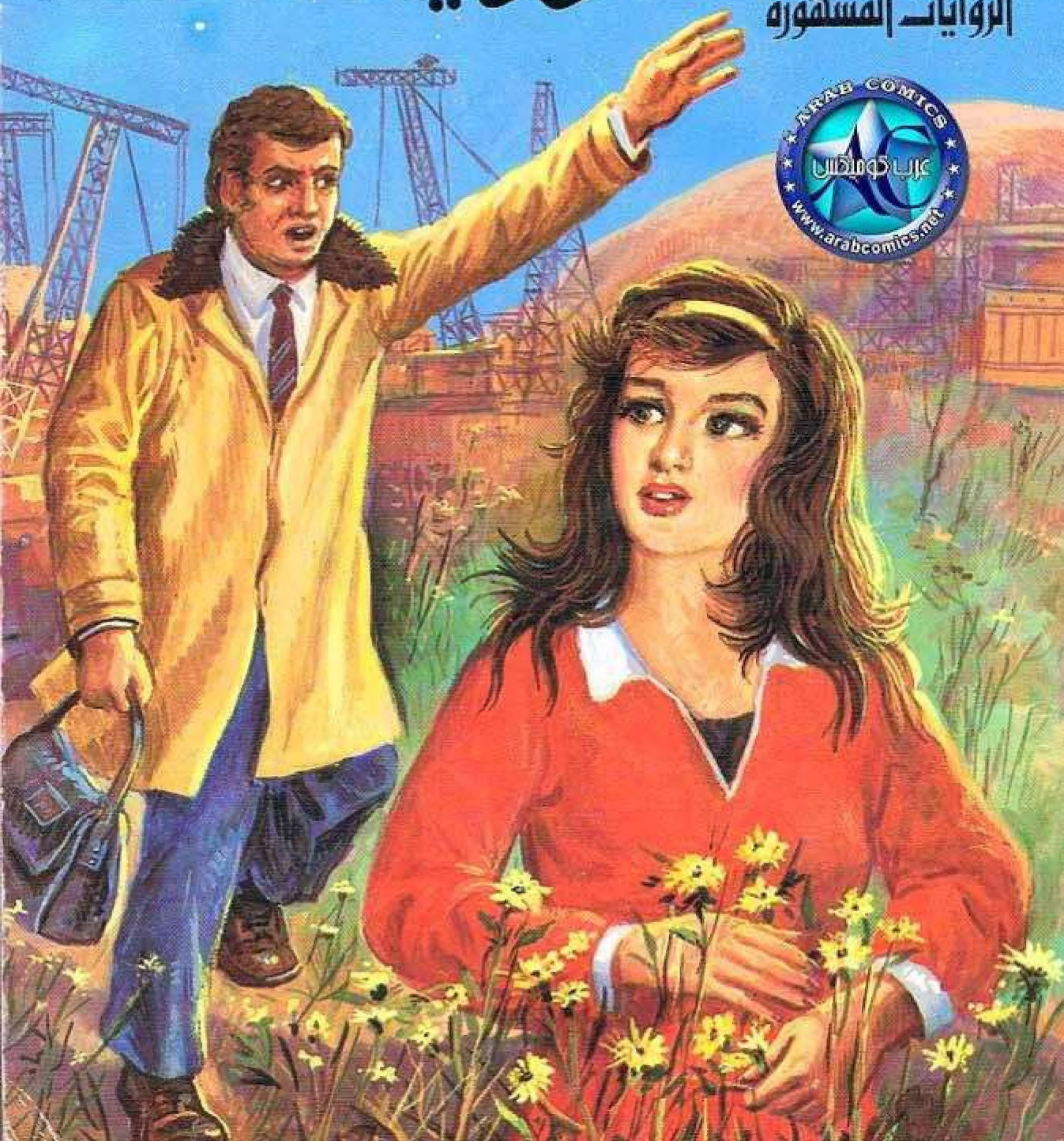


الوادي الغضبي



الروايات المشهورة





الوادي الغضيب



الروايات المشهورة



تأليف : نايف غريمشو

أعدّها بالعربية : إسماعيل أبو العزائم

رسوم : محمد قطب

مكتبة لبنان
بيروت

رئيس التحرير : وجدي رزق غالي

© الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ١٩٩٠

١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة ، مصر

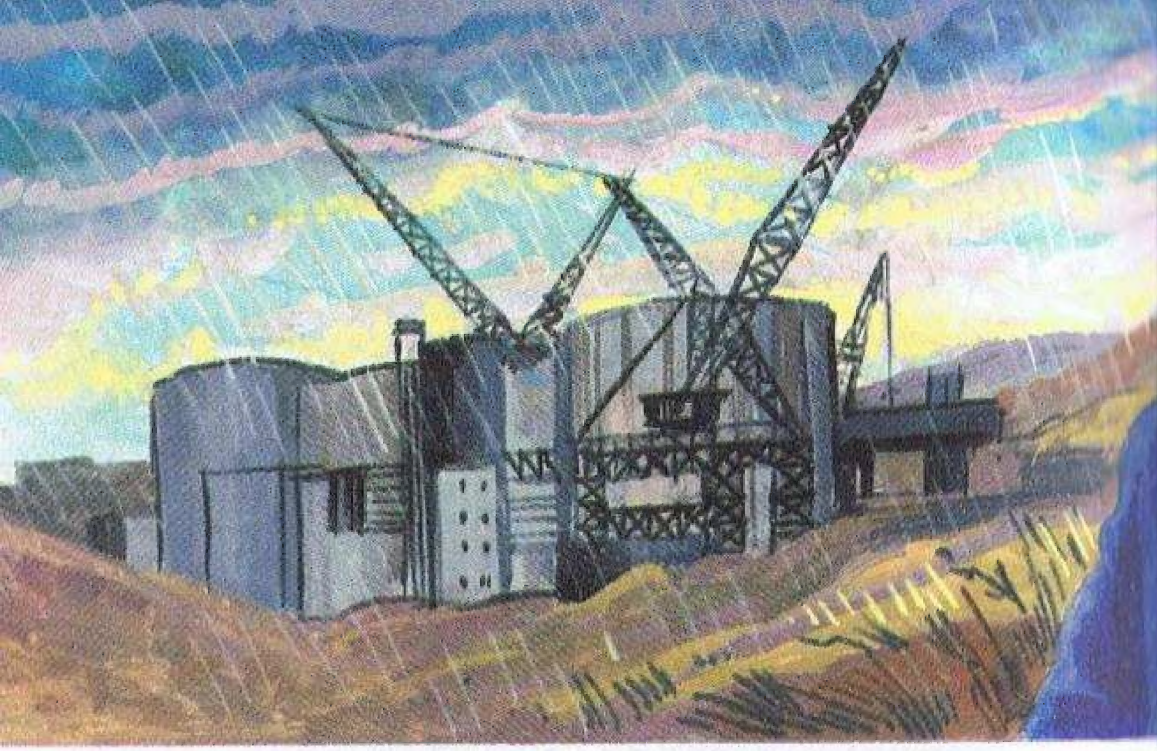
جميع الحقوق محفوظة : لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو تخزينه
أو تسجيله بأي وسيلة ، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر .

الطبعة الأولى ١٩٩٠

رقم الإيداع : ٨٣٧٤ / ١٩٩٠

الترقيم الدولي : ٥ - ٠٠٠٩ - ١٦ - ٩٧٧ ISBN

طبع بمطابع دار العالم العربي



الفصل الأول

أوقف فريزبي سيارته وفتح نافذتها ، وكان المطر ينهمر على الوادي ، ونظر إلى المشروع الذي كان قريباً منه ، وقال لصاحبه وهو يشير إليه : « أنظر إليه ، ألا يغضبك منظره ؟ »

رد عليه صاحبه المستشار جونز قائلاً : « ولكن ليس في وسعنا أن نفعل شيئاً الآن ، أليس كذلك ؟ »

قال فريزبي : « يمكننا أن نحاول ، أيها المستشار . إنهم لم يكسبوا المعركة بعد . »

قال جونز : « سوف تقام مبانٍ أخرى بعد هذا المشروع . سوف تقام المصانع هنا في هذا المكان . »

رد فريزبي : « نعم ، ستقام المصانع هنا وفي المدينة أيضاً . وسوف يأتون إلى تريبورن بكل أصناف الناس الغرباء . لقد قلت هذا من قبل ، وأقوله اليوم ، إن هذا المشروع لن يعود علينا جميعاً إلا بالضرر . »

وافق جونز قائلاً بحزن : « سوف يكون ضرره بليغاً ! »

قال فريزبي : « إنها الطاقة الذرية . وليس من شك أن مخاطرها عديدة وجسيمة . ونحن لا نعرف عنها القدر الكافي من المعلومات ، وهذا ما يخيفني . »

قال جونز : « ويخيفني أنا أيضاً . »

كانا على الطريق الذي يعلو المشروع ، وكانت التلال تحيط بهما من كل جانب ، موحشة باردة ، كما بدت السماء الرمادية موحشة هي الأخرى ، وأطبقت سحبها على التلال . أما مدينة

تريورن فقد كانت واقعة في الوادي وراء تلك التلال .

قال جونز : « أنا لا أفهم أولئك العلماء . »

قال فريزبي غاضباً : « أي علماء ؟ أنا لا أريد أن أفهمهم ! هيا بنا ، أريد أن أتناول طعام الغداء . لنعد إلى تريورن . »

كان الرجال عائدين لنوبة العمل في المشروع بعد ظهر ذلك اليوم المطير . وكانت مجموعة منهم تتعل أحذية ذوات رقبة طويلة تسير عبر المبنى الرئيسي ، حيث كانت هيلين لا تسنغ واقفة بالباب إلى جوار فرد لودج ، وكانت هي أيضاً تتعل حذاء ذا رقبة .

نظر لودج إلى حذائها وقال : « أنت في حاجة إلى هذا الحذاء هنا ، يا آنسة هيلين . »

قالت : « نعم يا فرد ، فالمكان موحل ، أليس كذلك ؟ »

نظر إلى الأرض المحيطة وقال : « إن المكان موحل وسوف يزداد وحلاً . كم أتمنى أن ينتهي كل شيء . »

وأشارت إلى الرسم التخطيطي للمشروع الذي كان معلقاً على الحائط ، وقالت : « ليصبح على هذا النحو ؟ »

« نعم . »

كان الرسم يبين المفاعل الدري ، وبجانبه برجان متصلان به ، أما داخل المفاعل فقد كانوا يشطرون الدرة ، فتتجم عن ذلك حرارة يستخدمونها في تسخين الغاز وتحويل الماء إلى بخار ليستخدموه في إدارة آلات يسمونها توربينات ، وهي آلات تولد الكهرباء .

قال : « في الحقيقة ، أنا لا أفهم ما يحدث ؛ فأنا لست إلا رجلاً عادياً يرعى هذا المبنى ، وهو مبنى جميل ونظيف وخالٍ من الوحل . » ونظر إلى المطر وقال : « كما أنه جاف . »

مضت مجموعة العمال إلى سبيلها ، وجاء رجل ربعة خشن الملامح يلبس معطفاً ثقيلاً ، ويضع على رأسه خوذة معدنية بيضاء . وصاح به لودج : « مرحباً يا غلين ! هل أتيت للعمل ؟ »

توقف غلين أوين ونظر إليه ، ثم سأله بخشونة : « ماذا تعرف عن العمل ؟ ! إنك تجلس في غرفة جميلة دافئة طوال النهار . هل تتحدث عن العمل ؟ ينبغي أن تحاول القيام بعملنا هذا ذات مرة . »

قال له لودج : « لقد كنت أحاول أن أتودد إليك . »

رد عليه أوين قائلاً : « أخرج إلى هذا الطقس وكن تحس بعد

ذَلِكَ بِمَشَاعِرِ الْمَوَدَّةِ . ثُمَّ مَضَى فِي طَرِيقِهِ .

قَالَتْ هِيلِينُ : « إِنَّهُ عَادَةً مَا يَكُونُ لَطِيفًا . مَاذَا أَلَمَّ بِهِ ؟ »

قَالَ لَهَا لودُجُ : « لَقَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرًا . إِنَّهُ مَسْئُولٌ عَنِ الْعَمَلِ هُنَاكَ ، وَلَمْ تَكُنْ الْأُمُورُ عَلَى مَا يُرَامُ . إِنَّ أَمْرَهُ غَرِيبٌ ! وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَعِيدًا لِقِيَامِهِ بِهَذَا الْعَمَلِ ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فِيمَا يَبْدُو . لَقَدْ مَرَّ بِأَوْقَاتٍ صَعْبَةٍ . »

قَالَتْ هِيلِينُ : « رُبَّمَا كَانَ يُعَانِي مِنْ بَعْضِ الْمَتَاعِبِ الْعَائِلِيَّةِ . هَلْ هُوَ مَتَزَوِّجٌ ؟ »

« نَعَمْ . وَ لَكِنْ لَيْسَتْ لَدَيْهِ مَتَاعِبٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ . إِنَّ زَوْجَتَهُ رَقِيقَةٌ وَ لَدَيْهِ ثَلَاثَةُ أَطْفَالٍ لَطْفَاءَ . وَ لَكِنْ مَرَّتْ بِهِ بَعْضُ الْمَتَاعِبِ ، فَقَدْ ظَلَّ فِتْرَةً دُونَ عَمَلٍ مِمَّا جَعَلَهُ يُفَكِّرُ فِي مُغَادَرَةِ الْوَادِي ، وَأَخَذَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ حَصَلَ عَلَى عَمَلٍ هُنَا ، وَهُوَ يَتَقَاضَى مُرْتَبًا مُجْزِيًا . وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَسْرُورًا ، وَلَكِنْ الْغَرِيبَ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ . إِنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ فِي تَصَرُّفَاتِهِ ، سَرِيعُ الْغَضَبِ ! »

قَالَتْ : « رُبَّمَا كَانَ الْجَوْهُ هُوَ السَّبَبُ ، إِنَّهُ جَوْ قَطِيعٌ حَقًّا . »

قَالَ لودُجُ : « إِنَّهُ لَا يُحِبُّ رَئِيسَكَ . »

سَأَلَتْهُ : « رَئِيسِي أَنَا ؟ السَّيِّدُ وُردُ - توماس ؟ إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَا يُحِبُّونَهُ . »

قَالَ : « لَا ، بَلِ السَّيِّدُ مُورْغان . »

سَأَلَتْهُ فِي دَهْشَةٍ : « دَافِيدُ مُورْغان ؟ ! لِمَاذَا ؟ إِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ يُحِبُّونَهُ . »

قَالَ لودُجُ : « لَقَدْ كَانَا مَعًا بِالْمَدْرَسَةِ هُنَا فِي تَرْيُورُنْ . وَقَدْ أَصْبَحَ مُورْغان عَالِمًا مَشْهُورًا الْآنَ ، أَمَّا أُوَيْنُ فَلَيْسَتْ لَهُ آيَةٌ أَهْمِيَّةٌ . رُبَّمَا كَانَ هَذَا هُوَ السَّبَبُ . »

قَالَتْ : « إِذَا كَانَ هَذَا شُعُورُهُ فَلَنْ يُحْسِنَ بِالسَّعَادَةِ . يَا لَهُ مِنْ مَسْكِينٍ ! »

قَالَ لودُجُ : « هَذَا غَبَاءٌ ! إِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَصُوغُ حَيَاتَهُ ، فَإِذَا جَعَلَهَا تَعِيسَةً ، فَهُوَ غَبَاءٌ مِنْهُ . »

قَالَتْ : « رُبَّمَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ . لَقَدْ اشْتَدَّ سُقُوطُ الْمَطَرِ الْآنَ ، وَأَنَا بِالتَّأَكُّيدِ فِي حَاجَةٍ إِلَى حِذَائِي ذِي الرِّقْبَةِ لِأَخُوضَ بِهِ فِي الطِّينِ . عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ . إِلَى الْلِّقَاءِ يَا فَرْدُ . » وَابْتَسَمَتْ لَهُ ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ

الباب الرئيسي للمبنى ، وبدأت تجري تحت المطر . وظل يراقبها وهي تبتعد ، وعندما استدار ليذهب إلى مكتبه ابتسم وقال لنفسه : « إنها فتاة لطيفة . »

كان المطر لا يزال يسقط بغزارة بعد ظهر ذلك اليوم . وعندما دخلت هيلين مكتب مورغان ، وكان آنذاك ينظر من النافذة ، سألته : « ماذا ترى هناك ؟ » فاستدار بسرعة عندما سمع صوتها ، ولم يكن قد شعر بدخولها الغرفة .

أجابها : « لا شيء في الحقيقة . » ثم ابتسم .

كان مورغان طويل القامة ، ذا شعر بني اللون وعينين لامعتين تنمان عن الذكاء ، ولكن الجزء السفلي من وجهه كان يبدو متجهماً إلا عندما يبتسم ، فعندئذ يختفي مظهر التجهم ، وكان يروقها هذا .

قالت : « أنظر إلى تلك التلال والسماء الغائمة . أ لن تتوقف هذه الأمطار أبداً ؟ »

قال : « إنه ريف تصعب الحياة فيه ، ورغم ذلك فأنا أحبه . »

قالت وهي تنظر من النافذة : « أ تحبه ؟ لا بد أنني قد اعتدت

حياة المدينة . »

ابتسم لها ثانية وقال : « لقد كنت متأثرة بحياة المدينة ، ولكنك تتغيرين . »

قالت : « أنا لا أشعر بذلك . إن الوادي يبدو لي مكاناً بارداً فيه قسوة . إنه يخيفني ! »

قال لها : « إنه غير قاس . أنظري هناك إلى المدينة . » وكانت أضواء المدينة تبدو لهم مثل زهور صفراء صغيرة .

وواصل حديثه قائلاً : « هذا هو الوادي ، إنه ليس أرضاً جرداء لا يسكنها أحد ، بل منطقة مليئة بالناس والمنازل ، وسوف ندخل النور والطاقة للمصانع الجديدة ، التي ستوفر العمل والثروة . لا تفكري في الريح التي تصفر في الوادي الآن ، فكري في المنازل الدافئة والناس الذين يعيشون فيها . »

سألته : « هل تحب تريورن حقيقة ؟ »

أجاب : « نعم ، لقد ولدت هنا ، ويجب ألا يضار الوادي . »

نظرت إليه وسألته : « هل يقلبك شيء ؟ »

« لَا أَعْرِفُ ، وَلَكِنْ يَبْدُو لِي فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَنَّكَ غَيْرُ سَعِيدٍ . »

قَالَ بِاقْتِضَابٍ : « لَا . » وَسَادَ الصَّمْتُ لِفَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ .

قَالَتْ فِي النَّهَايَةِ : « إِنِّي أَضِيعُ وَقْتُكَ . لَقَدْ جِئْتُكَ بِهَذِهِ الْأُورَاقِ . » وَوَضَعَتْ الْأُورَاقَ عَلَى مَكْتَبِهِ وَسَارَعَتْ إِلَى عُرْفَتِهَا .

التَّقَطَّ مُورَغَانِ الْأُورَاقِ وَنَظَرَ إِلَيْهَا دُونَ اهْتِمَامٍ كَبِيرٍ لِفَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ ، ثُمَّ أَلْقَى بِهَا عَلَى مَكْتَبِهِ وَعَادَ إِلَى النَّافِذَةِ مَرَّةً أُخْرَى . وَكَانَتْ مَلَامَحُ الْقَلْقِ تَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِلَّا صَوْتُ الرِّيحِ ، وَتَسَاقُطُ حَبَابِ الْمَطَرِ عَلَى الزُّجَاجِ . وَمَرَّتِ الدَّقَائِقُ دُونَ أَنْ يَتَحَرَّكَ .

الفصل الثاني

كَانَ الْجَوُّ فِي الْخَارِجِ عَاصِفًا ، أَمَّا دَاخِلُ الْغُرْفَةِ فَقَدْ كَانَ الْمِصْبَاحُ الْكَهْرِبَائِيُّ يُرْسِلُ ضَوْءَهُ عَلَى أَلْوَانِ الْبَسَاطِ الرَّاهِيَةِ ، وَعَلَى الْأَثَاثِ الْفَاخِرِ .

وَكَانَ جِيمْسُ وُرد - تُوْمَاسُ يَجْلِسُ بِمُفْرَدِهِ أَمَامَ الْمِدْفَاقَةِ ، وَكَانَ يَبْدُو طَوِيلَ الْقَامَةِ ، وَيَجْلِسُ مُسْتَقِيمَ الظَّهْرِ .

وَكَانَ يَقْرَأُ مَجْمُوعَةَ أُورَاقٍ فِي يَدِهِ ، وَكَانَ كُلَّمَا فَرَعَ مِنْ قِرَاءَةِ صَفْحَةٍ وَضَعَهَا عَلَى الْأَرْضِ ، وَبَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ كَانَ يَدُونُ بَعْضَ الْمُلَاحَظَاتِ بِقَلَمِهِ الْفِضِّيِّ . وَلَمْ تَكُنْ تُسْمَعُ إِلَّا الْأَصْوَاتُ الْخَافِتَةُ الْمُنْبَعِثَةُ مِنْ زَحْفِ الْقَلَمِ الْفِضِّيِّ عَلَى الْأُورَاقِ ، وَصَوْتُ الرِّيحِ .

وَعِنْدَمَا انْفَتَحَ الْبَابُ وَدَخَلَتْ ابْنَتُهُ لَمْ يَرْفَعْ نَاضِرِيهَ نَحْوَهَا ، بَلْ قَالَ لَهَا : « غَوِينِ يَا عَزِيزَتِي ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ بِالْخَارِجِ . »

قَالَتْ لَهُ : « سَأُخْرِجُ . »

كَانَتْ لِغَوِينِ عَيْنَانِ رَمَادِيَّتَانِ مِثْلُ عَيْنَيْ أَبِيهَا ، وَانْفَ مَعْقُوفٌ

مِثْلُ أَنْفِهِ ، وَلَكِنْ وَجْهَهَا كَانَ أَصْغَرَ كَثِيرًا مِنْ وَجْهِهِ وَأَكْثَرَ رَقَّةً .
لَقَدْ كَانَ وَجْهُهُ وَرْدٌ - توماس يوحى بالقوة والشدة ، أما ملامح ابنته
فَكَانَتْ رَقِيقَةً وَجَمِيلَةً ، وَ مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ لِكِلَيْهِمَا فَمٌ رَفِيعٌ
مُسْتَقِيمٌ . وَعِنْدَمَا كَانَتْ غَوِين تُحِسُّ بِالْأَسَى وَالْحُزْنَ كَانَ فَمُهَا
يَبْدُو رَفِيعًا بِدَرَجَةٍ أَكْبَرَ ، وَ بِذَلِكَ تَظْهَرُ وَكَانَهَا حَادَّةُ الطَّبَعِ .

وَلَمْ تَكُنْ تَبْدُو سَعِيدَةً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . وَكَانَ بِالْغُرْفَةِ مِذْيَاغٌ
كَبِيرُ الْحَجْمِ ، أَدَارَتُهُ فَانْبَعَثَتْ مِنْهُ الْمَوْسِيقَى . وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَالِدُهَا
عَابِسًا ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا .

قَالَتْ لَهُ : « سَوْفَ أَذْهَبُ مَعَكَ إِلَى لُنْدَنِ . »

وَعَبَسَ ثَانِيَةً دُونَ أَنْ يَتَكَلَّمَ .

قَالَتْ : « لَقَدْ كُنْتُ أَتَفَحَّصُ مَلَابِسِي . »

« مَاذَا تَقُولِينَ يَا عَزِيزَتِي ؟ »

« وَأَنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى مَلَابِسٍ جَدِيدَةٍ . »

قَالَ : « نَعَمْ . » ثُمَّ وَاصَلَ قِرَاءَةَ مَا مَعَهُ مِنْ أَوْرَاقٍ .

قَالَتْ وَ هِيَ تَنْظُرُ إِلَى ثَوْبِهَا : « إِنِّي أَحِبُّ هَذَا الثَّوْبَ ، وَلَكِنْ

عُمُرُهُ يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ . سَوْفَ أَذْهَبُ مَعَكَ إِلَى لُنْدَنِ فِي
السَّيَّارَةِ ، وَسَأَذْهَبُ لِأَتَسَوَّقَ فِي الصَّبَاحِ ، وَقَدْ أَتَنَاوَلُ طَعَامَ الْغَدَاءِ
مَعَكَ ، وَ لَكِنِّي غَيْرٌ مُتَأَكِّدَةٌ فَقَدْ لَا يَكُونُ لَدَيَّ وَقْتُ كَافٍ لِتَنَاوُلِ
الْغَدَاءِ مَعَكَ ... أَبِي ! »

كَانَ لِكَلِمَةِ « أَبِي » الَّتِي قَالَتْهَا بِصَوْتٍ عَالٍ مُفَاجِئٍ أَثَرُهَا ، إِذْ
جَعَلَتْهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَقُولُ : « نَعَمْ يَا عَزِيزَتِي ، مَاذَا هُنَاكَ ؟ »

« أَبِي ... إِنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِمَّا كُنْتُ أَقُولُهُ . »

« لَقَدْ سَمِعْتُ يَا عَزِيزَتِي ، لَقَدْ سَمِعْتُ ، أَنْتِ تُرِيدِينَ أَنْ تَذْهَبِي
إِلَى لُنْدَنِ ، أَنْتِ فِي حَاجَةٍ إِلَى بَعْضِ الْمَلَابِسِ الْجَدِيدَةِ ، وَ سَتَأْتِينَ
مَعِي . » ثُمَّ ابْتَسَمَ وَقَالَ : « سَوْفَ أَسْتَمْتَعُ بِصُحْبَتِكَ . هَا أَنْتِ ذِي
تَرْيَنَ أَنِّي كُنْتُ أَصْغِي إِلَيْكَ . »

قَالَتْ : « ضَعُ هَذِهِ الْأَوْرَاقَ جَانِبًا . » فَابْتَسَمَ وَ وَضَعَ أَوْرَاقَهُ إِلَى
جِوَارِ كُرْسِيِّهِ . وَ مَضَتْ تَقُولُ : « عَجَبِي لَكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ ! إِنَّكُمْ
دَائِمُو الْعَمَلِ . هَذَا سُخْفٌ ! أَنْتُمْ لَا تَمْتَعُونَ أَنْفُسَكُمْ . إِنَّ دَاوِيدَ
يُشَبِّهُكَ فِي ذَلِكَ تَمَامًا . »

رَدَّ عَلَيْهَا قَائِلًا : « يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ . إِنَّ الْعَمَلَ ضَرُورِي لِي

وَلِمُورْغَان . لِمَاذَا لَمْ يَأْتِ حَتَّى الْآنَ . « ثُمَّ نَظَرَ إِلَى سَاعَتِهِ وَقَالَ :
« كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي إِلَيَّ هُنَا . »

« سَوْفَ يَأْتِي . كَمْ السَّاعَةُ الْآنَ ؟ »

أَجَابَ : « الثَّامِنَةُ وَعَشْرُ دَقَائِقَ . »

« الثَّامِنَةُ وَعَشْرُ دَقَائِقَ ! لَقَدْ تَأَخَّرَ . إِنَّهُ يَشْغَلُ جُلَّ وَقْتِهِ فِي
الْعَمَلِ وَلَا يُفَكِّرُ فِيَّ ، بَلْ يَتَرَكْنِي أَنْتَظِرُ . إِنَّهُ لَا يُطِيقُ التَّوَقُّفَ عَنِ
التَّفَكِيرِ فِي مَشْرُوعِهِ السُّخِيفِ . مَاذَا يَحْدُثُ هُنَاكَ مِنْ أَخْطَاءٍ ؟ »

إِعْتَدَلَ وَرَدٌ - تُومَاسُ فِي جِلْسَتِهِ وَ سَأَلَ بِدَهْشَةٍ : « هَلْ حَدَثَ
خَطَأٌ مَا ؟ ! »

وَعِنْدَمَا رَأَتْ وَجْهَ أَبِيهَا قَالَتْ بِشْيءٍ مِنَ الْهُدُوءِ : « أَنَا لَا أَعْرِفُ .
لَقَدْ قَالَ دَاوِيدُ شَيْئًا ... رُبَّمَا كَانَ عَلَيَّ أَلَا أَخْبِرُكَ . »

نَهَضَ وَرَدٌ - تُومَاسُ وَقَالَ : « بِالطَّبَعِ يَجِبُ أَنْ تُخْبِرَنِي .
وَيَسِّرُنِي أَنْ أَكْثِرَ أَخْبِرْتَنِي يَا عَزِيزَتِي . إِذَا كَانَ ثَمَّةُ خَطَأٍ فَمِنْ الْوَاجِبِ
أَنْ أَعْرِفَهُ . مَاذَا قَالَ ؟ »

« لَا أَذْكُرُ . هَلْ يَهْمُكَ هَذَا ؟ »

« نَعَمْ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ . إِذَا كَانَ ثَمَّةُ خَطَأٍ مَا فَعَلَى دَاوِيدَ أَنْ يُخْبِرَنِي ،
أَوْ يُخْبِرَ بِهِ ثَرِيسْتُون . »

« لَا عَلَيْكَ يَا أَبِي ، وَيُؤَسِّفُنِي أَنِّي قُلْتُ لَكَ ذَلِكَ . إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ
إِنَّ خَطَأً مُحَدَّدًا قَدْ حَدَثَ ، وَرُبَّمَا لَمْ أَفْهَمْهُ جَيِّدًا . إِنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ
ذَا أَهَمِّيَّةٍ . »

« إِذَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّةُ خَطَأٍ مُحَدَّدٍ فَيَجِبُ أَلَّا يَتَحَدَّثَ عَنْهُ ؛ فَقَدْ
يَعْتَقِدُ النَّاسُ أَنَّ الْمَشْرُوعَ غَيْرُ آمِنٍ ، مِمَّا يَجْعَلُنَا نُوَاجِهُ صُعُوبَاتٍ مَعَ
الْعُمَالِ ، وَ الْوِزَارَةِ هِيَ الَّتِي تُمَوِّلُ الْمَشْرُوعَ . وَ سَوْفَ أَتَحَدَّثُ إِلَى
دَاوِيدَ الْآنَ . »

اتَّجَهَتْ غُوبِينَ نَحْوَهُ وَقَالَتْ : « لَا ، لَنْ تَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ . لَقَدْ
أَصْبَحْتَ قَاسِيًا يَا أَبِي . إِنَّا سَوْفَ نَخْرُجُ عَلَى الْفَوْرِ . »

« وَلَكِنْ عَلَيْهِ يَا عَزِيزَتِي أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَشْرُوعِ . »

« تَحَدَّثُ إِلَيْهِ فِي وَقْتٍ آخَرَ . »

« لَا يَا غُوبِينَ . أَنْتِ لَا تَفْهَمِينَ . عَلَيَّ أَنْ أَتَكَلَّمَ مَعَهُ عَلَى الْفَوْرِ . »

« كَفَّ عَنْ هَذَا يَا أَبِي ! سَوْفَ تُبْقِيهِ مَعَكَ لِسَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ لَوْ
أَنَّكَ حَادِثْتَهُ الْآنَ ، وَسَوْفَ تُوَاصِلَانِ الْحَدِيثَ عَنْ ذَلِكَ الْمَشْرُوعِ »

السَّخِيفَ وَتَتَأَخَّرُ بِذَلِكَ عَنِ الْخُرُوجِ . إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرَجَ وَأَمْتَعَ
نَفْسِي .

وَ عِنْدَئِذٍ سَمِعَا دَقَاتِ الْبَابِ ، فَذَهَبَ الْخَادِمُ إِلَى الْبَابِ الْخَارِجِيِّ
وَ انْتَصَتَ ، فَسَمِعَ بَعْضَ الْأَصْوَاتِ فِي الْخَارِجِ .

قَالَ وَرْدٌ - توماس : « هَا هُوَ ذَا دَاوِيدَ . » وَ هَمٌّ بِأَنْ يَتَّجِهَ نَحْوَ
الْبَابِ ، وَلَكِنْ غَوِينُ أَوْقَفَتْهُ قَائِلَةٌ : « لَيْسَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ يَا أَبِي ! »

« غَوِينُ ، إِنِّي ... »

قَاطَعَتْهُ بِحِدَّةٍ وَصَوْتٍ عَالٍ : « هَذِهِ سَخَافَةٌ ! إِنَّكَ بِذَلِكَ سَتَعَكِّرُ
صَفُونَا جَمِيعًا . هَلْ تُحِبُّ أَنْ تُعَكِّرَ صَفْوِي ؟ لِمَاذَا تَكُونُ بِهِذِهِ
الْقِسْوَةِ ؟ ! لَوْ كَانَتْ أُمِّي عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ فَإِنِّي أَعْرِفُ أَنَّهَا ... »

قَاطَعَهَا قَائِلًا : « لَا بَأْسَ يَا عَزِيزَتِي . » وَ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى أَعْلَى فِي
أَسَى ثُمَّ خَفَضَهُمَا إِلَى جَانِبَيْهِ وَقَالَ : « حَسَنٌ ، لَيْسَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ،
وَلَكِنْ غَدًا بِكُلِّ تَأَكِيدٍ . »

دَخَلَ مُورْغَانُ الْغُرْفَةَ وَقَالَ : « إِنِّي آسِيفٌ لِتَأَخُّرِي . » ثُمَّ تَبَادَلَ
التَّحِيَّةَ مَعَ وَرْدٍ - توماس .

قَالَتْ لَهُ غَوِينُ : « لَقَدْ تَأَخَّرْتَ كَثِيرًا ، وَأَنَا غَاضِبَةٌ . هَيَّا بِنَا

الآن . لَا تَبْقَ لِتَتَحَدَّثَ مَعَ أَبِي . أُرِيدُ شَيْئًا أَكَلُهُ ، ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ
أَرْقُصَ . »

ضَحِكَ مُورْغَانُ وَأَخَذَ بِذِرَاعِهَا قَائِلًا : « يَحْسَنُ بِي أَنْ أَذْهَبَ
يَا سَيِّدِي ، وَإِلَّا وَاجَهْتُُ الْمُتَاعِبَ . طَابَ مَسَاوُكَ . »

رَدَّ عَلَيْهِ وَرْدٌ - توماسُ بِإِيجَازٍ : « طَابَ مَسَاوُكَ . »

وَ عِنْدَمَا خَرَجَا أَخَذَ يَمْشِي فِي الْغُرْفَةِ عَابِسَ الْوَجْهِ وَ بَدَأَ يَقُولُ
لِنَفْسِهِ : « تُرَى مَاذَا حَدَثَ ؟ » ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الطَّرَفِ الْآخِرِ مِنَ
الْغُرْفَةِ وَأَعْلَقَ الْمِذْيَاعَ ، وَ وَقَفَ يُفَكِّرُ . وَ ذَهَبَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مُنْضَدَةٍ
صَغِيرَةٍ بِجِوَارِ الْبَابِ ، وَ أَمْسَكَ بِسَمَاعَةِ التَّلِفُونِ لِلْحِظَّةِ ثُمَّ رَفَعَهَا ،
وَ طَلَبَ رَقْمًا ، ثُمَّ قَالَ : « ثَرِسْتُونُ ؟ يَسْرُنِي أَنْ وَجَدْتُكَ بِالْبَيْتِ ، أَنَا
وَ رْدٌ - توماسُ أَتَحَدَّثُ إِلَيْكَ . أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤْلًا . »

كَانَ مَطْعَمُ « الْبَيْتِ الْأَحْمَرِ » عَلَى بُعْدِ ثَمَانِيَةِ كِيلُو مِثْرَاتٍ مِنَ
الْبَلَدَةِ . وَكَانَ عِبَارَةً عَنْ مَبْنَى عَالٍ جَمِيلٍ يَقَعُ بَعِيدًا عَنِ الطَّرِيقِ
الرَّئِيسِيَّةِ . وَكَانَ فِيهَا مَضَى مُلْكًا لِأَحَدَى الْعَائِلَاتِ الثَّرِيَّةِ ، وَبِهِ
حَدِيقَةٌ وَاسِعَةٌ تُحِيطُ بِالْمَبْنَى ، وَ هِيَ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ تَكُونُ زَاخِرَةً



بِالْأَزْهَارِ ، وَلَكِنْ ظُلُمَةُ اللَّيْلِ وَالْمَطَرُ الْمَتَسَاقِطُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ حَجَبًا
تِلْكَ الْأَزْهَارَ . أَمَّا فِي الدَّاخِلِ فَقَدْ كَانَتْ الْأَضْوَاءُ مُتَلَالِئَةً وَالْجَوُّ
دَافِقًا . وَدَخَلَ مُورْغَانُ وَغَوِينُ إِلَى الْبَهْوِ حَيْثُ كَانَتْ الْمِدْفَأَةُ مَلِئَةً
بِالْخَشَبِ الْمَشْتَعِلِ ، وَكَانَ الْمَكَانُ مُزْدَحِمًا كَثِيرَ الضَّوْضَاءِ .

قَالَ مُورْغَانُ : « هَا هِيَ ذِي مِنْضَدَّةٍ ، وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَجْلِسَ هُنَاكَ . »

نَظَرَتْ غَوِينُ حَوْلَهَا وَقَالَتْ : « لَقَدْ كَانَ هَذَا مَكَانًا جَمِيلًا فِيمَا
مَضَى . » وَلَمْ تَكُنْ قَدْ تَحَدَّثَتْ كَثِيرًا فِي السَّيَّارَةِ .

قَالَ مُورْغَانُ : « وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ . »

قَالَتْ : « هَذِهِ الْغُرْفَةُ لَا بَأْسَ بِهَا ، وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
الْعَادِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ الْآنَ . »

سَأَلَهَا : « أَنْاسٌ عَادِيُونَ ؟ مَاذَا تَعْنِينَ ؟ »

قَالَتْ : « إِنَّهُمْ عَادِيُونَ لِلْغَايَةِ ، يَأْتُونَ مِنَ الْبَلَدَةِ ، وَيَعِيشُونَ فِي
بُيُوتٍ صَغِيرَةٍ ، أَوْ يُدِيرُونَ مَتَاجِرَ صَغِيرَةً . وَعِنْدَمَا افْتَتَحَ هَذَا الْمَكَانُ
لَمْ يَكُنْ يَأْتِي إِلَى هُنَا أَوْلَ الْأُمْرِ سِوَى الْأَغْنِيَاءِ مِنَ النَّاسِ . لَقَدْ كَانُوا
مِنَ النَّوعِ الَّذِي تَسْرُكُ مُقَابَلَتَهُ وَالْجُلُوسُ مَعَهُ . »

وَفِي رُكْنِ الْغُرْفَةِ رَأَتْ رَجُلًا بَدِينًا أَحْمَرَ الْوَجْهَ ، وَقَدْ مَالَ

بِرَأْسِهِ إِلَى الْخَلْفِ ، وَأَخَذَ يُقَهِّقُهُ بِصَوْتٍ عَالٍ .

قَالَتْ : « أَنْظُرِي إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ ، إِنَّهُ يَتَصَرَّفُ كَمَا لَوْ كَانَ
مُهْرَجًا ! وَأَنْظُرِي إِلَى قُبْعَةِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ ، أَلَا تَبْدُو بِهَا مُضْحِكَةً ؟ إِنَّ
هَذَا الْمَكَانَ يَزْدَادُ رَدَاءَةً ! »

قَالَ لَهَا مُورْغَانُ بِجَفَاءٍ : « أَسْكُتِي يَا غَوِينُ ! إِنَّكَ تَتَحَدَّثِينَ فِي
بَعْضِ الْأَوْقَاتِ كَمَا لَوْ كُنْتِ طِفْلَةً . إِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ النَّاسُ عَادِيِينَ
فَأَنَا كَذَلِكَ ؛ فَقَدْ جِئْتُ مِنَ الْبَلَدَةِ . »

وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى ذِرَاعِهِ قَائِلَةً : « أَنَا لَا أَغْنِيكَ بِالطَّبْعِ ، وَلَكِنْ
الْجَمِيعَ قَدْ اِغْتَنَى . إِنَّهُ مَشْرُوعُ الدَّرَّةِ ، إِنَّهُ يَجْلِبُ الْأَمْوَالَ إِلَى الْبَلَدَةِ .
وَلِهَذَا تَمَكَّنَ هَؤُلَاءِ النَّاسُ الْعَادِيُونَ مِنْ أَنْ يَغْشَوْا هَذَا الْمَكَانَ لِيَنْفِقُوا
مَا مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالٍ . »

قَالَ لَهَا : « لَا تَقُولِي الْآنَ إِنَّكَ ضِدُّ الْمَشْرُوعِ ، وَلَا تَنْسِي أَنْ
الْمَشْرُوعَ يَعْنِي الْكَثِيرَ بِالنِّسْبَةِ لِأَيْكَ . لَسْتُ فِي حَالَةٍ نَفْسِيَّةٍ طَيِّبَةٍ
الَّيْلَةَ ! مَا الَّذِي حَدَثَ ؟ »

قَالَتْ : « لَسْتُ فِي حَالَةٍ نَفْسِيَّةٍ سَيِّئَةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ ! بَلْ أَنْتَ
الَّذِي فِي حَالَةٍ نَفْسِيَّةٍ سَيِّئَةٍ . »

« لَا ، لَيْسَ هَذَا صَحِيحًا . إِنِّي أَحِبُّ هَذَا الْمَكَانَ ، وَأَنَا مُسْتَعِدٌّ
لَأَنْ أَسْتَمْتَعَ بِهِ . مَا الَّذِي حَدَثَ فِي مَنْزِلِكُمْ قَبْلَ مَجِيئِي ؟ »

« لَا شَيْءَ . » وَنَظَرَتْ عَبْرَ الْغُرْفَةِ ، فَرَأَتْ رَجُلًا يَلُوحُ بِيَدِهِ لَهَا ،
فَقَالَتْ : « إِنَّهُ جَاكَ فَرِيزَبِي . هَلْ سَيَنْضُمُ إِلَيْنَا ؟ »

لَوَّحَ الرَّجُلُ لَهَا بِيَدِهِ ثَانِيَةً ، وَبَدَأَ يَعْبرُ الْغُرْفَةَ نَحْوَهُمَا ، وَكَانَ
قَصِيرًا بَدِينًا يَلْبَسُ حُلَّةً ضَيِّقَةً بَعْضَ الشَّيْءِ ، وَكَانَ يَضَعُ نَظَارَةً عَلَى
عَيْنَيْهِ ، وَلَهُ رَأْسٌ أَصْلَعٌ . وَعِنْدَمَا اتَّجَهَ نَحْوَهُمَا كَانَتْ نَظَارَتُهُ وَصَلَعُهُ

رَأْسِهِ تَلَمَعَانِ فِي الضُّوءِ .

وَلَوَّحَ لَهَا مَرَّةً أُخْرَى وَصَاحَ : « الْآنِسَةُ وُردَ - توماس ! يَا لَهَا
مِنْ مُفَاجَأَةٍ سَارَةٍ ! كَيْفَ حَالُكَ ؟ »

صَافَحَتْهُ غَوِينُ وَابْتَدَتْ تَرْحِيبًا فَاتِرًا بِهِ ، وَقَالَتْ : « سَيِّدُ فَرِيزَبِي ،
أَنْتَ تَعْرِفُ السَّيِّدَ مُورْغَانَ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

قَالَ وَهُوَ يَتَسَمَّى : « لَا أَذْكُرُ أَنَا تَقَابُلَنَا . »

« إِنَّ السَّيِّدَ مُورْغَانَ يَعْمَلُ فِي مَشْرُوعِ الدَّرَّةِ . »

« هَلْ يَعْمَلُ هُنَاكَ ؟ » وَتَصَافَحَ الرَّجُلَانِ ، وَمَضَى فَرِيزَبِي يَقُولُ :
« هَذَا أَمْرٌ يَشِيرُ الْاهْتِمَامَ . إِنَّهُ الْمَشْرُوعُ الشَّهِيرُ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

وَأَفَقَهُ مُورْغَانَ قَائِلًا : « بَلَى . هَلْ تَعِيشُ فِي تَرْيُورَنَ مُنْذُ زَمَنٍ ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَعِيشُ هُنَا مِنْ قَبْلُ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَلْتَقِ بِكَ . »

« لَا ، لَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى هُنَا مُنْذُ سَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ ، وَاشْتَرَيْتُ صَحِيفَةً
« تَرْيُورَنَ مِيل » . »

صَحَّحَكَ مُورْغَانَ وَقَالَ : « صَحِيفَةُ « تَرْيُورَنَ مِيل » ؟ أَنْتُمْ لَا
تُحِبُّونَ مَشْرُوعَ الدَّرَّةِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ وَيَبْدُو أَنَّكُمْ تَكْتُبُونَ مَقَالًا

عَنَا كُلَّ أُسْبُوعٍ .

قَالَ فَرِيزْبِي وَهُوَ يَضْحَكُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ : « عَلَيْنَا أَنْ نُرْجِ الصَّحِيفَةَ ، وَالْمَقَالَاتُ الَّتِي نَكْتُبُهَا عَنْكُمْ تُسَاعِدُنَا فِي ذَلِكَ . وَلَكِنْ هَذَا خَاصٌّ بِحَيَاتِي الْعَامَّةِ ، وَلَكِنْ لِي حَيَاتِي الْخَاصَّةُ كَذَلِكَ ، كَمَا تَعْلَمُ ، وَتَجْمَعُنِي فِي حَيَاتِي الْخَاصَّةِ صَدَاقَةٌ كَبِيرَةٌ مَعَ السَّيِّدِ وَرْد - توماس ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أَسَّةُ غُوين ؟ »

قَالَتْ غُوين دُونَ أَنْ تُعَبِّرَ نَبْرَاتُ صَوْتِهَا عَنْ ثِقَتِهَا بِمَا يَقُولُ : « بَلَى .

سَأَلَهَا فَرِيزْبِي : « كَيْفَ حَالُ وَالِدِكَ ؟ »

أَجَابَتْ : « فِي حَالَةٍ حَسَنَةٍ ، وَأَشْكُرُكَ . »

« أَنَا مَسْرُورٌ ، بَلْ أَنَا فِي غَايَةِ السُّرُورِ لِذَلِكَ . أَتَرَعْبَانِ فِي تَنَاوُلِ الشَّيْءِ مَعِي ؟ »

قَالَتْ غُوين وَهِيَ تَهْمُ بِالْوُقُوفِ : « لَا ، مَعَ جَزِيلِ الشُّكْرِ . إِنَّهُ لَكَرَمٌ كَبِيرٌ مِنْكَ ، وَلَكِنَّا ذَاهِبَانِ لِتَنَاوُلِ الْعِشَاءِ الْآنَ . »

إِبْتَسَمَ فَرِيزْبِي وَهُوَ يَقُولُ : « يَا لَسُوءِ الْحَظِّ ! لِيَكُنْ ذَلِكَ فِي وَقْتِ

آخِرٍ . بَلَّغْنِي سَلَامِي لِوَالِدِكَ . »

« سَوْفَ أَبْلُغُهُ . »

وَعَادَرَا الْبَهْوَ وَ ذَهَبَا إِلَى الْغُرْفَةِ الْآخَرَى ، وَكَانَ بِهَا عَدَدٌ مِنَ النَّاسِ يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ عَلَى أَنْغَامِ الْمَوْسِيقَى الْهَادِئَةِ .

قَالَ مُورْغان : « ثَمَّةَ شَيْءٍ فِي كَلَامِ فَرِيزْبِي يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ صِدْقِهِ . »

وَأَفَقَّتْهُ غُوين قَائِلَةً : « أَعْرِفُ ذَلِكَ . أَنَا لَا أَحِبُّهُ ، وَأَبِي لَا يُحِبُّهُ كَذَلِكَ . وَلَكِنْ عَلَى أَبِي أَنْ يَكُونَ عَلَى عِلَاقَةٍ طَيِّبَةٍ مَعَهُ . إِنَّ فَرِيزْبِي يَعْرِفُ أَشْخَاصًا مِنْ ذَوِي النُّفُوزِ فِي لَنْدُنْ ، وَلَهُ نَفُودُهُ فِي الْوَادِي . وَيَقُولُ أَبِي إِنَّ صَحِيفَةَ « تَرْيُورِن مِيل » يُمْكِنُهَا أَنْ تُلْحِقَ بِهِ ضَرْرًا كَبِيرًا . »

« لَا بُدَّ أَنْ فَرِيزْبِي صَدِيقٌ لِلْمُسْتَشَارِ جُونز . »

« إِنَّهُمَا صَدِيقَانِ حَمِيمَانِ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ . »

وَطَلَبَ مُورْغان الْعِشَاءَ ، وَ أَخَذَا يَتَحَدَّثَانِ لِفَتْرَةٍ ثُمَّ لَازَا بِالصَّمْتِ . وَاسْتَأْنَفَا بَعْدَ ذَلِكَ حَدِيثَهُمَا ، فَسَأَلَهَا مُورْغان : « هَلْ كُنْتُ

تَتَشَاوِرِينَ مَعَ أَبِيكَ اللَّيْلَةَ ؟

« لا ، لَيْسَ كَمَا تَظُنُّ . لِمَاذَا تَسْأَلُ ؟ »

عِنْدَمَا دَخَلْتُ كُنْتُمَا تَتَحَدَّثَانِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ .

« كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْكَ ؟ »

« عَنِّي ؟ ! ماذا فَعَلْتُ ؟ » ثُمَّ ابْتَسَمَ .

« لَقَدْ كُنْتُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَشْرُوعِ فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي ، وَقُلْتُ إِنَّكَ غَيْرُ سَعِيدٍ بِمَا يَحْدُثُ . وَقَدْ أَخْبَرْتُ أَبِي فَشَعَرَ بِالْقَلْقِ ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يُحَادِثَكَ جَدِّيًا فِي الْمَوْضُوعِ . »

وَقَطَّبَ جَبِينَهُ وَقَالَ : « هَلْ هَذَا كُلُّ شَيْءٍ ؟ وَلَكِنْ ماذا سَأَقُولُ لَهُ ؟ »

وَضَعْتُ غَوِيْنَ يَدَهَا عَلَى ذِرَاعِهِ وَنَظَرْتُ فِي وَجْهِهِ وَسَأَلْتُهُ : « مَا الَّذِي يُقْلِقُكَ يَا دَافِيدُ ؟ »

« شَيْءٌ فِي غَايَةِ السُّخْفِ ، وَمِنْ الصَّعْبِ أَنْ أُشْرَحَهُ لَكَ ، وَأَشْعُرُ بِأَنِّي غَبِيٌّ ! »

أَعَادَتْ سُؤَالَهُ بِالْحَاحِ أَكْثَرَ : « وَلَكِنْ ، مَا هُوَ ؟ »

« أَشْعُرُ كَأَنِّي رَجُلٌ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَذَكَّرَ شَيْئًا . تُرَى هَلْ نَسِيتُ شَيْئًا لَهُ أَهْمِيَّةٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُفَاعِلِ ؟ هَلْ مِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ ثَمَّةَ خَطَرٍ مَائِلٍ ؟ »

سَأَلْتُهُ : « اِحْتِمَالٌ أَنْفِجَارٍ مِثْلًا ؟ »

« لا ، لا يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ أَنْفِجَارٌ . إِنَّ الْمُفَاعِلَ لَا يَنْتِجُ عَنْهُ الْفِجَارُ . إِنَّهُ أَشْبَهُ بِالنَّارِ الْبَاطِنَةِ ؛ ذَلِكَ أَنَّ الذَّرَاتِ تَنْشَطِرُ بِطَءٍ وَيَقُومُ الْمُفَاعِلُ بِالتَّحَكُّمِ فِيهَا . »

« هَلْ هُوَ خَطَرُ الْإِشْعَاعِ ؟ »

« لا ، إِنَّ الْمُفَاعِلَ يَتَحَكَّمُ فِي الْإِشْعَاعِ أَيْضًا . »

« إِذَا قَائِي خَطَرٍ هُوَ ؟ »

« لَا أَدْرِي ، فَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحَدِّدَ خَطَرًا بَعِيْنَهُ . »

وَسَكَتَ لَحْظَةً ثُمَّ سَأَلْتُهُ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ : « هَلْ هَذَا كُلُّ مَا هُنَاكَ ؟ »

قَالَ بِطَءٍ : « لا ، إِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ . »

« إِذَا فَمَا هُوَ ؟ » وَهَزَّتْ ذِرَاعَهُ بِاهْتِمَامٍ .

قال : « إِنِّي شَخْصٌ مُتَزِّنٌ عَاقِلٌ ، أ لَا تَرَيْنَ ذَلِكَ ؟ »

قالت : « إِنَّكَ عَاقِلٌ وَ مُتَزِّنٌ لِلْغَايَةِ . »

« إِنَّ الْأَمْرَ يُحِيرُنِي ، فَأَنَا أَكَلُ جَيِّدًا وَأَنَامُ جَيِّدًا ، وَإِذَا أَعْمَلْتُ خَيَالِي أَتَخَيَّلُ أَشْيَاءَ سَارَّةً ، وَإِذَا حَلَمْتُ بِشَيْءٍ فِي نَوْمِي فَإِنِّي لَا أَتَذَكَّرُهُ عِنْدَمَا أُسْتَيْقِظُ . »

قالت : « أَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ مَاذَا عَنِ الْمَشْرُوعِ ؟ »

قال : « لَقَدْ رَأَيْتُ حُلْمًا لَيْسَ فِي وَسْعِي أَنْ أُنْسَاهُ . »

قالت ضاحكة : « رَأَيْتَ حُلْمًا ؟ » ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى وَجْهِهِ وَتَوَقَّفَتْ عَنِ الضَّحِكِ .

قال : « لَا بَأْسَ . » وَحَاوَلَ أَنْ يَتَسَمَّى ، وَقَالَ : « اسْتَمِرِّي فِي الضَّحِكِ ، لَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ أَضْحَكَ مِنْهُ أَنَا أَيْضًا ، فَهُوَ أَمْرٌ سَخِيفٌ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ تَصَوَّرِي رَجُلًا مِثْلِي يُسَاوِرُهُ الْقَلَقُ بِسَبَبِ حُلْمٍ ! إِنَّهُ أَمْرٌ مُضْحِكٌ لِلْغَايَةِ ! »

قالت بِصِغَةِ أَمْرَةٍ : « احْكِهِ لِي . »

قال مُتَدَمِّرًا : « وَلَكِنَّهُ فِي غَايَةِ السَّخَافَةِ ! »

« احْكِهِ لِي أَرْجُوكَ . »

قال : « لَقَدْ كَانَ حُلْمًا وَاضِحًا جِدًّا ، فَقَدْ انْتَهَيْنَا مِنْ بِنَاءِ الْمِفَاعِلِ ، وَكُنْتُ أَرَى الْأَبْرَاجَ وَالْمَبْنَى ؛ إِذْ إِنِّي كُنْتُ أَحْلُقُ عَالِيًا فِي السَّمَاءِ فَوْقَهَا جَمِيعًا ، وَكَانَتِ الدُّنْيَا مُظْلِمَةً ، فَقَدْ كُنَّا فِي الْمَسَاءِ ، وَلَكِنْ كَانَ فِي وَسْعِي أَنْ أَرَى الْمَشْرُوعَ كُلَّهُ ، وَ أَرَى الْبَلَدَةَ فِي الْوَادِي . وَفَجْأَةً سَمِعْتُ صَوْتًا ... »

« هَلْ كَانَ صَوْتُ انْفِجَارٍ ؟ »

« لَا ، لَقَدْ كَانَ أَشْبَهَ بِانْهِيَارِ حِجَارَةٍ ، ثُمَّ رَأَيْتُ ضَوْءًا مُفَاجِئًا لَامِعًا ، وَ بَعْدَهُ خَرَجَ النَّاسُ مِنَ الْمَبَانِي وَ هَرَوُلُوا فِي الشُّوَارِعِ وَكَانَهُمْ نَمَلٌ . لَقَدْ بَدَأُوا لِي فِي صِغَرِ النَّمْلِ ، وَكَانَتْ شُورَعُ الْبَلَدَةِ زَاخِرَةً بِالنَّاسِ ، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ جَمِيعًا مُتَّجِهَةً نَحْوَ الْمِفَاعِلِ الْقَائِمِ قَوْقُ التَّلِّ ، ثُمَّ انْدَلَعَتْ نَارٌ بَيَاضًا مِنَ الْمِفَاعِلِ وَبَدَأَتْ تَنْقَسِمُ إِلَى أَلْسِنَةٍ ، وَأَخَذَتِ الْأَبْرَاجُ تَنْهَارُ بِبُطْءٍ وَكَانَهَا أَشْخَاصٌ يَلْفِظُونَ أَنْفَاسَهُمْ الْأَخِيرَةَ . لَقَدْ كَانَتِ السَّمَاءُ نَفْسَهَا مُشْتَغِلَةً ، وَكَانَ الْمِفَاعِلُ وَالْأَبْرَاجُ الْمُنْهَارَةُ وَالْمَبَانِي تَحْتَرِقُ جَمِيعًا ، وَلَمْ يُصْبِحْ فِي مَقْدُورِي أَنْ أَرَى النَّاسَ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ فَقَدْ أَزْدَادَتْ كَثَافَةُ الدُّخَانِ الْأَبْيَضِ وَ أَخَذَ يَتَصَاعَدُ فِي السَّمَاءِ وَكَانَتْ زَهْرَةً كَبِيرَةً مُفْرِغَةً ، ثُمَّ انْحَدَرَ نَحْوَ سَطْحِ

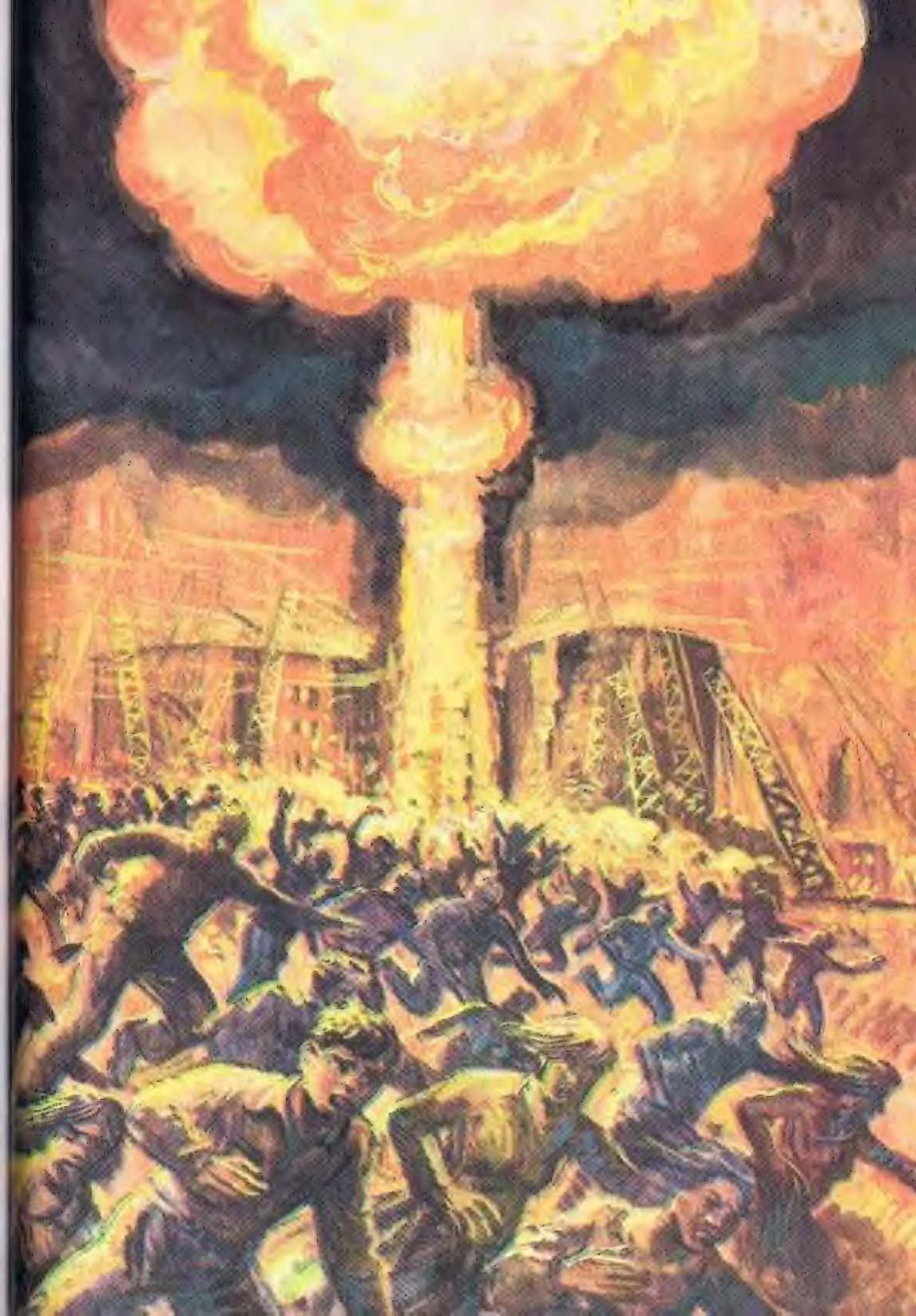
الثلّ وغطى البلدة . وَ فِي النّهَايَةِ اخْتَفَى الدُّخَانُ ، وَ لَكِنْ الإِشْعَاعُ
 طَلَّ قَائِمًا . وَ عَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الْهُدُوءِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَ بَدَتِ الْبَلَدَةُ
 كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلُ ، وَ أَخَذَ النَّاسُ يَجُوبُونَ الشُّوَارِعَ كَالْمُعْتَادِ ، غَيْرَ
 أَنَّ الْمَفَاعِلَ كَانَتْ قَدْ اخْتَفَتْ .

« ثُمَّ تَغَيَّرَ الْجَوُّ ، وَ خَلَّتِ الشُّوَارِعُ ، وَ رَأَيْتُ أَنَّ كُلَّ النَّاسِ دَاخِلَ
 الْبُيُوتِ لَهُمْ وَجُوهٌ شَاحِبَةٌ وَنَحِيلَةٌ ، وَأَنَّ الْأَطْفَالَ كَانُوا يَبْكُونَ بِوَهْنٍ
 وَضَعْفٍ ، وَبَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ كَانَ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِهِ ثُمَّ يَقَعُ فِي
 الشَّارِعِ وَلَا يَقُومُ بَعْدَ ذَلِكَ . أَمَّا دَاخِلَ الْبُيُوتِ فَقَدْ كَانَتْ النِّسَاءُ
 وَالْأَطْفَالُ يَرْقُدُونَ فِي الْأَسِرَّةِ وَعَلَى الْأَرْضِ ، وَكَانُوا جَمِيعًا سَاكِنِينَ
 دُونَ حَرَكَ . وَخَيْلٌ إِلَيَّ أَنِّي تَحْتَ الْمَاءِ ، وَأَنَّهُ مِنْ الصَّعْبِ عَلَيَّ أَنْ
 أَرَى ، ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَاءُ ظُلْمَةً وَكثَافَةً ، وَ بَعْدَهَا انْتَهَى الْحُلُمُ . »

وَ عِنْدَمَا انْتَهَى مِنْ حِكَايَةِ حُلُمِهِ لَمْ تُعَقِّبْ بِشَيْءٍ ، بَلْ ظَلَّتْ
 تَنْظُرُ إِلَى فَنَاجَانِ قَهْوَتِهَا وَ تَعَبَتْ بِمِفْرَشِ الْمَائِدَةِ . وَ أَخِيرًا قَالَ لَهَا :
 « إِنَّهُ حُلُمٌ كَأَحْلَامِ الْمَجَانِينِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

« بَلَى يَا دَاقِد ، إِنَّكَ لَسْتَ مَجْنُونًا بَلْ ... »

« بَلْ أَثِيرُ الضُّحِكِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »



« أنا أعني أن الأمر لا يعدو أن يكون حُلماً . » ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَيْهِ
وَاسْرَعَتْ تَحُولُ عَيْنَيْهَا بَعِيداً عَنْهُ .

قَالَ وَهُوَ يَضْحَكُ ضِحْكَةً قَصِيرَةً : « أَنْتِ مُحِقَّةٌ فِي رَأْيِكَ ، فَقَدْ
نَصَحْتُ أَحَدَ الْأَشْخَاصِ الْيَوْمَ بِالْأَلَّا يَسْتَمِرَّ فِي التَّفَكِيرِ فِي الْعَمَلِ
بِصُورَةٍ تُقْلِقُهُ ، وَيَجْدُرُ بِي أَنْ أَلْتَزِمَ بِهَذِهِ النَّصِيحَةِ . وَسَوْفَ أَتَبَعِدُ عَنْ
الْمَشْرُوعِ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ ، وَ أَقُومُ بِإِجَازَةِ قَصِيرَةٍ وَأَذْهَبُ لِأَتَجُولَ بَيْنَ
التَّلَالِ . سَوْفَ يَعُودُ ثِرِسْتُونُ عِنداً ، وَسَأَقَابِلُهُ وَ أَطْلُبُ إِجَازَةً لِعِدَّةِ
أَيَّامٍ . »

« إِنَّهَا فِكْرَةٌ سَدِيدَةٌ . »

قَالَ ضَاحِكاً : « لَقَدْ بَدَأَتْ تَقْلِقِينَ ، فَلَا دَاعِيَ لِلْقَلْقِ . نَحْنُ هُنَا
لِنُسْرِىَ عَنْ أَنْفُسِنَا . هَيَّا بِنَا نَرْقُصْ . »

سَارَتْ أَمَامَهُ إِلَى حَلْبَةِ الرُّقْصِ ، وَكَانَتْ نَظَرُهَا زَائِغَةً .

الفصل الثالث

كَانَ مَوْرِغَانِ يَعْمَلُ فِي مَكْتَبِهِ عِنْدَمَا رَنَّ جَرَسُ التَّلِفُونِ فِي
الْمَكْتَبِ الْخَارِجِيِّ ، وَدَخَلَتْ هِيلِينُ لَانْسِنَغُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهَا .

« مَاذَا تُرِيدِينَ يَا هِيلِينُ ؟ »

« ثَمَّةُ مَكَالِمَةٍ لَكَ مِنْ مَبْنَى الْإِدَارَةِ . إِنَّ السَّيِّدَ ثِرِسْتُونَ هُنَاكَ
وَيُرِيدُ مُقَابَلَتَكَ . »

« حَسَنٌ ، سَوْفَ أَذْهَبُ إِلَيْهِ بَعْدَ قَلِيلٍ . »

« إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَرَاكَ الْآنَ . »

« فِي الْحَالِ ؟ »

« نَعَمْ . »

« مِنْ غَيْرِ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ مُهِمًّا إِلَى هَذَا الْحَدِّ ، سَوْفَ
أَكْمِلُ هَذَا التَّقْرِيرَ أَوَّلًا . هَلْ أَخْبَرْتِكَ بِأَنِّي سَأَقُومُ بِإِجَازَةِ لِبِضْعَةِ
أَيَّامٍ ؟ أُرِيدُ أَنْ أَنْجِزَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ ذَهَابِي . لِمَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُقَابِلَنِي ؟ »

هَلْ قَالَ لَكَ شَيْئًا ؟

« لا ، وَلَكِنْ يَبْدُو مِنْ لَهْجَتِهِ أَنَّهُ غَاضِبٌ . إِنَّ السَّيِّدَ وَرَدَ -
تُومَاسَ مَعَهُ ، فَقَدْ سَمِعْتُهُمَا يَتَحَدَّثَانِ . »

ضَحِكَ مُورْغان وَقَالَ : « ثِرِستونَ غَاضِبٌ ؟ ! لَيْسَتْ هَذِهِ عَادَتُهُ .
إِنَّهُ غَالِبًا مَا يَكُونُ هَادِئًا غَيْرَ مَنْفَعِلٍ . »

« أَرْجُوكَ أَنْ تَذْهَبَ ، فَقَدْ وَعَدْتُهُ بِأَنَّكَ سَتَذْهَبُ فِي الْحَالِ . »

وَأَمْسَكَ مُورْغان بِالتَّقْرِيرِ ، ثُمَّ وَضَعَهُ عَلَى الْمَكْتَبِ قَائِلًا :
« حَسَنٌ ، مَا دُمْتُ قَدْ وَعَدْتُ ، فَسَأَرْجِي إِكْمَالَ التَّقْرِيرِ . »

كَانَ الْجَوُّ بَارِدًا فِي الْخَارِجِ ، وَرَغَمَ تَوَقُّفِ الْمَطَرِ كَانَتْ الرِّيحُ
لَا تَزَالُ عَاصِفَةً تَدْفَعُ أَمَامَهَا سُحْبًا ضَخْمَةً فِي عَنَانِ السَّمَاءِ .
وَحَفِضَ مُورْغان رَأْسَهُ ، وَأَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ فِي جَيْبَيْهِ
مِعْطَفِهِ وَرَاحَ يَجْرِي مُسْرِعًا .

كَانَ وَرَدٌ - تُومَاسَ وَ ثِرِستونَ جَالِسَيْنِ مَعًا فِي حُجْرَةٍ كَبِيرَةٍ .
وَكَانَ بِهَا مَكْتَبٌ كَبِيرٌ بِجِوَارِ الْحَائِطِ ، وَعَلَى الْأَرْضِ بِسَاطٌ أَحْمَرٌ
سَمِيكٌ ، وَعَدَدٌ مِنَ الْكَرَاسِيِّ الْوُثِيرَةِ ، وَعَلَى الْحَائِطِ صُورٌ فُوتُوغْرَافِيَّةٌ
لِعَدَدٍ آخَرَ مِنَ الْمَشَارِيعِ الدَّرِّيَّةِ .

وَكَانَ ثِرِستونَ واقفًا بِجِوَارِ النَّافِذَةِ الْمُطْلَةِ عَلَى الْحَدِيقَةِ ، وَهُوَ
طَوِيلُ الْقَامَةِ ، نَحِيفٌ ، ذُو وَجْهِ شَاحِبٍ مُسْتَطِيلٍ وَشَعْرٌ مُمَشَّطٌ ،
أَسْوَدٌ فِي الْوَسْطِ وَرَمَادِيٌّ عَلَى جَانِبَيْ رَأْسِهِ ، وَكَانَ يَضَعُ عَلَى عَيْنَيْهِ
نَظَّارَةً سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةِ الشَّكْلِ ، وَكَانَتْ عَيْنَاهُ الزَّرْقَاوَانِ تَبْدُوَانِ أَكْبَرَ
حَجْمًا مِنْ خِلَالِ نَظَّارَتِهِ . وَوَقَفَ سَاكِئًا وَقَدْ عَقَدَ يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ .

أَمَّا وَرَدٌ - تُومَاسَ فَقَدْ كَانَ يَسِيرُ بِطُءٍ جَيِّثَةٍ وَ ذَهَابًا دَاخِلَ
الْغُرْفَةِ . وَنَظَرَ إِلَى إِحْدَى الصُّوَرِ الْمُعْلَقَةِ وَقَطَّبَ جَبِينَهُ ، قَبْدًا أَنْفَهُ
مَدْبِيًا فَوْقَ شَفَتَيْهِ الرَّيْقَتَيْنِ .

قَالَ ثِرِستونَ : « مُورْغان قَادِمٌ الْآنَ . إِنَّهُ يُسْرِعُ نَحْوَنَا . » فَذْهَبَ
وَرَدٌ - تُومَاسَ إِلَى النَّافِذَةِ وَنَظَرَ مِنْهَا دُونَ أَنْ يَتَكَلَّمَ .

قَالَ ثِرِستونَ : « مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ أَسْتَجِوبَهُ أَوَّلًا . »

رَدَّ وَرَدٌ - تُومَاسَ : « لا ، سَوْفَ أَبْدَأُ أَنَا . سَوْفَ أَسْتَجِوبُهُ . »

سَمِعَا طَرَقَةً عَلَى الْبَابِ ، فَالْتَفَتَ الرَّجُلَانِ ، وَدَخَلَ الْغُرْفَةَ رَجُلٌ
يُرْتَدِي مِعْطَفًا طَوِيلًا بَنِي اللَّوْنِ ، وَقَالَ : « إِنَّهُ مُورْغان يَا سَيِّدِي ،
وَهُوَ يَقُولُ إِنَّكُمَا ... »

قَالَ وَرَدٌ - تُومَاسَ بِاقْتِضَابٍ : « نَعَمْ ، نَعَمْ يَا لُودْج ، نَحْنُ

نَعْرِفُ ذَلِكَ . أَدْخِلْهُ . ادْخُلْ يَا مُورْغَان .

دَخَلَ مُورْغَان الْغُرْفَةَ وَ شَكَرَ لَوْدَجَ ، الَّذِي خَرَجَ وَ أَغْلَقَ بَابَ الْغُرْفَةِ وَرَاءَهُ . وَعِنْدَمَا نَظَرَ إِلَى وَجْهَيْهِمَا تَوَقَّفَ وَقَالَ : « حَسَنَ أَيُّهَا السَّيِّدَانِ ، مَا هُوَ الْمَوْضُوعُ ؟ »

بَدَأَ وَرْدٌ - تُوْمَاسَ الْحَدِيثَ بِجَفَاءٍ قَائِلًا : « أَلَا تَعْلَمُ ؟ إِذَا سَأَخِيرُكَ . لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ ... »

قَاطَعَهُ ثِرِسْتُونُ بِهَدْوٍ قَائِلًا : « اجْلِسْ يَا مُورْغَان . رُبَّمَا يَكُونُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ نَجْلِسَ جَمِيعًا . »

نَظَرَ وَرْدٌ - تُوْمَاسَ إِلَيْهِ بِغَضَبٍ وَقَالَ : « مَاذَا ؟ ! لِنَجْلِسَ إِذَا . » ثُمَّ جَلَسَ بِكُلِّ ثِقَلِهِ فِي الْكُرْسِيِّ وَرَاءَ الْمَكْتَبِ ، وَجَلَسَ ثِرِسْتُونُ فِي كُرْسِيِّ وَثِيرٍ ، بَعْدَ أَنْ رَفَعَ رِجْلَيْهِ بِنَظْلُونِهِ بِعِنَايَةٍ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ ، كَمَا جَلَسَ مُورْغَانُ أَيْضًا .

قَالَ وَرْدٌ - تُوْمَاسَ : « وَالْآنَ لَا تُضَيِّعْ وَقْتَنَا . مَا هُوَ هَذَا الْكَلَامُ السَّخِيفُ الَّذِي قِيلَ عَنِ الْمَشْرُوعِ ؟ ! »

نَظَرَ مُورْغَانُ إِلَيْهِمَا وَقَالَ : « نَعَمْ ، لَقَدْ تَوَقَّعْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ . »

« إِذَا فَقَدْ كُنْتَ تَتَوَقَّعُ ذَلِكَ ؟ أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ ذَلِكَ خَطَأٌ . لِمَاذَا لَمْ تَتَحَدَّثْ إِلَيَّ أَوَّلًا ؟ مَاذَا تَعْنِي بِهَذَا أَيُّهَا الْأَحْمَقُ الصَّغِيرُ ؟ ! »
احْمَرَّتْ وَجْهَ مُورْغَانِ عَلَى الْفَوْرِ ، وَمَالَ فِي كُرْسِيِّهِ إِلَى الْأَمَامِ وَقَالَ غَاضِبًا : « وَالْآنَ أَصْغِ إِلَيَّ ! »

انْطَلَقَ صَوْتُ ثِرِسْتُونِ الْهَادِي يَقُولُ : « دَقِيقَةٌ مِنْ فَضْلِكَ يَا سَيِّدُ وَرْدٌ - تُوْمَاسَ . دَقِيقَةٌ مِنْ فَضْلِكَ يَا مُورْغَانِ ؛ فَلَنْ يُمَكِّنَنَا أَنْ نَتَفَاهَمَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ . لَقَدْ سَمِعْنَا يَا مُورْغَانُ أَنَّ لَدَيْكَ بَعْضَ الشُّكُوكِ حَوْلَ الْمَشْرُوعِ ، فَمَا هِيَ هَذِهِ الشُّكُوكُ ؟ »

انْدَفَعَ وَرْدٌ - تُوْمَاسَ يَقُولُ بِغَضَبٍ : « لِمَاذَا لَمْ تَأْتِ إِلَيَّ أَوَّلًا ؟ إِنَّكَ تَتَحَدَّثُ دُونَ تَحْقِظٍ عَنِ الْمَشْرُوعِ مَعَ كُلِّ شَخْصٍ فِي الْبَلَدَةِ ، وَمِنْ وَاجِبِي أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ . »

رَفَعَ ثِرِسْتُونُ يَدَهُ النَّحِيفَةَ قَائِلًا : « مِنْ فَضْلِكَ يَا سَيِّدُ مُورْغَانُ ! »
هَدَأَتْ ثَوْرَةُ مُورْغَانِ وَقَالَ : « إِنَّنِي لَمْ أَتَحَدَّثْ عَنْهُ دُونَ تَحْقِظٍ ، وَلَمْ أَتَحَدَّثْ عَنْهُ إِلَّا مَعَ غُوبِينَ . »

قَالَ ثِرِسْتُونُ : « حَدَّثْنَا عَنْ هَذِهِ الشُّكُوكِ . مَا هِيَ ؟ »

صَمَتَ مُورْغان دَقِيقَةً ثُمَّ قَالَ : « أُنَا قَلِقٌ عَلَى سَلَامَةِ الْمَشْرُوعِ ».

قَالَ لَهُ وَرْدٌ - توماس : « سَلَامَةُ الْمَشْرُوعِ ! مَاذَا تَعْرِفُ أَنْتَ عَنْ سَلَامَةِ الْمَشْرُوعِ ؟ هَذَا لَيْسَ شَأْنُكَ ».

قَالَ ثِرِسْتُون : « إِنَّ سَلَامَةَ الْمَشْرُوعِ تُهْمُنَا جَمِيعًا ، فَدَعْ مُورْغان يَشْرَحُ . لِمَاذَا أَنْتَ قَلِقٌ ؟ »

قَالَ مُورْغان بِيْطْءٍ : « لَسْتُ مُتَأَكِّدًا تَمَامًا . نَحْنُ لَا نَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنْ هَذَا الْمَشْرُوعِ ، وَلِهَذَا فَشْمَةٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُعْتَبَرُ جَدِيدَةً هُنَا ».

قَالَ وَرْدٌ - توماس : « كُلُّ هَذِهِ الْمَشْرُوعَاتِ جَدِيدَةٌ تَمَامًا ، وَلَكِنْ يَثْبُتُ حَتَّى الْآنَ أَنَّ أَيَّْ وَاحِدٍ مِنْهَا يُشَكِّلُ خُطُورَةً مَا ، وَلَيْسَ فِي هَذَا الْمَشْرُوعِ آيَةٌ خُطُورَةٍ . إِنَّكَ تَتَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ وَاحِدٌ مِنْ أَوْلِيَاكَ الْجَهْلَةِ الْمَوْجُودِينَ بِالْبَلَدَةِ ! »

قَالَ مُورْغان : « إِنَّهُ لَيْسَ جَهْلًا ، إِنَّا نَقُومُ بِتَجْرِبَةٍ نَوْعٍ مِنَ الْبِنَاءِ يُعْتَبَرُ جَدِيدًا لِلْغَايَةِ . إِنَّ التَّخْطِيطَ الْخَاصَّ بِأَبْرَاجِ التَّبْرِيدِ تَخْطِيطٌ جَدِيدٌ تَمَامًا ».

قَالَ ثِرِسْتُون بِهَدْوٍ : « جَدِيدٌ وَلَكِنْ تَمَّ اخْتِبَارُهُ بِدِقَّةٍ دُونَ شَكٍّ ».

لَيْسَ ثَمَّةُ خَطَرٍ ، فَقَدْ قُمْنَا بِفَحْصِ كُلِّ جَوَانِبِهِ فَحْصًا دَقِيقًا ».

قَالَ مُورْغان : « لَمْ تُفَحِّصْ كُلَّ الْجَوَانِبِ ، فَلَا أَبْرَاجَ لَمْ تُبَيِّنْ بَعْدَ . إِنَّا لَمْ نَقُمْ إِلَّا بِفَحْصِ الْأَرْقَامِ عَلَى الْوَرَقِ ، وَلَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَقُومَ بِتَجْرِبَةٍ دَقِيقَةٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُبْنَى الْأَبْرَاجُ ».

قَالَ وَرْدٌ - توماس : « إِذَا مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَقْلُقَ عِنْدَمَا يَتِمُّ الْبِنَاءُ ، وَلَكِنْ لَا تَتَحَدَّثُ عَنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ . أَنَا لَا أَفْهَمُكَ يَا دَافِيدُ ! إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ هَكَذَا مِنْ قَبْلُ ، وَلَكِنْ أَكُنْ أَتَوَقَّعُ عَلَى الْإِطْلَاقِ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مُخْلِصٍ تَمَامًا ».

« غَيْرُ مُخْلِصٍ ١٢ »

« نَعَمْ ، وَغَيْرُ مُخْلِصٍ لِي . إِنَّكَ تَعْرِفُ مَدَى أَهْمِيَّةِ هَذَا الْمَشْرُوعِ بِالنِّسْبَةِ لِي ، وَأَيُّ هُجُومٍ عَلَيْهِ هُوَ هُجُومٌ عَلَيَّ شَخْصِيًّا ، وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ قَدْ وَضَعْتَ ذَلِكَ فِي اعْتِبَارِكَ ».

قَالَ مُورْغان بِهَدْوٍ : « أَنَا لَا أَقُومُ بِمُهَاجَمَةِ أَيْ شَيْءٍ أَوْ أَيْ شَخْصٍ ، وَقَدْ أَحْسَسْتُ بِمَجَرَّدِ قَلْقٍ حَوْلَ الْمَشْرُوعِ ، وَغَبَّرْتُ عَنْ هَذَا الْقَلْقِ ».

« إِذَا فَلَا تَقُلْ هَذَا . إِنَّهُ سَخَفٌ ! بَلْ إِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ سَخَفٍ ، إِنَّهُ ...
إِنَّهُ ... »

وَرَأَى وَرَدَ - توماس يُلَوِّحُ بِقَبْضَتِهِ فِي الْهَوَاءِ ، وَوَاصَلَ
حَدِيثَهُ : « هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَوْقِفَ الْمَشْرُوعَ ؟ هَلْ أَنْتَ فِي جَانِبِ أَهْلِ
الْبَلَدَةِ ؟ أَنْتَ تَعْرِفُ الصَّرَاعَ الَّذِي خَضَعْتَهُ . إِنَّ بَعْضَ الْأَشْخَاصِ ،
مِثْلَ فَرِيزَبِي وَجُونز ، يُحِبُّونَ أَنْ يَسْتَمِعُوا إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَتَحَدَّثُ عَلَى
هَذَا النَّحْوِ . أَنْتَ لَسْتَ غَيْبِيًّا فَلَا تَتَصَرَّفْ كَالْأَغْيَاءِ . أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ
تَتَزَوَّجَ ابْنَتِي شَخْصًا غَيْبِيًّا ، وَلَكِنْ تَصْبَحُ زَوْجَ ابْنَتِي بَعْدَ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ
هَذَا . »

قَالَ ثَرِسْتُونُ بِهَدْوٍ : « أَنْتَ قَلِقٌ مِنْ نَاحِيَةِ أَبْرَاجِ التَّبْرِيدِ ،
وَلَكِنَّكَ لَا تَعْرِفُ سَبَبًا لِهَذَا الْقَلَقِ . هَلْ هَذَا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ ؟ »

فَكَرَّ مُورْغَانُ ثُمَّ قَالَ : « لَا ، إِنَّ الْأَبْرَاجَ تُقْلِقُنِي وَلَا أَعْرِفُ
لِمَذَا ، وَلَكِنْ ثَمَّةُ أَشْيَاءٍ أُخْرَى . إِنَّمَا سَوْفَ نَسْتَخْدِمُ أُسَالِيبَ جَدِيدَةً ،
وَلَكِنْ يَسْبِقُ اسْتِخْدَامَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُسَالِيبِ مِنْ قَبْلُ . »

قَالَ ثَرِسْتُونُ بِحِدَّةٍ : « أَعْطِنِي مَثَلًا وَاحِدًا ! »

« سَائِلُ التَّبْرِيدِ ، إِنَّ سَائِلَ التَّبْرِيدِ هَذَا لَمْ يَسْبِقْ اسْتِخْدَامَهُ فِي

مَشْرُوعٍ مِنْ قَبْلُ . »

« لَقَدْ تَمَّ اخْتِيارُ سَائِلِ التَّبْرِيدِ بِعِنَايَةٍ . مَاذَا غَيَّرَ سَائِلُ التَّبْرِيدِ ؟ »

« إِنَّ الْقُضْبَانَ الْمُسْتَخْدَمَةَ فِي الْمُفَاعِلِ لَيْسَتْ مِنَ النَّوعِ الْمَعْتَادِ . »

« لَقَدْ جَرَّبْنَا هَذِهِ الْقُضْبَانَ الْجَدِيدَةَ مَرَارًا ، وَهِيَ مُنَاسِبَةٌ لِلْغَايَةِ . »

« لَقَدْ جَرَّبْنَاهَا فِي عَمَلِيَّاتٍ صَغِيرَةٍ ، وَلَكِنْ لَمْ نَرِ هَذِهِ الْقُضْبَانَ
وَهِيَ تَعْمَلُ فِي مُفَاعِلٍ كَبِيرٍ . »

قَالَ وَرَدَ - توماس : « إِنَّ مَا تَقُولُهُ هَرَاءٌ ! لَقَدْ تَمَّتْ دِرَاسَةُ كُلِّ
نَوَاحِي هَذَا الْمَشْرُوعِ مِنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ ، وَلَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى إِعَادَةِ
دِرَاسَتِهَا مَرَّةً أُخْرَى . هَذَا مُجَرَّدُ كَلَامٍ فَارِغٍ ! »

قَالَ مُورْغَانُ : « يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُوَاصِلَ دِرَاسَتَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ ؛
لِأَنَّهُ إِذَا حَدَثَ خَطَأٌ فِي هَذَا الْمُفَاعِلِ فَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يُدْمَرَ الْوَادِي . »

وَاقَفَهُ ثَرِسْتُونُ قَائِلًا : « مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُدْمَرَ ، وَلَكِنَّهُ لَنْ يَفْعَلَ
ذَلِكَ ، وَأَنَا أُوَافِقُ السَّيِّدَ وَرَدَ - توماس . لَقَدْ تَحَدَّثْتُ كَثِيرًا
بِأَمْرِ مُورْغَانِ ، وَلَكِنَّكَ لَمْ تَقُلْ شَيْئًا غَرِيبًا أَوْ جَدِيدًا . إِنَّ سَائِلَ التَّبْرِيدِ
وَالْقُضْبَانَ وَالْأَبْرَاجَ كَانَتْ مَوْضِعَ دِرَاسَةٍ دَقِيقَةٍ لِلْغَايَةِ . وَبَعْدَ أَنْ

تَوَقَّفَ عَنِ الْحَدِيثِ هُنَيْهَةً وَاصِلَهُ بَبْطَاءٍ أَكْثَرَ قَائِلًا : « إِنَّا نَحْنُ جَمِيعًا هُنَا نُفَكِّرُ فِي هَذَا الْعَمَلِ كَمَا نَعْرِفُ . رَبُّمَا تَفَكَّرَ أَنْتَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنَ الْمُعْتَادِ ، وَلَكِنْ ثَمَّةُ فَرْقٍ بَيْنَ التَّخْطِيطِ وَالْقَلْقِ ؛ فَأَحَدُهُمَا ضَرُورِيٌّ ، أَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى مَتَاعِبَ ذَهْنِيَّةٍ . » وَابْتَسَمَ لِمُورْغَانَ فَجَاءَهُ ابْتِسَامَةٌ مُصْطَنَعَةٌ .

قَالَ مُورْغَانَ وَهُوَ يَضْحَكُ سَاخِرًا : « مَتَاعِبُ ذَهْنِيَّةٍ ؟ ! رَبُّمَا . لَقَدْ فَكَّرْتُ أَحْيَانًا فِي ذَلِكَ . »

قَالَ وَرْدٌ - توماس : « كَفَّ عَنِ التَّفَكُّيرِ فِي الْمَشْرُوعِ ، وَكَفَّ عَنِ الْقَلْقِ مِنْ أَجْلِهِ . وَبِاللَّهِ عَلَيْكَ كَفٌّ عَنِ الْحَدِيثِ عَنْهُ ! » ثُمَّ نَهَضَ وَاقِفًا وَقَالَ : « أَصْبَحْ إِلَيَّ يَا دَاوِيدَ . يَجِبُ أَلَّا يَحْدُثَ شَيْءٌ يُسِيءُ إِلَى الْمَشْرُوعِ الْآنَ . إِنَّ الْوَزِيرَ نَفْسَهُ كَانَ يَشْعُرُ بِالْقَلْقِ نَحْوَهُ لِفَتْرَةٍ مِنَ الْوَقْتِ ، وَلَكِنْ فِي وَسْعِي أَنْ أَقُولَ لَهُ الْآنَ إِنَّهُ مَشْرُوعٌ نَاجِحٌ ، وَسُكَّانُ الْبَلَدَةِ لَا يَعْتَرِضُونَ عَلَيْهِ ، وَالْخَطَّةُ الزَّمْنِيَّةُ تَنْقُذُ فِي مَوَاعِيدِهَا ، وَيُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ لِلْوَزِيرِ إِنَّ الْأُمُورَ تَسِيرُ عَلَى خَيْرٍ مَا يُرَامُ ، وَيَجِبُ أَنْ نَجْعَلَهَا كَذَلِكَ ، وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يَضُرَّ الْكَلَامُ السَّخِيفُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، فَلْنَكُفَّ عَنْهُ . أَرِيدُ أَنْ يُسَرَّ الْوَزِيرُ بِمَا يَصِلُهُ مِنْ تَقْرِيرٍ عَنْ عَمَلِي . » وَنَظَرَ إِلَيْهِ ثِرِسْتُونُ قَعَادَ وَقَالَ : « عَنْ عَمَلِنَا

بِالطَّبْعِ . » ثُمَّ وَاصَلَ حَدِيثَهُ قَائِلًا : « سَوْفَ يَكُونُ مَسْرُورًا بِنَا جَمِيعًا . لِهَذَا فَلْتَدَكَّرْ أَنَّهُ لَا أَحَادِيثَ سَخِيفَةً بَعْدَ الْآنَ . »

قَالَ مُورْغَانَ : « لَا أَحَادِيثَ سَخِيفَةً بَعْدَ الْآنَ . »

سَأَلَ ثِرِسْتُونُ : « هَلْ أَخْبَرْتَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ ؟ »

« أَعْتَقِدُ هَذَا . لِمَاذَا تَسْأَلُ ؟ »

« لَا تَزَالُ الشُّكُوكُ تُسَاوِرُكَ عَلَى مَا يَبْدُو . »

ضَحِكَ مُورْغَانَ ضِحْكَةً أُخْرَى سَاخِرَةً وَقَالَ : « هَلْ أَبْدُو كَذَلِكَ ؟ نَعَمْ ، تُسَاوِرُنِي الشُّكُوكُ . »

« وَلَكِنْ هَذَا سُخْفٌ ! »

« أَعْرِفُ ذَلِكَ ، وَأَنَا آسِفٌ . أَنَا لَمْ أَقْنِعْكُمْ ، وَأَنْتُمْ كَذَلِكَ لَمْ تُقْنِعَانِي ، فَقَدْ تَحَدَّثْنَا وَلَكِنَّا لَمْ نَصِلْ إِلَى نَتِيجَةٍ . »

قَالَ وَرْدٌ - توماسُ غَاضِبًا وَقَدْ رَفَعَ سَبَابَتَهُ مُهْدِدًا : « اسْتَمِعْ لِي الْآنَ ! »

قَالَ مُورْغَانَ : « اِنْتَظِرْ ، فَأَنَا لَمْ أَكْمِلْ حَدِيثِي . لَقَدْ قَرَّرْتُ شَيْئًا اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ ، بَعْدَ أَنْ فَكَّرْتُ قُلْتُ لِنَفْسِي رَبُّمَا لَا يَوْجَدُ هُنَاكَ دَاعٍ

لِلْقَلْق ، وَرَبَّمَا كَانَ الْأَمْرُ رَاجِعًا إِلَى أَنِّي أَرَهَقْتُ نَفْسِي فِي الْعَمَلِ ،
وَأَنَّ هَذَا الْقَلْقَ لَيْسَ سِوَى مُجَرَّدِ وَهْمٍ ؛ وَلِهَذَا فَسَوْفَ أَقُومُ بِإِجَازَةِ
لَعْدَةِ أَيَّامٍ ، وَيُمْكِنُنِي خِلَالَهَا أَنْ أَبْتَعِدَ وَحْدِي عَنِ الْبَلَدَةِ ، وَعِنْدَمَا
أَعُودُ فَقَدْ أَنْظَرُ إِلَى الْأَشْيَاءِ نَظْرَةً مُخْتَلِفَةً .»

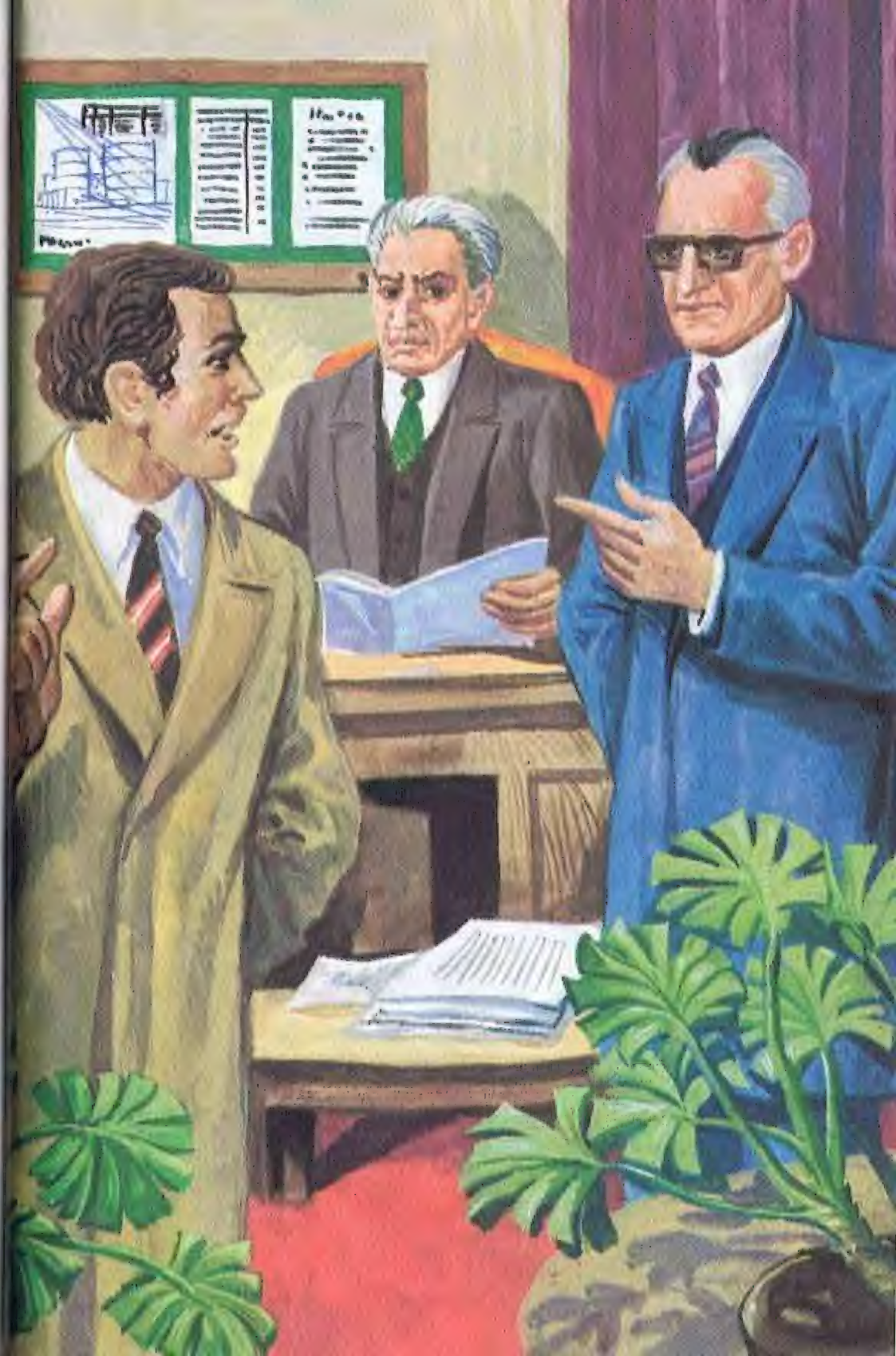
قَالَ ثِرِسْتُون : « يَبْدُو أَنَّ هَذِهِ فِكْرَةٌ طَيِّبَةٌ . وَقَدْ وَصَلْنَا الْآنَ فِي
الْعَمَلِ إِلَى مَرَحَلَةٍ لَيْسَتْ فِي حَاجَةٍ مَاسَةٍ إِلَيْكَ . إِلَى أَيْنَ
سَتَذْهَبُ ؟ »

« لَنْ أَبْتَعِدَ كَثِيرًا ، فَسَوْفَ أَقُومُ بِجَوْلَةٍ بَيْنَ التَّلَالِ ، وَقَدْ كُنْتُ
أَعْرِفُهَا جَيِّدًا فِي طُفُولَتِي ، وَسَوْفَ أَقُومُ بِزِيَارَةِ بَعْضِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي
سَبَقْتُ لِي زِيَارَتَهَا .»

قَطَّبَ وَرْد - تُوْمَاسَ جَبِينَهُ ثُمَّ قَالَ : « لَيْسَتْ هَذِهِ فِكْرَةٌ سَيِّئَةً
عَلَى الْإِطْلَاقِ . إِذْهَبْ وَ اسْتَمْتِعْ بِضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْهَوَاءِ الْمُنْعَشِ
لِتَجِدَّ نَشَاطَكَ ، وَسَوْفَ تَعُودُ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ أَفْكَارُكَ . يَجِبُ أَنْ يَحْدُثَ
هَذَا فَتَحْنُ لَا نُرِيدُ أَنْ نَضْطُرَّ إِلَى مُطَالَبَتِكَ بِالِاسْتِقَالَةِ .»

قَالَ ثِرِسْتُونُ بِحِدَّةٍ : « لَنْ نَطْلُبَ مِنْهُ أَنْ يَسْتَقِيلَ مِنْ أَجْلِ هَذَا ! »

وَحَدَّقَ وَرْد - تُوْمَاسَ إِلَى مُورْغَانٍ وَقَالَ : « لَنْ نَكُونَ فِي حَاجَةٍ





وَلَمْ يُكْمِلْ ثِرِسْتُونُ كَلَامَهُ بَلْ أَدَارَ ظَهْرَهُ وَمَضَى .

أَغْلَقَ مُورْغَانُ بَابَ مَكْتَبِهِ وَرَاءَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُنْفِ وَذَهَبَ إِلَى الْمَكْتَبِ ، ثُمَّ أَلْقَى بِنَفْسِهِ فَوْقَ الْكُرْسِيِّ . وَظَلَّ لِفَتْرَةٍ مُقْطَبَ الْجَبِينِ يَفْرِكُ عَيْنَيْهِ بِيَدَيْهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَ التَّقْرِيرَ وَقَلَّبَ صَفْحَاتِهِ وَبَدَأَ يَقْرَأُ . وَعِنْدَمَا أَمْسَكَ بِقَلَمِهِ وَهَمَّ بِأَنْ يَكْتُبَ دَخَلَتْ هِيلِينُ تَحْمِلُ فِنْجَانًا ، وَقَالَتْ : « كَانَ عَامِلُ الْمَقْصِفِ يَمُرُّ مِنْ هُنَا فَأَحْضَرْتُ لَكَ بَعْضَ الشَّاي ، فَلَعَلَّكَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ . »

لَمْ يَرْقَعْ مُورْغَانُ نَظْرَهُ إِلَيْهَا ، بَلْ قَالَ : « شُكْرًا لَكَ يَا هِيلِينُ . ضَعِي الْفِنْجَانَ هُنَاكَ . » وَوَضَعَتْهُ عِنْدَ طَرَفِ الْمَكْتَبِ ، وَانْتَظَرَتْ أَنْ

إِلَى أَنْ نَطْلُبَ مِنْهُ الْإِسْتِقَالَةَ . إِنِّي مَوْقِنٌ مِنْ ذَلِكَ . »
وَنَهَضَ مُورْغَانُ مِنْ مَقْعَدِهِ قَائِلًا : « هَلْ تُرِيدَانِي فِي شَيْءٍ آخَرَ ؟ »

أَجَابَ ثِرِسْتُونُ : « لَا . »

« سَأَمْضِي إِذَا ؛ فَلَدَيَّ تَقْرِيرٌ يَجِبُ أَنْ أَفْرَعَهُ مِنْ إِعْدَادِهِ الْيَوْمَ . »

« حَسَنٌ ، سَوْفَ أُرَاكَ فِي الْحَفْلِ غَدًا مَسَاءً . »

« يُؤَسِّفُنِي أَلَا أَذْهَبَ . »

قَالَ ثِرِسْتُونُ ، وَهُوَ لَا يَدُو عَلَيْهِ السُّرُورُ : « لِمَاذَا ؟ »

« سَأَكُونُ سَائِرًا وَسَطَ التَّلَالِ ، فَسَأَبْدَأُ رِحْلَتِي غَدًا صَبَاحًا . »

« هَذَا أَمْرٌ يُؤَسِّفُ لَهُ . أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ ثِمَّةَ هَدَفَا مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَفْلِ ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ مُجَرَّدَ قَضَاءِ وَقْتٍ مُمْتَعٍ ، إِنِّي أُرِيدُ رِجَالَنَا أَنْ يَلْتَقُوا بِأَهَالِي تَرْبُورْنِ ، فَعِنْدَمَا تَزْدَادُ مَعْرِفَةُ الْأَهَالِي بِنَا سَوْفَ يَتَوَقَّفُونَ عَنْ إِثَارَةِ الْمَتَاعِبِ . »

« إِنِّي آسِفٌ . عَلَيْكَ أَنْ تُقَرَّرَ مَا يَحُلُو لَكَ يَا مُورْغَانُ . وَلَكِنْ إِذَا كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تُسْرَعَ بِالْقِيَامِ بِهَذِهِ الْإِجَازَةِ الْبَالِغَةِ الْأَهْمِيَّةِ ... »

يَقُولُ شَيْئًا آخَرَ ، وَلَكِنَّهُ وَاصِلَ قِرَاءَتِهِ لِلتَّقْرِيرِ فَخَرَجَتْ .

وَ أَخَذَ يُفَكِّرُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ ، ثُمَّ كَتَبَ بِطَءٍ بَضَعَ كَلِمَاتٍ ، وَبَعْدَ أَنْ كَتَبَهَا أَخَذَ يَقْرَأُهَا ، ثُمَّ شَطَبَهَا وَأَلْقَى بِالتَّقْرِيرِ عَلَى الْمَكْتَبِ ، وَ التَّقَطَّ سَمَاعَةُ التَّلِيفُونَ . وَ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ الشَّخْصُ الَّذِي يُرِيدُ مُحَادَثَتَهُ إِلَّا بَعْدَ فِتْرَةٍ .

سَأَلَ : « غُوَيْن ؟ »

قَالَتْ : « نَعَمْ يَا دَاوِيد . مَاذَا تُرِيدُ ؟ »

قَالَ : « أَحِسُّ فِي صَوْتِكَ شَيْئًا مِنَ الْمَوَدَّةِ . وَضَحِكَ فَجَاءَةً .

« لِمَاذَا ؟ مَا هُوَ الْمَوْضُوعُ ؟ »

« لَقَدْ قَضَيْتُ لِتَوَيِّ عَشْرَ دَقَائِقَ مَلِئَةً بِحِدَّةِ الْمَزَاجِ .

« مَعَ مَنْ قَضَيْتَهَا ؟ »

« مَعَ نَفْسِي ! »

« أَنَا لَا أَفْهَمُكَ ! »

« لَقَدْ كُنْتُ أَتَحَدَّثُ إِلَى أَبِيكَ وَ ثَرَسْتُونَ . »

وَصَمَّتْ لِفِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ وَقَالَتْ : « مَاذَا قَالَا ؟ »

« كَانَ كَلَامُهُمَا مَعْقُولًا ، وَ لَا بُدَّ أَنْي كُنْتُ أَبْدُو لَهُمَا فِي غَايَةِ الْغَبَاءِ ! »

« هَلْ كَانَ أَبِي غَاضِبًا ؟ »

« بَعْضَ الشَّيْءِ . »

« كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ أَلَّا أَخْبِرَهُ . إِنِّي آسِفَةٌ يَا دَاوِيد . يَا لَهُ مِنْ مِسْكِينٍ ! إِنَّهُ يُحِبُّ هَذَا الْمَشْرُوعَ وَكَأَنَّهُ طِفْلُهُ ، وَإِذَا نَجَحَ الْمَشْرُوعُ فَسَوْفَ يَحْصُلُ عَلَى لَقَبِ فَارِسٍ . »

« لَقَبُ فَارِسٍ ! إِنَّكَ لَمْ تُخْبِرْنِي بِذَلِكَ مِنْ قَبْلُ . »

« نَعَمْ . لَقَدْ وَعَدَهُ الْوَزِيرُ بِذَلِكَ . »

« لَقَدْ فَهَمْتُ . »

« أَلَسْتُ غَاضِبًا مِنِّي ؟ »

« إِطْلَاقًا ، لِأَنَّ الْأَمْرَ كَانَ سَيَعْرِفُ فِي وَقْتٍ مَا . »

« وَلَكِنْ عَادَتِ الْمِيَاهُ إِلَى مَجَارِيهَا ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

« بلى ، أَعْتَقِدُ ذَلِكَ . »

« حَسَنٌ ، هَلْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِشَيْءٍ آخَرَ . إِنِّي مَشْغُولَةٌ لِلْغَايَةِ هَذَا الصَّبَاحِ . »

« نَعَمْ يَا غُوَيْنَ ، لَقَدْ حَصَلَتْ عَلَى الْإِجَازَةِ الَّتِي حَدَّثْتُكَ عَنْهَا . هَلْ يُمَكِّنُنِي أَنْ أُرَاكَ اللَّيْلَةَ لِنَذْهَبَ مَعًا إِلَى أَيْ مَكَانٍ ؟ »

« سَوْفَ أَذْهَبُ إِلَى لُنْدَنَ اللَّيْلَةَ يَا دَافِيدَ ، وَلَكِنْ بِمَقْدُورِكَ أَنْ تَصْحَبَنِي إِلَى الْحَفْلِ مَسَاءَ غَدٍ . »

« لَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْحَفْلِ . »

« لَنْ تَذْهَبَ ! آه يَا دَافِيدَ ! لَا تُخَيِّبْ ظَنِّي ! لِمَذَا لَا تُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى الْحَفْلِ ؟ »

« سَأَكُونُ سَائِرًا وَسَطَ التَّلَالِ . »

« يَا لَهُ مِنْ سُخْفٍ ! لَيْسَ ثَمَّةَ مَا يَضْطُرُّكَ إِلَى الذَّهَابِ غَدًا . »

« أُرِيدُ أَنْ أَتَبَعِدَ ، وَيَبْدُو أَنَّ الْأُمُورَ قَدْ بَلَغَتْ حَدًّا لَا أَطِيقُهُ . »

« لَا تَكُنْ سَخِيفًا يَا دَافِيدَ ! »

« إِنِّي آسِفٌ يَا غُوَيْنَ . » قَالَهَا وَالْفُتُورُ يَشُوبُ صَوْتَهُ .

« كَمَا تَشَاءُ ، سَوْفَ أَجِدُ شَخْصًا غَيْرَكَ . »

« نَعَمْ ، يُمَكِّنُكَ أَنْ تَفْعَلِي ذَلِكَ . »

« سَوْفَ أُرَاكَ عِنْدَمَا تَعُودُ ؟ »

« نَعَمْ يَا غُوَيْنَ . »

« إِلَى اللَّقَاءِ . »

وَسَمِعَ صَوْتَ السَّمَاعَةِ وَهِيَ تَضَعُهَا بِعَصِيَّةٍ ، أَمَّا سَمَاعَتُهُ فَقَدْ وَضَعَهَا عَلَى مَهْلٍ ، وَكَانَ يُحْمَلِقُ إِلَيْهَا عَابِسًا . وَتَنَاوَلَ قَلَمَهُ وَهُوَ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ ، وَرَاحَ يَكْتُبُ دُونَ تَوَقُّفٍ ، وَمَلَأَ بِكِتَابَتِهِ عَدَدًا مِنَ الصَّفَحَاتِ ، وَتَوَقَّفَ مَرَّةً أَثْنَاءَ ذَلِكَ ، وَرَفَعَ فَنَجَّانَ الشَّاي ، وَكَانَ قَدْ بَرَدَ ، وَلَكِنَّهُ شَرِبَهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْكِتَابَةَ .

الفصل الرابع

اسْتَيْقَظَ غُلَيْنٌ أَوْيَنَ مِنْ نَوْمِهِ فِي سَاعَةٍ مُبَكَّرَةٍ مِنَ الصَّبَاحِ ، وَنَزَلَ إِلَى الْمَطْبَخِ فِي الظَّلَامِ ، وَأَشْعَلَ الْمَوْقِدَ ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ الْمَاءَ لِيَغْلِيَ ، وَلَمْ يَنْتَظِرْ حَتَّى يَغْلِيَ بَلْ ذَهَبَ إِلَى غُرْفَةِ الْجُلُوسِ حَيْثُ نَظَّفَ الْمِدْفَأَةَ ، وَأَخَذَ الرَّمَادَ إِلَى الْفِنَاءِ الْخَارِجِيِّ وَأَفْرَعَهُ ، وَوَقَفَ لِحِظَّةٍ دُونَ حَرَائِكِ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَكَانَتِ الشَّمْسُ تَوْشِكُ عَلَى الشُّرُوقِ ، وَكَانَ الْيَوْمُ يَنْبِئُ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ صَحْوًا .

عِنْدَمَا رَجَعَ إِلَى الْمَطْبَخِ وَجَدَ فِيهِ زَوْجَتَهُ جُونُ ، وَكَانَتِ الزَّوْجَةُ أَطْوَلَ مِنْ زَوْجِهَا ، وَلَمْ تَكُنْ قَدْ ارْتَدَّتْ مَلَابِسَهَا كَامِلَةً ، وَكَانَ شَعْرُهَا الْأَحْمَرُ الطَّوِيلُ مَلْفُوفًا وَرَاءَ ظَهْرِهَا ، مِمَّا جَعَلَ وَجْهَهَا يَبْدُو أَكْبَرَ مِنْ حَقِيقَتِهِ وَقَرِيبَ الشَّيْءِ بِوَجْهِ رَجُلٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَتْ مَلَامِحُهَا جَمِيلَةً . وَعِنْدَمَا كَانَ شَعْرُهَا يُحِيطُ بِوَجْهِهَا كَانَ يَبْدُو أَرْقَ وَأَجْمَلَ ، وَكَانَتْ قَدْ فَرَعَتْ مِنْ إِعْدَادِ الشَّيْءِ ؛ فَصَبَّتْ بَعْضَهُ فِي فَنَاجَانٍ ، وَوَضَعَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا مِنَ اللَّبَنِ ثُمَّ قَدَّمَتْهُ لَزَوْجِهَا .

سَأَلَهَا : « هَلْ سَيَنْزِلُ الْأَطْفَالُ الْآنَ ؟ »

« لَا ، وَلَكِنَّهُمْ بَدَأُوا يَسْتَيْقِظُونَ . »

« مِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ أَشْعَلَ الْمِدْفَأَةَ . »

وَأَخَذَ رَشْفَةً كَبِيرَةً مِنَ الشَّيْءِ ، وَذَهَبَ إِلَى غُرْفَةِ الْجُلُوسِ ، وَوَضَعَ وَرَقًا وَخَشَبًا فِي الْمِدْفَأَةِ الْكَبِيرَةِ ، وَكَانَ بِجِوَارِهَا دَلْوٌ بِهِ فَحْمٌ ، وَأَشْعَلَ الْوَرَقَ وَبَدَأَ يَضَعُ الْفَحْمَ فِي الْمِدْفَأَةِ .

وَجَاءَتْ جُونُ وَوَقَفَتْ عِنْدَ الْبَابِ وَقَالَتْ : « يَوْجَدُ مَاءً سَاخِنًا ، هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَحْلِقَ ؟ »

قَالَ : « لَا ، سَوْفَ أَحْلِقُ فِي الْمَسَاءِ قَبْلَ الذَّهَابِ إِلَى الْحَفْلِ . »

« نَعَمْ ، لَقَدْ نَسِيتُ ذَلِكَ . »

« أْحَقِيقَةً لَنْ تَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى الْحَفْلِ ؟ »

« نَعَمْ ، سَأَكُونُ أَكْثَرَ رَاحَةً فِي الْبَيْتِ . سَوْفَ يَكُونُ الْحَفْلُ كُلُّهُ ثَرْتَةً . »

« كَمْ أَتَمَنَّى لَوْ تَذْهَبِينَ . »

هَزَّتْ رَأْسَهَا بِالنَّفْيِ ، وَوَقَفَ يَنْفُضُ يَدَيْهِ مِنْ تَرَابِ الْفَحْمِ .

قال : « يَحْسُنُ أَنْ أُغْسِلَ يَدَيَّ . إِنَّ الْأَطْفَالَ قَادِمُونَ ، فَإِنِّي أَسْمَعُ وَقَعَ أَقْدَامِهِمْ . »

رَجَعَتْ جُونُ إِلَى الْمَطْبَخِ وَ أَخَذَتْ تُعِدُّ طَعَامَ الْإِفْطَارِ ، وَكَانَتْ تَسْمَعُ الْأَطْفَالَ يَتَصَايَحُونَ وَ يَضْحَكُونَ فِي الدَّوْرِ الْعُلَوِيِّ . وَغَسَلَ غَلِيْنُ يَدَيْهِ فِي الْمَطْبَخِ ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الدَّوْرِ الْعُلَوِيِّ لِيُكْمِلَ ارْتِدَاءَ مَلَابِسِهِ .

وَعِنْدَمَا رَجَعَ إِلَى الْمَطْبَخِ كَانَ الْأَوْلَادُ جَالِسِينَ إِلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ ، وَكَفَّوْا عَنِ الْحَدِيثِ لِحُظَّةٍ وَ نَظَرُوا إِلَيْهِ ، فَأَبْتَسَمَ وَ رَبَّتْ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِ أَصْغَرِهِمْ ، فَعَادُوا إِلَى الْحَدِيثِ مَرَّةً أُخْرَى .

قال ليجون : « لَقَدْ تَوَقَّفَ الْمَطَرُ . سَوْفَ يَكُونُ يَوْمًا لَطِيفًا . »

وَنَاولَتْهُ جُونُ طَعَامَهُ ، وَ بَدَأَ يَأْكُلُ ، ثُمَّ سَأَلَ الْأَطْفَالَ : « مَاذَا سَتَفْعَلُونَ الْيَوْمَ ؟ »

قال أَكْبَرُهُمْ وَقَدْ بَدَتْ عِلَامَاتُ الدَّهْشَةِ عَلَى وَجْهِهِ : « سَوْفَ نَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ ! »

« وَ مَاذَا سَتَفْعَلُونَ فِي الْمَدْرَسَةِ ؟ »

« نَتَعَلَّمُ ! »

« وَ مَاذَا تَتَعَلَّمُونَ ؟ مَاذَا تَعَلَّمْتَ بِالْأَمْسِ ؟ »

قَالَتْ جُونُ : « دَعِ الْأَطْفَالَ وَشَأْنَهُمْ يَا غَلِيْنُ ، دَعْهُمْ يَتَنَاوَلُوا إِفْطَارَهُمْ . »

قال ريس الطِّفْلِ الْأَوْسَطُ : « هَلْ تَتَكَرَّمُ بِإِعْطَائِنَا سِتَّةَ بَنَاتٍ يَا أَبِي ؟ »

قال غَلِيْنُ : « سِتَّةَ بَنَاتٍ ! لِمَاذَا ؟ »

« لِنَشْتَرِيَ بَعْضَ الْحَلَوِيَّاتِ وَ نَحْنُ فِي طَرِيقِنَا إِلَى الْمَدْرَسَةِ . »

« حَلَوِيَّاتٍ ؟ ! أَنْتُمْ لَا تَحْتَاجُونَ إِلَى الْحَلَوِيَّاتِ ، سَوْفَ تُفْسِدُ أَسْنَانَكُمْ . »

« إِنَّ قَلِيلًا مِنَ الْحَلَوِيَّاتِ لَنْ يَضُرَّ بِأَسْنَانِهِمْ يَا غَلِيْنُ . أُعْطِهِمْ سِتَّةَ بَنَاتٍ ، فَهُوَ مَبْلَغٌ لَا يَشْتَرِي الْكَثِيرَ . »

قال : « إِنَّ سِتَّةَ بَنَاتٍ هِيَ سِتَّةُ بَنَاتٍ ! وَعِنْدَمَا كُنْتُ طِفْلًا ، كَانَتْ الْبَنَاتُ السِتَّةُ مَبْلَغًا كَبِيرًا ، وَكَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْمَلِي بِجِدِّ لَتَحْصُلِي عَلَيْهَا ! »

قَالَتْ : « أَنْتِ تَتَحَدَّثُ دَائِمًا عَنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ الْغَابِرَةِ ! أُعْطِهِمْ

النُّقُودَ .

قال : « هل تريدان مني أن أفسد الأطفال يا جون ؟ » ولكنه
وضع سِتَّةَ بِنَسَاتٍ عَلَى الْمَائِدَةِ .

وَسَمِعَ صَوْتًا فِي الْخَارِجِ فَقَالَ : « لا بُدَّ أَنَّهَا الصَّحِيفَةُ . »

وَنَهَضَتْ جُونُ قَائِلَةً : « سَوْفَ أَحْضَرُهَا . »

« لا ، أنا الذي سأحضرها ؛ أريد أن أُلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى صَفْحَةِ
الرِّيَاضَةِ . »

وَمَرَّ وَقْتُ طَوِيلٍ قَبْلَ أَنْ يَعُودَ . وَعَادَ بِطْءٌ ، ثُمَّ تَوَقَّفَ عِنْدَ
البَابِ ، وَهُوَ لَا يَزَالُ يَقْرَأُ ، مُقْطَبَ الْجَبِينِ .

سَأَلَتْهُ جُونُ : « مَاذَا حَدَثَ ؟ »

انْفَجَرَ قَائِلًا : « إِنَّهُ فَرِيزْبِي مَرَّةً أُخْرَى . إِنَّهُ يُشْبِهُ امْرَأَةً عَجُوزًا
سَخِيفَةً ! إِنَّهُ ... » ثُمَّ تَوَقَّفَ وَنَظَرَ إِلَى الْأَطْفَالِ وَقَالَ لَهُمْ بِغَضَبٍ :
« هَيَّا ، لَقَدْ أَنْتَهَيْتُمْ مِنْ طَعَامِ الْإِفْطَارِ . اصْعَدُوا إِلَى الطَّابَقِ الْعُلَوِيِّ
وَاعْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَدْرَسَةِ . »

وَأَسْرَعَ الْأَطْفَالُ بِمُغَادَرَةِ الْغُرْفَةِ . وَسَأَلَتْهُ جُونُ : « هَلْ

بِالصَّحِيفَةِ مَقَالٌ لِفَرِيزْبِي ؟ لَا يَزَالُ أَمَامَ الْأَطْفَالِ وَقْتُ كَافٍ قَبْلَ أَنْ
يَحِينَ مَوْعِدُ ذَهَابِهِمْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ . »

« إِنَّهُمْ يَتَصَرَّفُونَ بِطْءٍ شَدِيدٍ . عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَأَهَّبُوا الْآنَ . »

« مَاذَا تَقُولُ الصَّحِيفَةُ ؟ »

« اسْتَمْعِي . »

وَهَذَا الصَّحِيفَةُ وَرَاحَ يَقْرَأُ وَهُوَ عَابِسُ الْوَجْهِ .

كَانَ مَقَالُ فَرِيزْبِي يَتَنَاوَلُ الْمَشْرُوعَ الدَّرِيَّ مَرَّةً أُخْرَى . وَجَاءَ فِيهِ
أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَقْبَلُوا الْفِكْرَةَ فِي بَادِي الْأَمْرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَلَكِنَّهُمْ
تَحَدَّثُوا جَمِيعًا بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ الْمَشْرُوعِ وَوَافَقُوا عَلَيْهِ ؛ إِذْ إِنَّهُ جَلَبَ
الْأَمْوَالَ لِلْوَادِي . وَلَكِنْ تُرَى هَلْ تَسْرَعُ النَّاسُ فِي قَرَارِهِمْ ؟ هَلْ
فَانْتَهُمُ شَيْءٌ ؟ هَلْ كَانَتِ الْأَمْوَالَ أَهَمَّ مِنَ الْأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ ؟ هَلْ
مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَنْطَوِي الْمَشْرُوعُ عَلَى بَعْضِ الْمَخَاطِرِ ؟ إِنَّ الْعُلَمَاءَ
يَعْرِفُونَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ كُلَّ شَيْءٍ . وَتَوَقَّفَ غَلِينُ
عَنِ الْقِرَاءَةِ .

سَأَلَتْهُ جُونُ : « هَلْ هَذَا كُلُّ شَيْءٍ ؟ »

التفت إليها قائلاً : « هل تظنين أنني عبي ؟ إنك دائمة الحديث عن العمل . لقد مرت بنا أيام لم يكن هناك عمل . وكان الناس يسرون عدة كيلو مترات باحثين عن العمل ، ورحل بعضهم عن الوادي للأبد . »

« إنك تبالغ في هذا الموضوع ؛ فقد حدث هذا منذ فترة طويلة . »

« أ صحيح هذا ؟ ألم يحدث قبل الحرب وبعدها ؟ لقد سمعت أبي يتحدث عن هذا الموضوع ، وأنت لا تعرفين ما حدث . »

« لقد كنت أعيش في وادٍ مثل هذا الوادي عندما كنت صغيرة . غلين ، أنت تغضب دون داع . »

« نعم ، ولكن أباك كان يملك متجرًا ، ولم يكن لأبي مثله . لقد كنت صغيرة ، ولكن في وسعي أن أتذكر حاله آنذاك ؛ لقد كان يجلس ساكنًا ويفكر لساعات ، لم يكن ثمة شيء يفعل ، لم يكن هناك عمل ولا نقود . »

وضعت جون يدها على ذراعها قائلة : « متى تتوقف عن مثل



« لا ، ولكن بقية المقال على هذا النحو . إنه يصيبني بالغثيان ! »

« ماذا يريد أن يقول ؟ »

قال غلين : « إنه لا يعرف ، هو يحاول فقط أن يثير المتاعب ، يتحدث عن الخطر ، ذلك العجز الأحمق ! كم وددت لو كان هنا ، عندئذ كنت ... » وأخذ يمسك راحة يده ويقبضها بغضب .

قالت له بهدوء : « لا تهتم . ليس في هذا المقال أي خطر ، ويحسن أن تمضي إلى عملك ، ألم تتأخر ؟ »

هذا التفكير يا غلين . انس فريزبي ، فليس في وسعه أن يلحق بك
أدنى .

« بدون المشروع لن يكون هنا عمل كافٍ أو نقود كافية .
فكر في نفسك وفي الأطفال . »

قالت له وهي تهز ذراعها : « سوف نكون بخير . كف عن هذا
السُخف ! لا تخش العودة إلى حالة الفقر مرة أخرى . ماذا
يُخيفك ؟ »

أزاح يدها قائلاً : « يُخيفني ! أنا ؟ أنا لا أخاف شيئاً . »

وحملَ إليها لحظة ثم سار إلى المطبخ ، وأخذ علبة بها بعض
الطعام ، وأتجه نحو الباب الخارجي . وبعد فترة سمعته يُغلق الباب
وراءه بعنف ، فقطبتُ جبينها ثم ابتسمت و هزت رأسها ، و راحت
تنقل الأشياء من المائدة إلى المطبخ ، ثم غسلت الأطباق وتوجهت
صوب الدرج و نادت طفليها :

« ريس ! هيو ! أسرع ، ستأخران ، لن يكون لديكما وقت
لإنفاق البنسات الستة . »

كان في الشارع عدد من الرجال يسرون في اتجاه واحد
ويتحدثون معاً . و أبطأ غلين في سيره في بادئ الأمر حتى يكون
بمفرده ، وقال لنفسه عبارات غاضبة مقتضبة ، ثم أسرع يلحق
بشخصين .

قال أحدهما : « صباح الخير يا غلين . »

رد غلين : « صباح الخير يا إيفان ، صباح الخير يا توم . هل
قرأتما الصحيفة ؟ »

سأل إيفان مبتسماً : « الصحيفة ؟ لا لم يكن عندي وقت في
الصباح لقراءتها . » وكان إيفان ضخماً الجسم ذا وجه مستدير دائم
الابتسام .

قال له توم : « أنت في حاجة إلى أن تستيقظ مبكراً يا صديقي .
إلك تحب النوم كثيراً ! » وكان توم أصغر جسماً من زميله ، وكان
يحرك رأسه بسرعة بين غلين وإيفان .

« ماذا قرأت في الصحيفة يا غلين ؟ »

قال غلين بصوت جاد : « بالصحيفة مقال جديد لفريزبي . إنه
هاجم فيه المشروع مرة أخرى . »

أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ فِي لَنْدَنَ .»

قَالَ توم : « لا ، لَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْجَامِعَةِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَوْفُقْ كَثِيرًا فِي دِرَاسَتِهِ ، بَلْ عَادَ وَ فِي رَأْسِهِ فِكْرَةٌ كَبِيرَةٌ عَنْ نَفْسِهِ ، ثُمَّ تَغَيَّرَ بِدَرَجَةٍ أَكْبَرَ عِنْدَمَا اشْتَرَى الصَّحِيفَةَ ، وَلَمْ يَعُدْ يَتَحَدَّثُ إِلَى أَنَاسٍ مِثْلُنَا .»

قَالَ غَلِين بِلَهْجَةٍ جَادَةٍ : « إِنَّهُ خَطَرَ عَلَيْنَا .»

ضَحِكَ توم وَقَالَ : « خَطَرَ ! فَرِيزْبِي ! لَا تَكُنْ سَخِيفًا يَا صَدِيقِي ! إِنَّ خَطَرَهُ أَشْبَهَ بِخَطَرِ الشَّاةِ الْعَجُوزِ !»

وَكَانُوا قَدْ بَلَغُوا مَحَطَّةَ الْأَتُوبِيس ، حَيْثُ كَانَ يَانتِظَارُهُ حَشْدٌ آخَرُ مِنَ النَّاسِ ، فَنَادَى توم وَ إِيْفَانُ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِمَا وَ رَاحُوا يَتَحَدَّثُونَ . أَمَّا غَلِين فَقَدْ وَقَفَ بَعِيدًا ، ثُمَّ نَظَرَ توم إِلَى الشَّارِعِ وَقَالَ : « أَنْظَرُوا ، إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ مُورْغَانُ ؟»

وَكَفَّ الرِّجَالُ عَنِ الْحَدِيثِ ، وَنَظَرُوا فَوَجَدُوا مُورْغَانُ يَسِيرُ فِي آخِرِ الشَّارِعِ ، وَكَانَ يَنْتَعِلُ حِذَاءً طَوِيلَ الرُّقْبَةِ ، وَ يَرْتَدِي مَلَابِيسَ لَهَيْلَةٍ ، وَيَحْمِلُ حَقِيَّةً عَلَى ظَهْرِهِ .

قَالَ أَحَدُ الرِّجَالِ : « إِنَّهُ ذَاهِبٌ لِيَقْطِفَ الزُّهُورَ مِنْ وَسْطِ الثَّلَالِ .»

قَالَ توم : « إِنَّ فَرِيزْبِي دَائِمُ الْهُجُومِ عَلَى الْمَشْرُوعِ . أ لَا تَرَى أَنَّهُ سَخِفٌ مِنْهُ ؟ فِي وَسْعِكَ بِالطَّبَعِ أَنْ تَفْهَمَ الدَّافِعَ وَرَاءَ ذَلِكَ ؛ لَقَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى شَخْصِيَّةً لَهَا أَهْمِيَّتُهَا فِي الْوَادِي ، أَمَّا الْآنَ فَقَدْ جَاءَ كُلُّ هَؤُلَاءِ النَّاسِ مِنْ لَنْدَنَ ، وَلَمْ تَعُدْ لَهُ تِلْكَ الْأَهْمِيَّةُ الَّتِي كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهَا ، وَهُوَ لَا يُحِبُّ ذَلِكَ .»

نَظَرَ غَلِينُ إِلَيْهِمَا وَقَالَ : « إِنَّهُ يَدَّعِي أَنَّ فِي الْمَشْرُوعِ خُطُورَةً !» وَلَكِنْ لَمْ يُبْدِ زَمِيلَاهُ اهْتِمَامًا كَبِيرًا بِالْمَقَالِ .

قَالَ إِيْفَانُ : « لَمْ يَكُنْ فَرِيزْبِي دَائِمًا ذَا أَهْمِيَّةٍ .»

قَالَ توم : « وَلِهَذَا فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَهْمِيَّةٌ الْآنَ . لَقَدْ كَانَتْ أُمِّي تَعْرِفُ أُمَّهُ ، وَتَعْرِفُ أَنْ يَبْتَهِمَ كَانَ مُتَوَاضِعًا ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا بَسْطَاءً مِثْلُنَا ، ثُمَّ وَرَثُوا ثَرْوَةً مِنْ شَخْصٍ مَا .»

قَالَ إِيْفَانُ : « مِنْ أَحَدِ أَعْمَامِهِ .»

« هَلْ كَانَ عَمُّهُ ؟ نَعَمْ ، هَذَا صَحِيحٌ ، إِنِّي أَتَذَكَّرُ ذَلِكَ . لَقَدْ كَانَ مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ الْمَالِ ؛ فَأَرْسَلَ الْوَالِدَانِ ابْنَهُمَا فَرِيزْبِي إِلَى الْجَامِعَةِ ، وَبَعْدَ أَنْ عَادَ بِدَأْ يَعْمَلُ بِالصَّحِيفَةِ .»

قَالَ إِيْفَانُ : « الْجَامِعَةُ ؟ أَنَا لَا أَعْرِفُ ذَلِكَ ، لَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقِدُ

قال آخر : « لَنْ يَجِدَ الْكَثِيرَ مِنْهَا فِي مِثْلِ هَذَا الْجَوِّ الْمُضْطَرَبِّ . »

قال ثوم : « سَوْفَ يَتَحَدَّثُ إِلَى الْأَعْنَامِ فِي التَّلَالِ ! إِنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِ عَمَلٌ يَقُومُ بِهِ ، أَلَيْسَ مُحْظُوظًا ؟! »

قال غلين : « عَمَلٌ ؟! وَ أَيْ عَمَلٌ حَقِيقِي يَقُومُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ ؟! »

وَجَاءَ الْأَتُوبِيسُ وَصَعِدَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ ، وَجَلَسَ غَلِينُ بِمُفْرَدِهِ ، وَقَدْ ظَهَرَ الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَلَمْ يَجْلِسْ بِجِوَارِهِ أَحَدٌ .

مَضَى الْيَوْمُ شَاقًّا ثَقِيلًا عَلَى غَلِينِ فِي عَمَلِهِ . وَعِنْدَمَا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَتَحَدَّثْ كَثِيرًا إِلَى جُونِ الَّتِي كَانَتْ مُشْغَلَةً بِأَعْمَالِ الْبَيْتِ وَمَعَ الْأَطْفَالِ ، وَكَانَتْ قَدْ تَرَكَتْ لَهُ بَعْضَ الطَّعَامِ فِي الْفُرْنِ ، فَالْتَقَطَ طَبَقَهُ مِنْهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَائِدَةِ وَبَدَأَ يَأْكُلُ ، وَكَانَ وَجْهُهُ لَا يَزَالُ مُتَجَهِّمًا .

سَأَلَتْهُ جُونُ : « مَتَى يَبْدَأُ الْحَقْلُ ؟ » وَكَانَتْ تُهَيِّئُ أَصْغَرَ الْأَطْفَالِ لِلنُّومِ وَهِيَ بِجِوَارِ الْمِدْفَاةِ .

قال : « فِي السَّابِعَةِ ، وَقَدْ قُلْتُ لَكَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ . »

« سَوْفَ تَقْضِي وَقْتًا سَعِيدًا . »

« أ تَعْتَقِدِينَ ذَلِكَ ؟ » وَدَفَعَ كُرْسِيَّهُ إِلَى الْخَلْفِ وَنَهَضَ ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الطَّابَقِ الْعُلَوِيِّ . وَكَانَ الطِّفْلُ مُهَيِّئًا لِلنُّومِ ، فَنَهَضَتْ جُونُ حَامِلَةً طِفْلَهَا بَعْدَ لَحْظَاتٍ قَلِيلَةٍ ، وَتَبِعَتْ غَلِينِ إِلَى الطَّابَقِ الْعُلَوِيِّ ، حَيْثُ أَرَقَدَتِ الطِّفْلَ فِي فِرَاشِهِ مَعَ أَخُوهِ . وَعِنْدَئِذٍ سَمِعَتْ غَلِينُ يُنَادِيهَا .

رَدَّتْ عَلَيْهِ قَائِلَةً : « أَنْتَظِرْ قَلِيلًا ! »

صَاحَ مَرَّةً أُخْرَى : « جُونُ ! »

وَتَحَدَّثَتْ إِلَى الطِّفْلِ الصَّغِيرِ بِالطَّفِ وَحَنَانٍ ثُمَّ تَرَكْتَهُ . وَنَظَرَتْ إِلَى الْحَمَّامِ وَلَمْ يَكُنْ بِهِ أَحَدٌ ، وَسَمِعَتْ غَلِينُ يَصِيحُ مَرَّةً أُخْرَى : « جُونُ ! »

غَادَرَتْ جُونُ الْحَمَّامَ وَأَسْرَعَتْ إِلَى عُرْفَةِ النَّوْمِ حَيْثُ كَانَ غَلِينُ .

« جُو ... آه ! » رَأَاهَا فَتَوَقَّفَ عَنْ مُنَادَاتِهَا وَقَالَ : « آيْنَ قَمِيصِي النَّظِيفُ ؟ »

أَشَارَتْ إِلَى الْكُرْسِيِّ قَائِلَةً : « هُنَاكَ عَلَى الْكُرْسِيِّ . مَاذَا حَدَّثَ لَوْجُوهَكَ ؟! » كَانَ ثَمَّةَ بُقْعٍ دَمٍ عَلَى ذَقْنِهِ .

« إِنَّهُ دَمٌ ، فَقَدْ جُرِحَتْ ذَقْنِي أَثْنَاءَ الْحِلَاقَةِ . لَا تَنْزَعِجِي . »

قَالَتْ : « إِحْذَرِ مِنْ أَنْ يُلَوِّثَ الدَّمُ قَمِيصَكَ . » ثُمَّ عَادَتْ إِلَى
الطِّفْلِ . وَ بَعْدَ بَضْعِ دَقَائِقَ ذَهَبَ إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ وَقَالَ : « لَقَدْ
فَرَعْتُ مِنْ ارْتِدَائِ مَلَابِسِي ، وَسَادَّ هَبُ الْآنَ . »

قَالَتْ : « لَا تُحَدِّثِ صَوْتًا ، فَالطِّفْلُ يَوْشِكُ أَنْ يَنَامَ . »

وَخَرَجَ مِنَ الْغُرْفَةِ وَتَبِعَتْهُ ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَيْهِ مِنْ قِمَّةِ رَأْسِهِ إِلَى
أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ ، وَقَالَتْ : « تَبْدُو أَنْيَقًا لِلْغَايَةِ . »

رَدَّ دُونَ أَنْ يَتَسَمَّ : « أَ صَحِيحٌ هَذَا ؟ »

« نَعَمْ . سَوْفَ تَقْضِي وَقْتًا سَعِيدًا . »

« رُبَّمَا . »

« لَا تَبْدُ حَزِينًا بِهَذَا الشَّكْلِ يَا غَلِينَ ؛ إِنَّكَ ذَاهِبٌ إِلَى حَفْلٍ ! »

« هِيََا اذْهَبْ . »

« أَوَدُّ لَوْ تَكُونِي مَعِي يَا جُون . »

« هِيََا اذْهَبْ ؛ لَقَدْ تَأَخَّرْتُ كَثِيرًا . »

وَفِي الْخَارِجِ كَانَ الْمَطَرُ يَتَساقَطُ رَذَاذَا . وَسَارَ غَلِينَ عَلَى مَهْلٍ ؛
فَلَمْ يَكُنْ مِنْ طِبَاعِهِ أَنْ يُسْرِعَ فِي سَيْرِهِ حَتَّى لَوْ كَانَ الْمَطَرُ غَزِيرًا .

وَكَانَ أَثْنَاءَ سَيْرِهِ يَضَعُ يَدَيْهِ فِي جَيْبَيْهِ . وَكَانَ فُنْدُقُ جُورْجِ أَكْبَرَ
لِمَادُقِ تَرْيُورُنْ ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَبْنَى مُرْتَفِعٍ بَاهِتٍ يَرْجِعُ بِنَاؤُهُ إِلَى
بُسْعِينَ سَنَةً مَضَتْ ، وَقَدْ أَثَّرَ الْجَوُّ فِي جُدْرَانِهِ الرَّمَادِيَّةِ الْبَاهِتَةِ فَجَعَلَهَا
أَكْثَرَ كَابَّةً ، وَلَمْ تَنْجَحِ الْأَنْوَارُ الْمُضَاءَةُ بِالْدَاخِلِ فِي أَنْ تُضْفِي الْبَهْجَةَ
عَلَى الْمَكَانِ . وَوَقَفَ غَلِينَ تَحْتَ الْمَطَرِ وَأَخَذَ يَتَطَّلَعُ إِلَى الْفُنْدُقِ ،
وَكَانَ الضَّوُّ السَّاطِعُ يَغْمُرُ الْقَاعَةَ الْكَبِيرَةَ بِالْدَاخِلِ ، وَامْكَنَهُ أَنْ يَرَى
لَهَا حَشْدًا مِنَ النَّاسِ ، فَأَخَذَ نَفْسًا عَمِيقًا وَصَعِدَ الدَّرَجَ .

فَابْلَهَ أَحَدُ الْمُسْتَقْبِلِينَ وَأَخَذَ مِنْهُ مِعْطَفَ الْمَطَرِ ، ثُمَّ دَخَلَ غَلِينَ
الْقَاعَةَ وَظَلَّ واقِفًا عَلَى مَقَرَّةٍ مِنَ الرُّحَامِ . لَقَدْ كَانَتْ الْقَاعَةُ فَسِيحَةً ،
وَلَقَدْ بَهَتْ طِلَافُهَا فَأَصْبَحَ أَصْفَرُ اللَّوْنِ بِفِعْلِ السَّنِينَ . وَكَانَ فِي
الْأَرْكَانِ بَعْضُ النَّبَاتَاتِ فِي أَصْصٍ .

وَفِي الطَّرَفِ الْآخِرِ مِنَ الْقَاعَةِ كَانَتْ ثَمَّةٌ مِنْضَدَّةٌ طَوِيلَةٌ مُغَطَّاةٌ
بِمِفْرَشٍ أبيض . وَكَانَ النَّاسُ يَقِفُونَ فِي مَجْمُوعَاتٍ مُكَوَّنَةٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ
أَوْ أَرْبَعَةٍ أَفْرَادٍ يَتَحَدَّثُونَ مَعًا ، وَفِي أَيْدِيهِمْ أَكْوَابُ الْعَصِيرِ ، وَلَمْ
يَعْرِفْ غَلِينَ إِلَى أَيِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ . وَبَعْدَ فِتْرَةٍ جَاءَ إِلَيْهِ السَّيِّدُ
إِرِسْتُون .

قَالَ إِرِسْتُونُ : « أَنَا أَعْرِفُكَ . أَنْتَ أَحَدُ رِجَالِنَا . أَنْتَ السَّيِّدُ ... »

ثُمَّ انْتَظِرْ لِيذْكَرْ أُوَيْنَ اسْمُهُ .

« أَنَا أُوَيْنَ . غَلِينُ أُوَيْنَ . »

« تَفْضُلُ كُوبًا مِنَ الْعَصِيرِ . مَعْذِرَةٌ ! عَلَيَّ أَنْ أَتَكَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ الَّذِي حَضَرَ لِقَاؤَهُ . سَأَقَابِلُكَ بَعْدَ لَحْظَةٍ . » وَاتَّجَهَ ثِرِسْتُونُ صَوِّبَ الْبَابِ .

اتَّجَهَ غَلِينُ نَحْوَ الْمَائِدَةِ الطَّوِيلَةِ فَأَعْطَاهُ الْخَادِمُ كُوبًا مِنَ الْعَصِيرِ فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ طَلَبَ غَيْرَهُ .

قَالَ لِنَفْسِهِ : « لَيْسَ بِالْمَكَانِ إِلَّا رِجَالُ الْإِدَارَةِ وَالْعُلَمَاءُ وَكُلُّ الرِّجَالِ ذَوِي الْمَكَانَةِ بِالْبَلَدَةِ ، وَأَنَا لَا أَعْرِفُ أَيَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مَعْرِفَةً وَثِيقَةً . »

سَأَلَ الْخَادِمَ : « أَتَقُولُ شَيْئًا يَا سَيِّدِي ؟ »

« لَا شَيْءَ . لَقَدْ كُنْتُ أَحَادِثُ نَفْسِي . خُذْ . » وَقَدَّمَ كُوبَهُ الْفَارِعَ إِلَى الْخَادِمِ طَالِبًا كُوبًا آخَرَ ، وَقَدَّمَهُ لَهُ الْخَادِمُ .

أَخَذَ غَلِينُ يَسِيرُ فِي الْغُرْفَةِ ، وَكَانَ بِجِوَارِ الْبَابِ شَابٌّ مِنَ رِجَالِ الْإِدَارَةِ يُدْعَى وَلَاسَ . سَأَلَهُ الشَّابُّ عَنْ أَسْرَتِهِ ، وَبَدَأَ الرَّجُلَانِ يَتَحَدَّثَانِ ، وَشَعَرَ غَلِينُ بِأَرْتِيَا ح ، ثُمَّ نَظَرَ وَلَاسَ عَبْرَ الْغُرْفَةِ وَقَالَ : « هَا

هِيَ ذِي الْآنَسَةِ وَرَدَ - تُوْمَاسَ ، لَقَدْ اصْطَحَبَتْهَا إِلَى هُنَا ، وَيَحْسُنُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهَا وَأَقْدِمَ لَهَا كُوبًا مِنَ الْعَصِيرِ . اِسْمَحْ لِي أَنْ أَذْهَبَ . »

وَجَدَ غَلِينُ نَفْسَهُ وَحِيدًا مَرَّةً أُخْرَى ، فَرَجَعَ وَأَخَذَ كُوبًا آخَرَ مِنَ الْعَصِيرِ ، وَبَدَأَ إِحْسَاسَهُ بِالْوَحْدَةِ يَقِلُّ ، ثُمَّ رَأَى رَجُلَيْنِ يَقْبِلَانِ وَسَطَ الرِّحَامِ نَحْوَهُ ، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَا مِنْهُ وَجَدَ أَنَّ أَحَدَهُمَا هُوَ فَرِيزَبِي وَالْآخَرُ هُوَ الْمُسْتَشَارُ جُونَزُ الَّذِي كَانَ طَوِيلَ الْقَامَةِ ، ذَا شَعْرٍ أَيْضَ وَوَجْهَ طَوِيلٍ نَحِيلٍ بِهِ تَجَاعِيدٌ عَمِيقَةٌ حَوْلَ فَمِهِ . وَجَاءَ وَوَقَفَ بِجِوَارِ غَلِينِ الَّذِي وَجَّهَ نَظْرَهُ إِلَى فَرِيزَبِي وَقَالَ لَهُ : « مَسَاءُ الْخَيْرِ يَا فَرِيزَبِي . »

« مَسَاءُ الْخَيْرِ . » وَنَظَرَ فَرِيزَبِي خَلْفَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدَّهْشَةِ ، وَكَانَ لَقَدْ أَحْضَرَ كُوبَيْنِ مِنَ الْعَصِيرِ ، فَأَعْطَى الْمُسْتَشَارَ جُونَزَ أَحَدَهُمَا ، وَسَأَلَ : « أَنْتَ السَّيِّدُ ... السَّيِّدُ ... »

قَالَ غَلِينُ بِخُشُونَةٍ : « السَّيِّدُ غَلِينُ أُوَيْنَ . أَنْتَ رَأَيْتَنِي مِنْ قَبْلُ . »
« نَعَمْ . السَّيِّدُ أُوَيْنَ ، لَقَدْ نَسِيتُ اسْمَكَ ، يُؤَسِّفُنِي ذَلِكَ ، فَأَنَا أَقَابِلُ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ . »

قَالَ غَلِينُ : « يَسْرُنِي أَنَّكَ جِئْتَ اللَّيْلَةَ . »

« أَصَحِّحُ ؟ لِمَاذَا ؟ » ثُمَّ ابْتَسَمَ فَرِيزَبِي وَهُوَ يَوْمِي بِرَأْسِهِ

الأصْلَح .

« كُنْتُ أريدُ أَنْ أَحَادِثَكَ عَنْ ذَلِكَ الْهَرَاءِ السَّخِيفِ الَّذِي نُشِرَ
هَذَا الصَّبَاحَ ! »

« هَرَاءٌ ؟ ! أنا لَا أَفْهَمُ ! »

« ذَلِكَ الْمَقَالُ الَّذِي نُشِرَ فِي صَحِيفَتِكَ عَنِ الْمَشْرُوعِ ، إِنَّهُ
هَرَاءٌ ! »

تَدَخَّلَ الْمُسْتَشَارُ جُونزُ قَائِلًا بِصَوْتِهِ الْعَمِيقِ : « مَهْلًا يَا سَيِّدَ
أُون . إِنَّ لَهْجَتَكَ تَنُمُّ عَنْ انْفِعَالِكَ . أ لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَتَنَاسَى
الصَّحِيفَةَ اللَّيْلَةَ ؟ هَذَا حِفْلٌ ، لَقَدْ جِئْنَا كَيَّ نَسْتَمْتِعَ ، فَلْنَكُنْ
جَمِيعًا أَصْدِقَاءَ . »

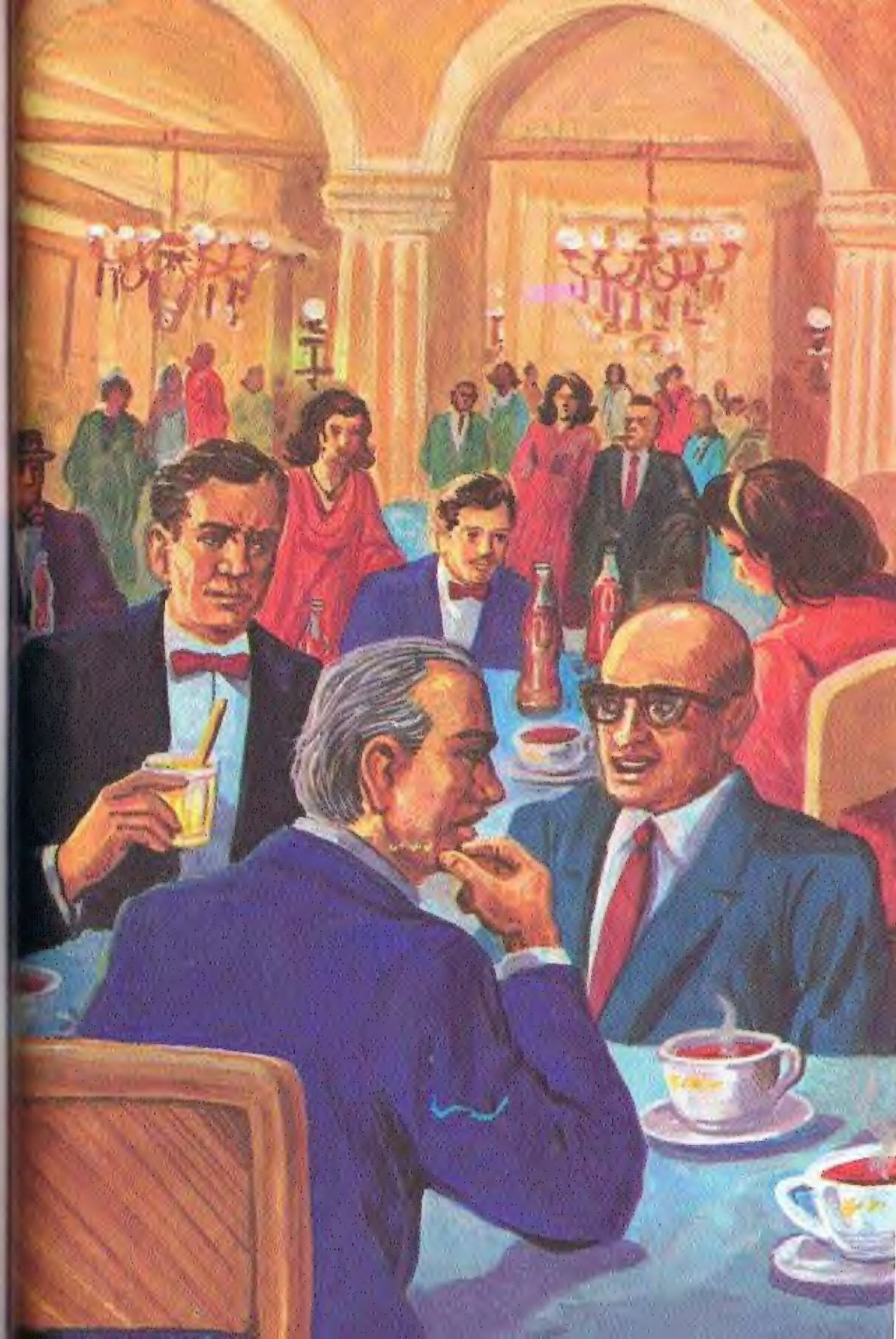
قَالَ غَلِين : « هَذَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ ! »

قَالَ فَرِيزْبِي مُتَدَمِّرًا : « لَا تَكُنْ قَظًّا ! »

قَالَ غَلِين : « يَجِبُ أَنْ أَكُونَ قَظًّا مَعَ شَخْصٍ مِثْلِكَ . أَنْتَ لَا
لَهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ . »

قَالَ جُونزُ لِفَرِيزْبِي : « تَعَالَ يَا جَاك . إِنَّهُ غَيْرُ مُتَزِنٍ ! »

« مَاذَا تَعْرِفُ أَنْتَ عَنِ الْمَشْرُوعِ يَا فَرِيزْبِي ؟ وَمَا كُلُّ هَذَا الْكَلَامِ »



عَنِ الْخَطَرِ ؟ إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْهُ .

قَالَ جُونزُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ : « هَذَا أَمْرٌ غَرِيبٌ ! إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُوَجِّهُ الْإِهَانَاتِ . كَيْفَ دَخَلَ إِلَى هُنَا ؟ ! »

« قَدْ تَكُونُ إِهَانَاتٍ يَا جُونزُ ، وَلَكِنَّهَا حَقَائِقُ . »

قَالَ فَرِيزَبِي : « تَعَالَى يَا جُونزُ . هَذَا الرَّجُلُ أَحَدُ عَمَالِهِمْ ، وَهُوَ مُخْتَلُّ الْعَقْلِ ، وَلَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ نَنْظُرَ هُنَا . » وَهُمْ الرَّجُلَانِ بِالذَّهَابِ .

وَلَكِنْ غَلِينُ أَمْسَكَ بِسُتْرَةِ فَرِيزَبِي قَائِلًا : « أَنْتَظِرْ ، أَنَا لَسْتُ مُخْتَلُّ الْعَقْلِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، لَقَدْ مَكَّثْتُ طَوَالَ الْيَوْمِ أَفْكَرُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ . إِنَّ الْمَشْرُوعَ لَا يُمَثِّلُ أَيَّ خَطَرٍ ، وَلَكِنْ الْخَطَرُ كُلُّهُ هُوَ أَنْتَ ! يَجِبُ أَنْ تَرْتَدَّعَ ، وَسَأَقُومُ أَنَا بِرَدِّكَ ! »

حَاوَلَ فَرِيزَبِي دَفْعَهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ : « أَبْعِدْ يَدَيْكَ عَنِّي . »

وَلَكِنْ غَلِينُ شَدَّدَ قَبْضَتَهُ مُتَوَعِّدًا وَقَالَ : « سَوْفَ أَكْمِلُ كَلَامِي أَوَّلًا ! سَوْفَ أَخْبِرُكُمْ مِمَّنْ تَكُونَانِ ! »

أَخَذَ جُونزُ يَتَلَقَّى حَوْلَهُ قَائِلًا : « هَذَا قَطِيعٌ ! إِنَّا لَمْ نَأْتِ إِلَى هُنَا لِنَتَعَرَّضَ لِهَذَا ! »

وَكَفَّ النَّاسُ عَنِ الْحَدِيثِ ، وَبَدَأُوا يَنْظُرُونَ نَحْوَهُمْ . وَكَانَ وَرْدُ - توماس و غوين و ولاس و ثرستون يقفون معاً في أحدِ جَوَانِبِ الْغُرْفَةِ .

سَأَلَتْ غُوَيْنُ : « مَا الَّذِي يَحْدُثُ هُنَاكَ يَا أَبِي ؟ »

قَالَ وَرْدُ - توماس : « لَا أَدْرِي ! يَبْدُو أَنَّ ثَمَّةَ شَجَارَةٍ . لَا يُمَكِّنُ الرَّؤْيَى بِوُضُوحٍ خِلَالَ هَذَا الزُّحَامِ . »

قَالَ ثِرِستونُ : « شَجَارَةٌ ! إِنَّ هَذَا قَدْ يُفْسِدُ كُلَّ شَيْءٍ . مَنْ الَّذِي يَتَشَاكَّرُ ؟ »

رَدَّ وَلَاسُ : « فَرِيزَبِي وَ جُونزُ . »

سَأَلَهُ وَرْدُ - توماس : « وَمَنْ ذَلِكَ الَّذِي يَتَشَاكَّرُ مَعَهُمَا ؟ إِنَّهُ أُولَيْنَا ظَهَرَهُ . »

قَالَ وَلَاسُ : « إِنَّهُ غَلِينُ أُوَيْنُ ، أَحَدُ رَجَالِنَا . »

قَالَ ثِرِستونُ عِنْدَمَا رَأَى الشَّجَارَةَ قَدْ بَدَأَ يَشْتَدُّ : « هَيَّا يَا وَلَاسُ ، يَجِبُ أَنْ نَوْقِفَ هَذَا ، لِنَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ . »

وَأَفْسَحَا لَهُمَا بِسُرْعَةٍ طَرِيقًا وَسَطَ الزُّحَامِ ، وَعِنْدَمَا وَصَلَا إِلَى

قال ولاس : « كان فريزبي و غلين يتشاجران بسبب المشروع . »

قال ورد - توماس : « كان من الواجب ألا تفعل هذا يا غلين ! هل كنت فقط للغاية معه ؟ لقد أثرتما ضجة . »

ولم يرد غلين الذي كان وجهه مُحمرًا من الغضب ، و وقف يحملق إلى الأرض .

و مضى ورد - توماس يقول : « من الأفضل أن أذهب و أتحدث مع فريزبي ، فقد يمكنني تهدئته . »

قال غلين فجأة : « سوف أذهب ! » ثم تركهم دون أن ينطق بكلمة أخرى ، وشيعوه بنظراتهم وهو يتعد .

قال ورد - توماس : « أنا موقن من أن الشجار كان حول مقال هذا الصباح . هل كان مورغان وراء هذا الموضوع ؟ »

والتقطت أذنا غلين الكلمات الأخيرة . وطلب غلين معطفه بغضب ، ولبسه وأخترق الأبواب وخرج إلى الشارع ، وتوقف لحظة والتفت ونظر إلى الفندق ، وقال لنفسه : « مورغان ! » ثم بدأ يسير عائداً إلى بيته بخطى سريعة غاضبة .

حيث الشجار كان غلين يصيح في وجه فريزبي وهو لا يزال ممسكاً بسترته ، وكان جونز يحاول أن يبعد غلين عنهما ، فدفع ثرستون بنفسه بينهما ، وأمسك ولاس بذراع غلين الذي ترك ستره فريزبي .

قال ثرستون : « أنا في غاية الأسف يا سيد فريزبي لما حدث . أنا آسف أيها المستشار جونز . أرجو ألا تجعل ما حدث يفسد عليكما الحفل . »

قال ولاس لغلين : « تعال يا غلين . لا داعي لإثارة المتاعب ، وأنت تعرف ذلك . لقد أوشكتكم على أن يمسك بعضكم بخناق بعض . تعال معي . »

واقتراد غلين إلى حيث كان ورد - توماس وغوين .

قال غلين بغضب : « ولكنني كنت محققاً ؛ إن فريزبي يريد إخراج المشروع من الوادي ، ويجب أن يوقفه أحد . »

قال ولاس : « أنا أعرف ذلك ، ولكن ليس بهذه الطريقة . »

« لم لا ؟ إنه ليس سوى فرد . لماذا يحدثه السيد ثرستون بكل هذا الأدب ؟ ! »

وكانا قد وصلا إلى ورد - توماس الذي بادريهم بسؤاله : « ما

الفصل الخامس

كَانَ مُورْغان جالِساً في مَمَرٍ وَسَطِ التَّلَالِ وَبِجَوَارِهِ حَقِيبَتُهُ ، وَقَدْ غَطَّى التُّرابُ حِذاءَهُ . كَانَ ذَلِكَ فِي سَاعَةٍ مُبَكَّرَةٍ مِنَ الصَّبَاحِ .

وَلَمْ يَرَ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ غَادَرَ تَرْيُورَنَ ، وَكَانَ الطَّرِيقُ الْمُؤَدِّي إِلَى التَّلَالِ تَتَفَرَّعُ مِنْهُ عِدَّةُ فُرُوعَ ، وَكَانَ أَحَدُهَا يَتَّجِهُ إِلَى الْيَسَارِ عَلَى هَيْئَةِ طَرِيقٍ زِرَاعِيٍّ مُنْحَدِرٍ . وَسَرْعَانِ مَا أَقْضَى هَذَا الطَّرِيقُ الْمُنْحَدِرُ إِلَى مَزْرَعَةٍ ، وَبَعْدَهَا كَانَ ثَمَّةَ طَرِيقٍ ضَيِّقٍ وَصَلَ إِلَيْهِ مُورْغان صَبَاحَ الْأُمْسِ ، وَأَخَذَ يَتَحَدَّثُ مَعَ أَحَدِ الْفَلَاحِينَ . أَمَّا بَعْدَ ظَهْرِ الْأُمْسِ فَقَدْ رَأَى بَعْضَ الْجُنُودِ الَّذِينَ كَانُوا فِي طَرِيقٍ آخَرَ بَعِيدٍ عَنْهُ ، وَمَا لَيْشُوا أَنْ رَكَبُوا سَيَّارَتَهُمْ وَمَضُوا فِي سَبِيلِهِمْ ، كَمَا رَأَى كَذَلِكَ بَعْضَ الْأَغْنَامِ .

نَظَرَ مُورْغان إِلَى أَعْلَى التَّلِّ فَلَمْ يَرَ تَغْيِيراً يُذَكِّرُ ؛ فَقَدْ كَانَتْ الْأَرْضُ مَكْسُوءَةً بِالْحَشَائِشِ وَالْأَعْشَابِ ، وَكَانَتْ الْأَعْشَابُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ بُنْيَةً اللَّوْنِ مِثْلَ مَاءِ الْبَرَكِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ تُرَى فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَهَكَذَا كَانَ ذَلِكَ الْجَانِبُ مِنَ التَّلِّ قَفراً وَمُخْضَراً

فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ وَبُنْيَ اللَّوْنِ فِي أَمَاكِنَ أُخْرَى . وَكَانَتْ السَّمَاءُ قَدْ أَمْطَرَتْ فِي سَاعَةٍ مُبَكَّرَةٍ مِنْ صَبَاحِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، أَمَّا الْآنَ فَقَدْ انْقَشَعَتِ السُّحُبُ ، وَكَانَتْ قِمَّةُ التَّلِّ تَبْدُو وَاضِحَةً الْإِنْجِدَارِ وَسَطَ السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ .

وَكَانَ مُورْغان قَدْ تَوَقَّفَ فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ عِنْدَ بَيْتِ رَيْفِيٍّ تَنَاولَ فِيهِ وَجَبَةً شَهِيَّةً ، وَتَحَدَّثَ إِلَى الْمِزَارِعِ صَاحِبِ الْبَيْتِ وَزَوْجَتِهِ ، وَدَارَ حَدِيثَهُمْ حَوْلَ الْأَغْنَامِ وَالْبَقَرِ وَالْجَوِّ ، وَلَمْ يَتَنَاولْ مَوْضُوعَ مَحْطَةِ الْكَهْرِبَاءِ الَّتِي تَسْتَخْدِمُ الطَّاقَةَ الذَّرِّيَّةَ .

وَنَظَرَ صَوْبَ سَفْحِ التَّلِّ ، فَرَأَى ثَلَاثَةَ طُرُقٍ وَلَافِتَةٍ ، فَسَأَلَ نَفْسَهُ : « أَيْنَ سَأَذْهَبُ الْآنَ ؟ إِنَّ تِلْكَ اللَّافِتَةَ سَوْفَ تَدُلُّنِي . » وَوَقَفَ وَالتَّقَطَ حَقِيبَتُهُ ، ثُمَّ هَبَطَ التَّلَّ بِخُطًى وَكَبِيدَةٍ وَهُوَ يُغْنِي بِصَوْتِ خَفِيفٍ . وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى اللَّافِتَةِ قَرَأَ عَلَيْهَا اسْمَ « كَلِيد » .

قَالَ لِنَفْسِهِ : « كَلِيد ؟ إِنَّ جَاكَ هِيُوزَ يَعِيشُ هُنَاكَ ، وَأَوَدُّ أَنْ أَرَاهُ مَرَّةً أُخْرَى . لَا بُدَّ أَنْهُ قَدْ طَعِنَ فِي السَّنِ الْآنَ . »

لَمْ تَكُنْ كَلِيدَ بَعِيدَةً ، وَهِيَ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ بِهَا حَوَالِي خَمْسِينَ بَيْتاً ، وَتَقَعُ هَذِهِ الْبُيُوتُ عَلَى جَانِبِي الشَّارِعِ الرَّئِيسِيِّ الَّذِي يُوْجَدُ بِهِ



اليَوْمَ صَحَّوْ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

قال : « بلى ، إِنَّهُ يَوْمٌ لَطِيفٌ . صَبَاحُ الْخَيْرِ . »

سَأَلَتْهُ : « أَخَرَجْتَ لِتَرِيضَ بَيْنَ التَّلَالِ ؟ إِنَّ هَذَا مُفِيدٌ لِصِحَّتِكَ . هَلْ جِئْتَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ؟ »

رَدَّ قَائِلًا : « مِنْ تَرِيورَن . لَقَدْ غَادَرْتُهَا بِالْأَمْسِ . »

قَالَتْ وَهِيَ تَهْزُ رَأْسَهَا : « أَمْسٍ ؟ لَقَدْ قَطَعْتَ مَسَافَةً طَوِيلَةً فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . إِنَّ تَرِيورَن بَلَدَةٌ جَمِيلَةٌ ، لَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَيْهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ

أَيْضًا فَنَدَقُ الْقَرْيَةَ . وَسَارَ مُورْغان عَلَى مَهْلٍ فِي الشَّارِعِ الرَّئِيسِيِّ . وَكَانَ مَنْظَرُ بُيُوتِ الْقَرْيَةِ يَسْطُوحِهَا الزَّرْقَاءُ الدَّاكِنَةُ وَأَحْجَارُهَا الْخَشِينَةُ جَمِيلًا ، وَكَانَتِ الْحُقُولُ الْخَضِرَاءُ تَقَعُ وَرَاءَ الْمَنَازِلِ ، وَقَدْ رَأَى مُورْغان بَعْضَ الْأَبْقَارِ ، وَسَمِعَ بَعْضَ الْأَشْخَاصِ يَتَحَدَّثُونَ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرِ أَحَدًا مِنْهُمْ لَيْسَأَلَهُ . ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَتَجَرِّ الْقَرْيَةِ ، وَعِنْدَمَا دَخَلَهُ دُقَ نَاقُوسٌ كَانَ مُعَلَّقًا وَرَاءَ الْبَابِ ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ مِنَ الدَّاخلِ ، وَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ وَهِيَ تُجَفِّفُ يَدَيْهَا بِمِنْشَفَةٍ ، وَقَالَتْ :

« صَبَاحُ الْخَيْرِ ، لَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِغَسْلِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ . إِنَّ الْجَوَّ

عِنْدَمَا كُنْتُ صَبِيَّةً . كُنْتُ أَذْهَبُ إِلَيْهَا يَوْمَ السَّبْتِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ
دُونَ أَيِّ تَأْخِيرٍ ، وَكَأَنِّي سَاعَةٌ مَضْبُوتَةٌ ! كُنْتُ أَذْهَبُ مَعَ أَبِي ،
وَلَكِنَّهُ تُوَفِّي . لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُمْ يُفْسِدُونَهَا الْآنَ ، إِنَّهُمْ يُفْسِدُونَ كُلَّ
شَيْءٍ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ هَلْ تَعْرِفُ إِيفَانَ أَوَيْنَ مِنْ تَرْيُورَن ؟ لَقَدْ
كَانَ يَعْمَلُ سَائِقًا لِسَيَّارَةِ أَجْرَةٍ بِالْمَحْطَةِ ، وَاعْتَقَدُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ
الْآنَ ؛ لَقَدْ صَارَ طَاعِنًا فِي السَّنِّ .

قَالَ مُورْغان : « لَا ، وَيُؤَسِّفُنِي أَلَا أَعْرِفُهُ ، وَلَكِنَّهَا بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ ،
وَرُبَّمَا لَا يَزَالُ يَعْمَلُ بِهَا . أَرِيدُ عِشْرِينَ سِجَارَةً مِنْ فَضْلِكَ . هَلْ
يُمْكِنُكَ أَنْ تُخْبِرَنِي ... »

قَاطَعَتُهُ قَائِلَةٌ : « أَيُّ نَوْعٍ مِنَ السِّجَائِرِ ؟ » ثُمَّ فَتَحَتْ صُنْدُوقًا
وَوَضَعَتْ يَدَهَا دَاخِلَهُ ، وَمَضَتْ تَقُولُ :

« إِنَّ ابْنِي هُوَ الَّذِي يُدِيرُ الْمُتَجَرَّ ، وَلَكِنِّي أَقُومُ بِمُسَاعَدَتِهِ الْيَوْمَ ،
فَلَدِيهِ مَا يَشْغَلُهُ . »

قَالَ مُورْغان بِسُرْعَةٍ : « أَعْطِنِي عِشْرِينَ سِجَارَةً مِنْ نَوْعِ پَلَايِرْز .
هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تُخْبِرَنِي ... »

وَمَضَتْ تَقُولُ : « إِنَّ ابْنِي لَا يَرْحَلُ كُلَّ أُسْبُوعٍ ، وَلَكِنِّي أَهْتَمُّ

بِالْمُتَجَرِّ أَثْنَاءَ غِيَابِهِ . إِنَّ الْمُتَجَرَ غَالِبًا مَا يَكُونُ هَادِتًا فِي الصَّبَاحِ ،
وَيَسُرُّنِي أَنْ أَرَى وَجْهًا جَدِيدًا . هَلْ أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ ؟ »

« لَا ، سَوْفَ أَتَوَقَّفُ هُنَا فِي كَلِيد . إِنِّي أَبْحَثُ عَنْ ... »

قَالَتْ : « هَلْ سَتَتَوَقَّفُ فِي كَلِيد ؟ إِنَّ الْفُنْدُقَ لَا يَقْبَلُ نَزْلَاءَ
جَدِّدًا . رُبَّمَا كَانَ لَدَى السَّيِّدَةِ جُوزْ ... »

قَاطَعَهَا مُورْغان قَائِلًا : « إِنِّي أَبْحَثُ عَنْ جَاكِ هِيُوز . »

« جَاكِ الْعَجُوزُ ؟ إِنَّهُ رَجُلٌ لَطِيفٌ . إِنَّ زَوْجَتَهُ قَدْ تُوَفِّيَتْ . »

قَالَ مُورْغان : « نَعَمْ ، لَقَدْ أُسِفْتُ لِذَلِكَ ؛ إِذْ كُنْتُ أَعْرِفُهَا
أَيْضًا . »

« إِنَّ جَاكِ يَعِيشُ وَحِيدًا الْآنَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ يَحْتَفِظُ بِرُوحِهِ
الْمَرِحَةِ . إِنَّهُ عَجُوزٌ مَرَحٌ ، وَكَانَ هُنَا بِالْأَمْسِ ، أَنْتَ أَحَدُ أَقَارِبِهِ ؟ »
وَحَمَلَتْهُ إِلَى وَجْهِهِ بَعَيْنَيْهَا الزَّرْقَاوَيْنِ الضَّعِيفَتَيْنِ .

قَالَ مُورْغان : « لَا ، لَسْتُ مِنْ أَقَارِبِهِ ، إِنِّي مُجَرَّدُ صَدِيقٍ . أَيْنَ
يَقُطُنُ ؟ »

« لَدَيْهِ بَيْتٌ صَغِيرٌ . إِنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الْبُيُوتِ الْخَمْسَةِ فِي آخِرِ

هذا الشارع . وأشارت إليه .

« أنظر ، سوف أريك البيت . » ومشت نحوه يبطئ ، ثم أمسكت بذراعِهِ وأتجها نحو الباب .

قالت : « أنظر هناك إلى آخر الشارع . إنه البيت الصغير ذو الباب الأخضر الذي وضعت أمامه الزهور . »

قال مورغان : « إني أراه ، أشكرك . » ثم سار نحو البيت . وعندما وصل إليه نظر وراءه فرأى المرأة العجوز ما زالت واقفة ترقبه ، فلوح لها بيده و لوحت له . وطرق الباب ، وسمع وقع خطوات بطيئة بالداخل ، ثم فتح الباب .

قال وهو يتسّم : « جاك ! » لقد أصبح جاك أكثر نحافة وأصغر جسمًا ، ومع ذلك كان لا يزال يحتفظ بملامحه القوية التي يتذكرها جيدًا في وجهه المربع . لقد ابيض شعره كله ولكنه ظلّ كثيفًا كما هو .

نظر جاك إليه عن قرب وقال : « هل أنت بل ؟ إنني لا ألبس نظارتي . »

« لا ، أنا دافيد .. دافيد مورغان . »

قال جاك بسرعة وسعادة : « دافيد مورغان ! أدخل يا دافيد ! أدخل ! قد يكون بصري ضعيفًا ، ولكنني أذكر صوتك . إنني مسرور لرؤيتك .. مسرور جدًا . أدخل وتفضل بالجلوس . »

كان المطبخ صغيرًا ونظيفًا ، وبه منضدة وكُرسيان خشبيان ، وكان يغطي المنضدة مفرش أحمر ، ويجوار المدفأة كُرسيان كبيران ، وكانت النار مشتعلة بالمدفأة ، وكان على الفرن غلاية الشاي ، وفي الناحية الأخرى من الفرن خزانة بها أطباق وأكواب .

« اجلس يا دافيد ، اجلس في هذا الكرسي . ترى كم مضى من الوقت على لقائنا الأخير ؟ لقد مرت ثلاث ... لا ، بل أربع سنوات . »

قال مورغان : « أكثر من ذلك . »

سأله جاك : « كيف حال الآخرين ؟ أ لا يزالان في تريورن ؟ » ثم أخذ غلاية الشاي ووضعها على النار .

قال مورغان : « لا يزال أحدهم هناك ، وهو ولف پاول . إنه يدير فندقًا . »

« وماذا عن بوب و جورج ومرفين ؟ »

« مَرَقِينَ فِي مَانْشِيَسْتَر ، وَجُورْجْ فِي لَنْدَن ، وَقَدْ تَزَوَّجَا ؛ أَمَّا
بُوب فَقَدْ سَافَرَ إِلَى أَمْرِيكَ . »

« مَاذَا يَصْنَعُ هُنَاكَ ؟ »

« لَا أُدْرِي . إِنَّ آخِرَ مَا سَمِعْتَهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ فِي نِيُيُورْكَ ،
وَكَانَ ذَلِكَ مُنْذُ سَنَتَيْنِ . »

حَمَلَقَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ إِلَى النَّارِ ، وَهَزَّ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ : « أَلَا
يَمْضِي الزَّمَنُ سَرِيعًا ؟ إِنِّي أَذْكُرْكُمْ جَمِيعًا عِنْدَمَا كُنْتُمْ صَبِيَّةً
صِغَارًا ، وَكَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِالْأَمْسِ . » ثُمَّ نَظَرَ إِلَى مُورْغَانَ وَسَأَلَهُ :
« وَمَاذَا عَنكَ ؟ سَمِعْتُ أَنَّكَ تَعْمَلُ فِي تِلْكَ الْمَحْطَّةِ الذَّرِّيَّةِ ،
أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

« بَلَى . »

« هَلْ تَسِيرُ الْأُمُورَ عَلَى مَا يُرَامُ ؟ »

« نَعَمْ ، عَلَى مَا يُرَامُ . »

وَكَانَ مُورْغَانَ يَرُدُّ بِقُتُورٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ . وَكَانَتْ
عَلَايَةُ الشَّاي قَدْ بَدَأَتْ تُصْفَرُ صَفِيرًا خَافِتًا ، فَأَخَذَ جَاكَ يُحَرِّكُهَا



عَلَى النَّارِ ، ثُمَّ سَأَلَ : « مَاذَا تَصْنَعُ فِي كَلِيد ؟ »

« أَقُومُ بِإِجَارَةِ قَصِيرَةٍ . »

وَبَدَأَ الْمَاءُ يَغْلِي فِي غَلَايَةِ الشَّاي ، فَهَضَّ جَاكَ وَ ذَهَبَ إِلَى
خِزَانَةِ الْمَطْبَخِ ، وَسَأَلَ مُورْغَانَ : « أَلَا تَزَالُ مُولَعًا بِشُرْبِ الشَّاي ؟ »

ضَحِكَ مُورْغَانَ وَنَهَضَ قَائِلًا : « بَلَى ، دَعْنِي أَقُومُ بِإِعْدَادِهِ . »

« لَا ، اجْلِسْ ! فَإِنَّا لَمْ أَصْبَحْ عَجُوزًا بَعْدُ ، وَلَا أَزَالُ قَادِرًا عَلَى
عَمَلِ الشَّاي »

« إِنِّي أَذْكُرُ الشَّيْءَ الَّذِي كُنَّا نَجِيهِ ؛ كَانَ غَامِقًا جَدًّا وَفِي
الْوَقْتِ نَفْسِهِ حُلُومًا جَدًّا . لَقَدْ كَانَتِ السَّيِّدَةُ هَيُوزُ تُحَذِّرُنَا مِنْ أَنْ مِثْلُ
هَذَا الشَّيْءِ ضَارٌّ بِنَا . »

« هَذَا مَا كَانَتْ تَقُولُهُ . » وَوَقَفَ جَاكُ سَاكِئًا لِحِظَةٍ ، ثُمَّ هَزَّ
رَأْسَهُ وَقَالَ : « لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْذُ زَمَنْ طَوِيلٍ . » ثُمَّ رَجَعَ إِلَى غَلَايَةِ
الشَّيْءِ وَأَخَذَهَا ، وَبَدَأَ يَعْدُ الشَّيْءَ .

« هَلْ كُنْتَ تَصِيدُ الْأَرَانِبَ ؟ »

قَالَ مُورْغَانُ وَهُوَ يَتَسَمَّى : « أَصِيدُ الْأَرَانِبَ ؟ ! لَقَدْ كُنَّا نَجْرِي
فَقَطُّ وَسَطَ التَّلَالِ ، وَنَلْعَبُ مُخْتَلِفَ الْأَلْعَابِ . وَلَكِنَّا كُنَّا نَعْتَبِرُ أَنَّهُ
مِنْ غَيْرِ اللَّائِقِ أَنْ نَصِيدَ الْأَرَانِبَ ؛ لِذَا كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْهَا . »

« كَانَ كَلْبُكَ تِيمُ يُحِبُّ التَّلَالَ أَيْضًا ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ أَمْ لَا
يَزَالُ حَيًّا ؟ »

« لَقَدْ مَاتَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ كَبِيرًا فِي السَّنِ عِنْدَمَا مَاتَ مِنْذُ خَمْسِ
سَنَوَاتٍ تَقْرِيًّا . »

« لَقَدْ كَانَ كَلْبًا مُمْتَازًا ! كَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَتَى إِلَى مَطْبَخِنَا مُبَلَّلًا
مُتَسِخًا وَجَلَسَ أَمَامَ الْمِدْقَاةِ ! وَكَانَ يَبْدُو بِفَمِهِ الْمَفْتُوحِ دَائِمًا كَمَا لَوْ

كَانَ يَتَسَمَّى . إِنَّ صَوْرَتَهُ لَا تَزَالُ مَطْبُوعَةً فِي مُخِيلَتِي حَتَّى الْآنَ . »

« وَكَانَتِ السَّيِّدَةُ هَيُوزُ تُعْطِيهِ دَائِمًا شَيْئًا يَأْكُلُهُ . »

« نَعَمْ ، وَكَانَتْ أَحْيَانًا تَرْجُرُهُ وَتَقُولُ لَهُ : « أَيُّهَا الْكَلْبُ الصَّغِيرُ
الْمُتَسَخُّ ، لَقَدْ أَفْسَدْتَ مَطْبَخِي النُّظِيفَ ! » وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ غَاضِبَةً
بِالطَّبْعِ ، وَكَانَ يُدْرِكُ ذَلِكَ . »

قَالَ مُورْغَانُ بِهَدْوٍ : « لَقَدْ سَمِعْتُ نَبَأَ وَفَاتِهَا ، فَأَسِفْتُ كَثِيرًا
لِذَلِكَ . »

« نَعَمْ ، وَأَنَا أَتَذْكُرُ خِطَابَكَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ ، وَلَكِنْ هَذَا أَمْرٌ قَدْ
مَضَى عَلَيْهِ زَمَنْ . »

شَرِبَ مُورْغَانُ الشَّيْءَ . وَكَانَ الرَّجُلَانِ يَنْظُرَانِ إِلَى النَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ
فِي صَمْتٍ ، ثُمَّ بَدَأَ جَاكُ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : « لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَعِيشَ
فِي الْمَاضِي . » ثُمَّ وَضَعَ كُوبَهُ الْفَارِعَ عَلَى الْمُنْضَدَةِ وَقَالَ : « لَقَدْ
سُرِرْتُ كَثِيرًا لِرُؤْيَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى يَا دَافِيدَ . كَيْفَ حَالُكَ ؟ وَكَيْفَ
تَسِيرُ حَيَاتُكَ ؟ وَمَاذَا عَنْ تِلْكَ الْمِحْطَةِ الدَّرِّيَّةِ الْخَاصَّةِ بِالْكَهْرَبَاءِ ؟
لَقَدْ صَادَقْتُمْ بَعْضَ الْمَتَاعِبِ فِي تَرْبُورِنَ ، وَهَذَا مَا سَمِعْتَهُ . »

« لَقَدْ صَادَفْنَا بَعْضَ الْمَتَاعِبِ فِي الْبِدَايَةِ ، وَلَكِنَّهَا انْتَهَتْ مِنْذُ

« ما سَبَبُ تِلْكَ الْمَتَاعِبِ ؟ »

« كَانَ بَعْضُ النَّاسِ لَا يُحِبُّونَ فِكْرَةَ إِقَامَةِ الْمَشْرُوعِ . »

« مَنْ ؟ »

« الْمُسْتَشَارُ جُونَزُ وَالصَّحْفِيُّ فَرِيزَبِي . »

« إِنَّنِي أَعْرِفُهُمَا . وَلَكِنْ لِمَاذَا ؟ »

« لِاعْتِقَادِهِمَا بِأَنَّهُ قَدْ يُفْسِدُ جَمَالَ الْوَادِي ؟ »

ضَحِكَ جَاكُ وَقَالَ : « جَمَالَ الْوَادِي ! إِنَّهُ لَيْسَ بِكُلِّ هَذَا

الْجَمَالِ ، فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ مَنَاجِمِ الْفَحْمِ . »

« إِنَّ الْمَشْرُوعَ لَيْسَ بِالْوَادِي يَا جَاكُ ، إِنَّهُ فَوْقَ أَحَدِ التَّلَالِ . »

« وَهَلْ سَيُفْسِدُ جَمَالَ التَّلَالِ ؟ »

« إِلَى حَدٍّ مَا . »

« هَلْ يَهْتَمُّ فَرِيزَبِي كَثِيرًا بِالْجَمَالِ ؟ ! »

ضَحِكَ مُورْغَانُ وَقَالَ : « أَنْتَ تَعْرِفُهُ ، وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَهْتَمُّ
بِالْجَمَالِ . إِنَّ كُلَّ مَا يَخْشَوْنَهُ هُوَ مَجِيءُ وَجْهِ جَدِيدَةٍ وَأَفْكَارِ جَدِيدَةٍ
إِلَى الْوَادِي . إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ التَّغْيِيرَ . »

« إِذَا فَهَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ . شُكْرًا ، أَفْضَلُ أَنْ أَدْخُنَ عَلَيُونِي . »
وَكَانَ مُورْغَانُ قَدْ قَدَّمَ إِلَيْهِ سِيَّجَارَةً .

أَشْعَلَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ عَلَيُونَهُ وَسَأَلَ : « هَلْ هَذَا التَّلُّ شِمَالِ
الْبَلَدَةِ ؟ »

« نَعَمْ ، إِنَّهُ أَعْلَى تَلٍّ ، وَهُوَ إِلَى الشَّمَالِ . »

« أَنَا أَعْرِفُهُ ، وَقَدْ جَرَى حَدِيثٌ فِي الْمَاضِي عَنْ الْبَدْءِ فِي
اسْتِغْلَالِ مَنَاجِمِ الْفَحْمِ هُنَاكَ ، أَخْبَرَنِي أَبِي بِذَلِكَ . أَلَمْ تَجِدُوا فِي
هَذَا التَّلِّ مَنَاجِمَ فَحْمٍ قَدِيمًا ؟ »

ابْتَسَمَ مُورْغَانُ وَقَالَ : « لَمْ نَجِدْ مَنَاجِمًا . »

قَالَ جَاكُ : « إِنِّي لَا أَهْزِلُ . رُبَّمَا لَمْ يَنْجَحْ مَشْرُوعُ الْفَحْمِ ، أَوْ
رُبَّمَا خَافَتْنِي الذَّاكِرَةُ . هَلْ هُنَاكَ مَدْخَلٌ لِمَنَاجِمِ ؟ »

« لَا ، وَأَنَا مُوقِنٌ مِنْ ذَلِكَ . »

« إِذَا فَقَدْ أخطأت ؛ فأبى لم يتحدث عن مدخل من هذا النوع ،
لقد ظننت أنه أخبرني بشيء من هذا القليل . خذ كوباً آخر من
الشاي . »

« نعم من فضلك . »

وصب له جاك كوباً آخر من الشاي ، ثم واصل حديثه قائلاً :
« لقد رأيت بعض الصور لمحطات الكهرباء الذرية . إن بها أبراجاً
كبيرة عالية ، أليس كذلك ؟ »

« بلى ، إنها أبراج التبريد . »

« إن الريح عفيفة على قمة تلك الأبراج العالية . »

ضحك مورغان وقال : « آه يا جاك ! إن الأبراج لن تهوي ،
لقد وضعنا كل شيء في اعتبارنا ، ولكن ... » ثم توقف .

« ولكن ماذا ؟ »

« لا شيء ! » وتوقف مورغان عن الحديث .

أشعل جاك غليونه مرة أخرى ، وقال : « وما هو عمالك
يا دافيد ؟ »

« هذا سؤال وجيه . إنني أساهم في كل شيء ، ولكن بوجه
عام ، أنا أحد العلماء بالمشروع . إن عملي متعلق بالطاقة الذرية
لنفسها . »

« وكيف حال الناس هناك ؟ »

« الناس الذين أعمال معهم ؟ إنهم ودودون ولطفاء للغاية . »

« إذا فأنت موفق في عملك ؟ »

« نعم ، شكراً . ولكن كيف حالك أنت ؟ كيف تدبر أمور
حياتك ؟ »

« ليس لدي ما أشكو منه . أنا في حالة لا بأس بها ، وقد
حصلت على هذا البيت . » وأخذ يَجُولُ بنظره في أنحاء بيته .
« وقد تقدم بي العمر ، وأصبحت بطيئاً بعض الشيء ؛ ولهذا لا
أخرج كثيراً ، ولكن الناس في هذه القرية يتسمون بالموودة ، فهم
جيئون لزيارتي ونقضي الوقت في الحديث . »

سأله مورغان : « هل أنت بحاجة إلى شيء ؟ هل تريد قليلاً من
التبغ ؟ هل أنت في حاجة إلى نقود ؟ »

أجاب جاك : « لا يا دافيد ، لا ، شكرًا لك . لست في حاجة إلى أي شيء ، وأشكرك على سؤالك . »

وساد الهدوء لحظةً ، ونظر جاك إلى ساعته وقال : « لقد حان الوقت . يجب أن أعد شيئًا للطعام . ما رأيك في أن نتناول الغداء معي ؟ »

« شكرًا يا جاك ، لا بد أن أواصل سيري . كنت أريد فقط أن أعرف بيتك الجديد ، وسوف أعود لزيارتك قريبًا . »

« قم يا عزيزي دافيد لتناول أي شيء . مرحبًا بك . »

« أنا أعرف كرمك ، ولكنني تناولت إفطاري متأخرًا ، ولا أشعر بالجوع ، وعليّ أن أذهب الآن . »

وكان دافيد يعرف أن ما لدى جاك من طعام يكفيهِ هو وحده ، كما أدرك أنه لن يقبل منه أية مساعدة ؛ إذ إنه لا يقبل عونًا من أحد ، كدأبه دائمًا . كما أن مورغان كان في حاجة إلى أن ينفرد بنفسه ، لهذا نهض من مقعده وتبعه جاك إلى الباب .

وتحدث الرجلان بضع دقائق ، ثم تصافحا . وعندما أغلق جاك بابَه أجد مورغان السير ، وساعده ذلك على التفكير . وواصل سيره

حتى خرج من القرية ، وأخذ الطريق المؤدي إلى أعلى التل . وقد ذكره حديثه مع جاك بأشياء كثيرة ، وكان في حاجة ماسة إلى أن ينعم التفكير فيها .

لقد بدأ يتذكر كلبه تيم ، ويفكر فيما قاله جاك عن منجم الفحم ، وفيما إذا كان ثمة مدخل لمنجم تحت التل . ثم عاود التفكير في كلبه تيم ... لماذا كان للكلب مثل تلك الأهمية في تفكيره ؟ وبدأ يتذكر بعض الأحداث بوضوح ؛ لقد خرج مرارًا من قبل مع تيم ، وبدأت ذكرياته عن تيم تأخذ شكلًا ولونًا واضحين .

لقد عادت به الذاكرة إلى أيام طفولته : ها هو ذا في أحد أيام الربيع ، التي جاءت بعد جليد الشتاء وعدة أسابيع من المطر . لقد كان ذلك اليوم أول يوم مشرق ، كان هو وتيم يستمتعان باليوم الجميل ، فقد كانت بالسما مساحات زرقاء كبيرة ، ولم تكن الرياح شديدة ، وكان يسمع خرير الماء ، فقد كان الماء في كل مكان حوله ، وكانت الأرض لينة تحت قدميه بفعل الماء الذي كان يجري في جداول صغيرة وسط الحشائش . وعندما وصل إلى قمة التل توقف لينظر ورائه إلى البلدة .

قال : « إنه يوم رائع يا تيم . » وكان غالبًا ما يتحدث إلى كلبه .

وكان تيم يجلس بجواره ، وعندما كان يتحدث إليه كان تيم يحرك رأسه كما لو كان مضغياً إليه ! قال مورغان لـكلية : « ولكن الجو من البرودة بمكان بحيث لا يمكننا أن نقف ساكنين . هيا بنا نسير قليلاً ثم نعود أدراجنا . » نظر حوله ثم صاح : « تيم ! » ولكن تيم لم يكن بجواره ، فناداه ثانية وثالثة دون جدوى .

قال لنفسه : « هذا غريب ! ليس من عادته أن يهرب مني . أين ذهب ؟! » جال بناظره في أنحاء التل ، فلم ير إلا بعض الأغنام ، ولم يكن ثمة أثر لتيم ، فسار إلى قمة التل ونظر إلى الناحية الأخرى منه ، لقد اختفى تيم تماماً . ووضع مورغان يديه حول جانبيه فمهم وصاح وانتظر ، ولكن تيم لم يعد ، وبدأ يسير في دائرة واسعة وهو ينادي تيم من وقت لآخر .

لم يكن قلقاً على الإطلاق ، فلم يكن ثمة خطر يهدد تيم ؛ فليس على التل من خطر عليه . مرت عشر دقائق بطيئة ، وأخذ يفكر .. ترى هل عاد تيم إلى البيت ؟ قال لنفسه : « من الأفضل أن أعود إلى البيت . لقد حان وقت الغداء على أية حال . » وأرسل من أعلى التل نظرة أخيرة حوله فله يجد ضالته .

وأخيراً رأى الكلب الأبيض الصغير يجري نحوه بعد أن خرج من

حفرة في الأرض . وعندما وصل إليه بدأ يقفز عليه ، ولكن مورغان دفعه بغضب قائلاً : « أين كنت ؟! »

كان تيم مبتلاً ومتسخاً ، وكانت قطرات من الماء تتساقط منه . راح مورغان يهبط التل وهو ينظر إلى الأرض ليرى الحفرة التي خرج منها تيم ، فوجدها حفرة صغيرة ، وعندما نظر داخلها لم ير إلا الحصى والتراب . لقد كانت حفرة ضيقة ، ولكنها عميقة للغاية ، وقد أخفى الظلام ما بداخلها ، ولكنه سمع صوت اندفاع الماء . أما تيم فقد بدا عليه الخوف ولم يقترب من الحفرة .

أفاق مورغان من ذكريات الماضي ، ورجع إلى الحاضر ، فوقف على التل وقال لنفسه : « لو كان ثمة نفق أو كهف كبير تحت التل لعرفه ثرستون دون شك ، ولو كان هناك مثل هذا الكهف فلا بد أنه بعيد عن الأبراج . »

ثم واصل سيره وهو يتساءل : « أين هي تلك الحفرة بالضبط ؟ لقد نسيت كل شيء عن مكانها . » وتوقف قليلاً ثم قال : « لا بد أنهم يعرفون كل شيء عن التل . »

واصل سيره ثم توقف ثانية وقال لنفسه : « هذا أمر غريب ! لقد خرجت كي أنسى المشروع ، يجب أن أنسى كل شيء عن هذه

الحفرة . « ولكنّه هز رأسه ثم قال : « لا فائدة . لن أستریح حتى ألقِي نظرة أخرى على التلّ . سأجِدُ في كليد أتوبيسا يذهب إلى هناك . » وقفل راجعاً إلى القرية .

ومضى وقت طويل قبل أن يعود إلى تريورن ؛ إذ كان عليه أن ينتظر الأتوبيس في كليد ويركبه ، ثم يركب غيره مرتين . وعندما وصل إلى تريورن كان ساخطاً وجائعاً كذلك ، مما جعله حاد المزاج ، فقد ضاعت فترة ما بعد الظهر سدى .

وكان يوم العمل في المشروع قد أوشك على الانتهاء ، وبدأ بعض الناس يعودون إلى بيوتهم في تريورن . وكان النهار قصيراً في أشهر الشتاء تلك ، وسوف يحلّ الظلام بعد ساعة أو ساعتين . وكان في نيته أن يلقي نظرة طويلة على التلال ، ولهذا أخذ سيارته وذهب إلى المحطة .

لم يجد أحداً عند الأبراج ، فأخذ يدور حولها على التلّ لمدة طويلة . وعندما عاد من سيره كان متجههم الوجه ، فسار إلى مكتبه واتجه رأساً إلى التليفون .

قال : « هل يمكنني أن أحادث السيد ورد - توماس ؟ »

ردّ عليه صوت نسائي : « إنه ليس موجوداً . »

« من التي تتحدّث ؟ هل الأنسة ورد - توماس موجودة ؟ »

« أنا بلودون يا سيدي ، وأقوم بتنظيف البيت . إن الأنسة ورد - توماس ليست هنا كذلك . »

« أين ذهبا يا بلودون ؟ » وكان يعرفها ، وهي فتاة لطيفة ، محدودة القدرات الذهنية .

« إلى لندن يا سيدي ، كما اعتقد . »

« متى سيعودان ؟ »

« لا أعرف يا سيدي ، لقد قالا إنهما سيتصلان بي تليفونياً . »

« شكراً يا بلودون . » ثم وضع سماعة التليفون ، ورفعها ثانية وطلب رقماً في لندن ، وعندما ردّ عليه صوت ، قال : « من فضلك هل يمكن أن أحادث السيد ترستون ؟ »

« من المتحدّث ؟ »

« أنا دافيد مورغان يا سيده ترستون . » لقد عرف صوته .

« إنه ليس موجوداً ، فهو في اجتماع ، ولكنه سوف يكون في تريورن غداً . إنك تتحدّث منها ، أليس كذلك ؟ »

« بلى . متى سيعود الليلة ؟ »

« قد يعود متأخراً . هل أطلب منه أن يتصل بك ؟ »

« لا ، ليس في وسعي أن يفعل شيئاً الليلة ، سوف أقابله غداً .
أشكرك . »

وَضَعَ مَوْرَّغَانِ سَمَاعَةَ التَّلِفُونَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا قَائِلًا : « لَيْسَ أَمَامِي
سِوَى أَنْتَظِرِ . » ثُمَّ نَهَضَ وَغَادَرَ مَكْتَبَهُ ، وَقَادَ سَيَّارَتَهُ إِلَى الْبَلَدَةِ ،
حَيْثُ كَانَ بِشَارِعِهَا الرَّئِيسِيِّ فُنْدُقٌ مُمْتَازٌ ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ
شَيْئًا .

وَوَجَدَ مَكَانًا لِسَيَّارَتِهِ ، وَسَارَ عَلَى مَهْلٍ نَحْوَ الْفُنْدُقِ ، وَهُوَ يَضَعُ
يَدَيْهِ فِي جَيْبِي بَنْطَلُونِهِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ .

وَلَمْ تَكُنْ فِكْرَةُ الْأَكْلِ بِمُفَرِّدِهِ تَسْتَهْوِيهِ ، وَكَانَ يُفَكِّرُ فِيمَا
سَيَقُولُهُ غَدًا لِثَرَسْتُونَ ، فَلَنْ يَهْدَأَ بِالْهُ حَتَّى يُقَابِلَهُ .

« أَهْلًا يَا دَاوِيدُ ! هَلْ ضَاعَتْ مِنْكَ نُقُودٌ ؟ »

الْتَفَتَ فَوَجَدَ هِيلِينَ ، فَقَالَ : « ضَاعَتْ مِنِّي نُقُودٌ ! »

« نَعَمْ ، لِأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ ! وَلَا تَبْدُو عَلَيْكَ مَلَامِحُ

السَّعَادَةِ .

« إِذَا فَأَنْتِ سَعِيدَةٌ . » وَابْتَسَمَ لَهَا وَقَالَ : « نَعَمْ إِنَّكَ فِي غَايَةِ
السَّعَادَةِ . »

لَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ ، وَكَانَتْ أَشِعَّةُ شَمْسِ الْأَصِيلِ تَسْطَعُ عَلَى
شَعْرِهَا فَتَزِيدُهُ لَمَعَانًا ، وَكَانَتْ عَيْنَاهَا تَبْرِّقَانِ أَيْضًا .

« أَنَا سَعِيدَةٌ بِلِقَائِكَ . وَلَكِنْ مَاذَا تَفْعَلُ فِي تَرْيُورِنَ ؟ لَقَدْ ظَنَنْتُ
أَنَّكَ سَتَكُونُ خَارِجَ الْبَلَدَةِ لَعِدَّةِ أَيَّامٍ . »

« لَقَدْ عُدْتُ . »

« هَذَا مَا أَرَاهُ . »

ضَحِكَ وَقَالَ : « لَا أَبْدُو مُتَزِنَ الْإِدْرَاكِ اللَّيْلَةَ . »

« مَا الْمَوْضُوعُ ؟ »

« لَا شَيْءَ . هَلْ كُنْتَ تَتَسَوَّقِينَ ؟ » وَكَانَتْ تَحْمِلُ حَقِيْبَةً .

« نَعَمْ ، وَأَنَا عَائِدَةٌ إِلَى الْمَنْزِلِ لِأَتَنَاوَلَ الشَّايَ . »

قَالَ بِسُرْعَةٍ : « خَطَرْتُ لِي فِكْرَةٌ ، لَقَدْ كُنْتُ ذَاهِبًا إِلَى فُنْدُقِ
« الْحِصَاكِ الْأَسْوَدِ » لِأَتَنَاوَلَ الطَّعَامَ ، تَعَالَى مَعِي . »

فَكَرَّتْ لِحِظَةٍ ، ثُمَّ أَوْمَأَتْ قَائِلَةً : « نَعَمْ ، أَفْضَلُ ذَلِكَ يَا دَاوِيدَ . »

نَظَرَ إِلَى سَاعَتِهِ ، وَقَالَ : « لَدَيَّ فِكْرَةٌ أَفْضَلُ ؛ فَلَا يَزَالُ الْوَقْتُ مُبَكَّرًا وَعَرَبَتِي قَرِيبَةً . مَا رَأَيْكَ لَوْ ذَهَبْنَا إِلَى « الْبَيْتِ الْأَحْمَرِ » إِنَّهُ مَكَانٌ أَفْضَلُ مِنْ « الْحِصَانِ الْأَسْوَدِ » ، مَا رَأَيْكَ ؟ »

« إِنَّهَا فِكْرَةٌ مُمْتَازَةٌ ! »

« أَعْطِينِي حَقِيقَتَكَ ، سَأَحْمِلُهَا عَنْكَ . » وَأَمْسَكَ بِذِرَاعِهَا وَمَشَى فِي الشَّارِعِ وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ : « مِنَ الْمُمْكِنِ لِرِسْتُونَ وَلِلْمَشْرُوعِ أَنْ يَنْتَظِرَا حَتَّى الْغَدِ . » وَشَعَرَ فَجَاءَةً بِإِنْشِرَاحٍ وَبَهْجَةٍ غَرِيبَيْنِ .

الفصل السادس

دَفَعَ أُوَيْنَ بَابَ حُجْرَةِ مُورْغَانَ وَدَلَفَ ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ خَالِيَةً ، فَذَهَبَ إِلَى مَكْتَبِ هِيلِينَ وَسَأَلَهَا بِحِدَّةٍ : « أَيْنَ هُوَ ؟ »

نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ : « مَنْ ؟ صَبَاحُ الْخَيْرِ ، أَسْأَلُ عَنِ السَّيِّدِ مُورْغَانَ ؟ »

« نَعَمْ ، إِنِّي أُرِيدُهُ ، أَيْنَ هُوَ ؟ »

« إِنَّهُ يَبْحَثُ عَنِ السَّيِّدِ وَرَدَ - تُوْمَاسَ . لَقَدْ اتَّصَلَ تَلِيفُونِيَا بِالْمُبْنَى الرَّئِيسِيِّ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُوجُودًا ، فَذَهَبَ لِيَبْحَثَ عَنْهُ . » ثُمَّ تَوَقَّفَتْ وَقَالَتْ : « هَلْ لِي أَنْ أَسَاعِدَكَ ؟ »

« أَنْتِ ؟ لَا . »

« إِنَّهُ لَنْ يَتَأَخَّرَ ، هَلْ تُحِبُّ أَنْ تَنْتَظِرَهُ ؟ »

« أَنْتَظِرُ ؟ نَعَمْ ، سَوْفَ أَنْتَظِرُ ، سَوْفَ أَنْتَظِرُ ذَلِكَ الـ... » وَلَكِنَّهُ أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ .

اتَّجَهَتْ نَحْوَهُ وَقَالَتْ : « يُمَكِّنُكَ أَنْ تَنْتَظِرَهُ فِي مَكْتَبِهِ . »

« لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُرْسِيٍّ . شُكْرًا . » ثُمَّ أَغْلَقَ الْبَابَ بِشِدَّةٍ ،
فَوَقَفَتْ لِحِظَةٍ وَعَلَامَاتُ الدَّهْشَةِ بَادِيَةً عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى
مَكْتَبِهَا . وَسَمِعَتْ خُطُواتِ أُوَيْنَ وَهُوَ يَمْشِي جِيئةً وَدَهَابًا دَاخِلَ
مَكْتَبِ مُورْغَانَ .

جَاءَ مُورْغَانَ مُسْرِعًا ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ عَشَرَ عَلَى وُرد - توماس ،
وَأَرَادَ أَنْ يُعَاوِدَ الْإِتِّصَالَ بِالْمَبْنَى الرَّئِيسِيِّ ، فَلَمَّا دَفَعَ بَابَ عُرْفَتِهِ وَدَخَلَ
وَجَدَ أُوَيْنَ واقِفًا دَاخِلَهَا .

صَاحَ أُوَيْنَ : « لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ ! مَا هَذِهِ اللَّعْبَةُ الَّتِي تَلْعَبُهَا ؟ !
وَمَاذَا تَقْصِدُ مِنْ وِرَائِهَا ؟ »

قَالَ لَهُ مُورْغَانَ : « إِهْدَأْ وَسَاخِرْكَ بِكُلِّ شَيْءٍ . »

رَفَعَ أُوَيْنَ سَبَابَتَهُ مُهْدِدًا ، وَوَجَّهَهَا نَحْوَ صَدْرِ مُورْغَانَ وَقَالَ :
« مِنْ الْأَفْضَلِ لَكَ ... إِنِّي أُرِيدُ ... »

وَأَزَاحَ مُورْغَانَ إصْبَعَ أُوَيْنَ بَعِيدًا عَنْهُ وَقَالَ : « ادْخُلْ وَاجْلِسْ ،
سَأُشْرِحُ لَكَ . »

قَالَ : « لِمَاذَا تَتَدَخَّلُ فِي شُئُونِ رِجَالِي ؟ إِنَّ تَدَخُّلَكَ هَذِهِ الْمَرَّةَ

فَاقَ كُلَّ الْحُدُودِ ، وَسَوْفَ أَحَاسِبُكَ عَلَيْهِ . »

قَالَ مُورْغَانَ بِشَيْءٍ مِنَ الْغَضَبِ : « أَغْلِقِ الْبَابَ يَا غَلِيلِينَ وَاجْلِسْ !
لَقَدْ تَوَقَّعْتُ مَجِئَكَ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَرَى وَرد - توماس أَوَّلًا . »

« لَنْ يُفِيدَكَ سَعْيُكَ لِمُلَاقَاتِهِ . أَنْتَ فِي مَازِقٍ حَقِيقِيٍّ ،
وَسَوْفَ ... »

قَالَ مُورْغَانَ : « إِهْدَأْ وَاجْلِسْ . » وَجَلَسَ مُورْغَانَ قَائِلًا : « دَعْنِي
أُشْرِحَ لَكَ . »

« مَاذَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تُشْرِحَ ؟ ! إِنَّكَ تَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَتَتَدَخَّلُ !
هَلْ سَتَقْدِمُ عَلَيَّ ... »

صَاحَ مُورْغَانَ : « اجْلِسْ . هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ ، أَمْ تُرِيدُ فَقَطِ
الصِّيَاحَ ؟ »

حَمَلَتْ أُوَيْنَ إِلَى وَجْهِهِ ، وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ ، وَقَالَ وَهُوَ يَضْغُطُّ
عَلَى كَلِمَاتِهِ : « حَسَنٌ ! مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ ؟ »

قَالَ مُورْغَانَ : « لَقَدْ أَوْقَفْتُ جُزْءًا مِنَ الْعَمَلِ فَقَطْ حَتَّى أَقَابِلَ
السَّيِّدَ وَرد - توماس ، فَهُوَ الَّذِي سَيُصْدِرُ الْقَرَارَ . وَأَعْتَقِدُ أَنَّ ثَمَّةَ
سَبَبٍ قَوِيٍّ لِمَا قُمْتُ بِهِ . »

« لَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ دَاعٍ لِذَلِكَ . »

« بَلْ هُنَاكَ دَاعٍ ! لَقَدْ بَدَأُوا الْعَمَلَ فِي الْجَانِبِ الْآخَرَ مِنَ التَّلِّ
هَذَا الصَّبَاحَ . »

« هَذَا شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ ، لَقَدْ رَأَيْتَ الْخُطَّةَ وَالتَّصْمِيمَ ، وَيَجِبُ عَلَيْنَا
أَنْ نَحَافِظَ عَلَى الْجَدُولِ الزَّمَنِيِّ . إِنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْدَأُوا فِي ذَلِكَ الْجُزْءِ
الْيَوْمَ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ ذَلِكَ . »

« لَيْسَ لِلتَّأَخُّرِ يَوْمًا أَهَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ ، وَلَكِنْ لَوْ انْخَسَفَتِ الْأَرْضُ
لَاخْتَلَفَ الْأَمْرُ ! »

قال أُوَيْن يَبْطُءُ : « انْخَسَفَتِ الْأَرْضُ ؟ ! »

« نَعَمْ ، قَدْ يَحْدُثُ انْخِسَافٌ فِي ذَلِكَ الْجُزْءِ مِنَ التَّلِّ . »

« هَذَا لَا يُمْكِنُ ! وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مُحْتَمَلًا لَعَرَفْنَا . هَذَا أَمْرٌ
سَخِيفٌ ! لَقَدْ أُجْرِيَتْ مُعَايِنَاتٌ لِلْمَكَانِ . »

« أَنَا أَعْرِفُ بِهَذِهِ الْمُعَايِنَاتِ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَفْحَصَهَا أَوَّلًا ؛
وَلِهَذَا أَوْقَفْتُ الْعَمَلَ هُنَاكَ . »

« وَمَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تَشْكُ فِي هَذَا ؟ إِنَّهُ تَفْكَيرٌ سَخِيفٌ ، بَلْ فِي

غَايَةِ السُّخْفِ ! إِنَّ التَّلَّ صَلَدَ ، لَنْ يَتَحَرَّكَ . إِنَّهُ فِي صَلَابَةِ رَأْسِكَ ! »
وَبَدَأَ أُوَيْن يَسْتَشِيطُ غَضَبًا مَرَّةً أُخْرَى .

« لَيْسَ بِرَأْسِي أَيُّ ضَرْبٍ يَا أُوَيْن . »

« لَيْسَ بِهَا أَيُّ ضَرْبٍ ؟ ! لَا بُدَّ أَنْ بِهَا شَيْئًا . أَنْتَ مَجْنُونٌ ! سَوْفَ
أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ ، وَسَوْفَ يَبْدَأُ أَوْلَئِكَ النَّاسُ عَمَلَهُمْ فِي الْحَالِ . »

« لَا ، لَنْ يَبْدَأُوا الْعَمَلَ ! لَنْ يَبْدَأُوهُ وَسَوْفَ أَثْبِتُ لَكَ أَنَّ لَدَيَّ
السُّلْطَةَ الَّتِي تَكْفُلُ لِي إِيقَافَ الْعَمَلِ ، وَأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ
اِخْتِصَاصِكَ ! »

« لَيْسَ مِنْ اِخْتِصَاصِي ؟ ! سَوْفَ نَرَى . » وَنَهَضَ أُوَيْن قَائِلًا :

« لَدَيَّ جَدُولٌ زَمَنِيٌّ يَجِبُ أَنْ أَلْتَزِمَ بِهِ ، وَهَذِهِ هِيَ سُلْطَتِي . »

وَقَفَ مُورَغَانُ وَقَالَ : « حَسَنٌ ، لَا دَاعِيٍّ لَأَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ
السُّلْطَةِ . إِنَّ وَرْدَ - تُوْمَاسَ لَدَيْهِ الْخَرَائِطُ الْخَاصَّةُ بِمُعَايِنَةِ الْأَرْضِ
وَمَسْحِهَا ، فَلْنَذْهَبْ لِنَرَاهَا الْآنَ . »

« نَذْهَبُ مَعًا ؟ ! وَأَسْتَمِعُ إِلَى كَلَامِكَ الْعِلْمِيِّ النَّاعِمِ ؟ سَوْفَ
أَذْهَبُ لِأَرَاهُ أَنَا أَوَّلًا . » وَغَادَرَ أُوَيْنَ الْمَكْتَبَ عَلَى الْفُورِ .

وَعِنْدَمَا وَصَلَ مُورْغان إِلَى الْمَبْنَى الرَّئِيسِيِّ لَقِيَ لُودْجَ فَسَّأَلَهُ :
« هَلْ عَادَ السَّيِّدُ وَرْد - تُوماس إِلَى مَكْتَبِهِ ؟ »

أَجَابَهُ لُودْجَ : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، وَلَكِنَّهُ مَشْغُولٌ فِي الْوَقْتِ
الْحَاضِرِ ؛ إِذْ إِنَّ أُوَيْنَ مَعَهُ . »

قَالَ مُورْغان : « نَعَمْ . يُمَكِّنُنِي أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ هُنَاكَ . » لَقَدْ
كَانَ يَسْمَعُ صَوْتَهُمَا مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ ، وَكَانَ وَرْد - تُوماس يَتَحَدَّثُ
بِصَوْتِهِ الْعَمِيقِ الْبَطِيءِ ، أَمَّا صَوْتُ أُوَيْنَ فَقَدْ كَانَ عَالِيًا سَرِيعًا
غَاضِبًا ، وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى مُعْظَمَ الْحَدِيثِ . هَزَّ مُورْغان رَأْسَهُ
وَأَخَذَ يَسِيرُ جَيِّئَةً وَدَهَابًا ، ثُمَّ انْفَتَحَ الْبَابُ ، وَكَانَ أُوَيْنَ وَاقِفًا يَقُولُ
كَلِمَتَهُ الْأَخِيرَةَ .

قَالَ : « يُمَكِّنُنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ هَذَا يَا سَيِّدِي ، لَوْ حَدَثَ هَذَا مَرَّةً
أُخْرَى ؛ فَقَدْ يَحْدُثُ إِضْرَابٌ ، وَأَنَا لَا أَحِبُّ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ رِجَالِي ،
وَمِنْ الْمُمْكِنِ وَبِكُلِّ سَهُولَةٍ أَنْ يَتَسَبَّبَ هَذَا فِي حَدُوثِ إِضْرَابٍ ! »

« حَسَنٌ يَا أُوَيْنَ . إِنَّنِي أَشْكُرُكَ ، وَسَوْفَ أَفَكِّرُ فِي الْمَوْضُوعِ . »
وَكَانَ وَرْد - تُوماس جَالِسًا إِلَى مَكْتَبِهِ .

« نَعَمْ ، إِنَّنِي ... » ثُمَّ فَكَّرَ أُوَيْنَ لِحِظَةٍ وَبَعْدَهَا مَضَى سَرِيعًا دُونَ
أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى مُورْغان .

وَكَانَ مُورْغان وَاقِفًا بِالْبَابِ ، فَقَالَ لَهُ وَرْد - تُوماس بِفُتُورٍ :
« مُورْغان ! تَعَالَ يَا مُورْغان وَاجْلِسْ . مَا الْمَوْضُوعُ ؟ »

جَلَسَ مُورْغان وَبَدَأَ يُحَدِّثُهُ عَمَّا قَالَه جاك هِيوز ، وَشَرَحَ مَخَافَتَهُ
مِنْ احْتِمَالِ حَدُوثِ انْخِسَافٍ فِي الْأَرْضِ ، وَأَبْدَى الْأَسْبَابَ الَّتِي
جَعَلَتْهُ يَأْمُرُ بِإِيقَافِ الْعَمَلِ . وَعِنْدَمَا انْتَهَى مِنْ حَدِيثِهِ كَانَتْ مَلامِحُ
وَجْهِ وَرْد - تُوماس لَا تَزَالُ جَادَّةً .

سَأَلَهُ : « هَلْ هَذَا كُلُّ مَا عِنْدَكَ ؟ »

أَجَابَ مُورْغان : « أَجَلٌ . كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَرَاكَ أَوَّلًا ، وَلَكِنِّي لَمْ
أَجِدْكَ . كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَرَاجِعَ خَرَائِطَ مُعَايِنَةِ الْأَرْضِ وَمَسْحِهَا . »

قَالَ وَرْد - تُوماس : « دَعْ هَذَا الْأَمْرَ الْآنَ . إِنَّ الْخَرَائِطَ لَدَى
ثِرِسْتُون ، وَسَيَأْتِي بَعْدَ الظُّهْرِ وَسَاقَابِلُهُ . هَذَا لَا يُهِمُّ الْآنَ ، الْمُهْمُّ هُوَ
أَنْ أَعْرِفَ مَا وَرَاءَ كُلِّ هَذَا . »

« مَاذَا تَعْنِي ؟ »

« لِمَاذَا تُعَارِضُ الْمَشْرُوعَ ؟ »

« أَنَا لَا أَعَارِضُ الْمَشْرُوعَ . »

« لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْدُقَ هَذَا يَا مُورْغان . إِنَّكَ تَحْكِي لِابْنَتِي قِصَّةً سَخِيفَةً ، ثُمَّ تُسَمِّعُ ثِرِيسْتُونَ مَخَافَكَ ، وَتَعُودُ فَتُسَمِّعُنِي بِهَا . وَمَنْحَنَّاكَ إِجَازَةً لِعِدَّةِ أَيَّامٍ ، فَتَعُودُ مِنْ إِجَازَتِكَ وَتُحَاوِلُ إِفْسَادَ بَرْنَامِجِ زَمَنِي لِلْبِنَاءِ . »

« أَنَا لَمْ أَقْصِدْ بَرْنَامِجَ أَوَيْنِ الزَّمَنِيِّ ، إِنَّ كُلَّ مَا فَعَلْتَهُ هُوَ أَنِّي أَوْقَفْتُ الْعَمَلَ لِسَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ . »

« كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ تَتَرَيْتُ حَتَّى تَرَانِي . »

« أَنَا مُتَأَسِّفٌ ! وَلَكِنْ لَدَى الْعُمَالِ أَعْمَالٌ أُخْرَى يَقُومُونَ بِهَا . »

« إِنَّ هَذَا الْبَرْنَامِجَ الزَّمَنِيِّ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِأَوَيْنِ ، كَمَا أَنَّ لِأَوَيْنِ وَرَجَالِهِ أَهَمِّيَّةً بِالنِّسْبَةِ لِلْمَشْرُوعِ . »

« إِنَّ الْعُمَالِ لَمْ يَسْتَأْذُوا مِنَ الْأَمْرِ . »

« أَلَمْ يَحْدُثْ ذَلِكَ فِعْلًا ؟ عَلَيْنَا أَنْ نَحَافِظَ عَلَى مَشَاعِرِهِمْ . »

« أَنَا لَمْ أَمْسُ مَشَاعِرَهُمْ . »

« رُبَّمَا . وَعَلَى آيَةٍ حَالٍ ، لَقَدْ بَدَأَ الْعَمَلُ مَرَّةً أُخْرَى . »

« إِنَّ لَدَيْكَ السُّلْطَةَ لِتُعْطِيَ الْأَمْرَ بِذَلِكَ . »

« نَعَمْ لَدَيَّ هَذِهِ السُّلْطَةُ ، وَأُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُجِيبَ عَنْ سُؤَالِي . »
« تَفَضَّلْ . »

« لَقَدْ عِشْتُ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ . وَأَنْتَ تَعْرِفُ الْكَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ يَمَارِضُونَ الْمَشْرُوعَ . »

« نَعَمْ ، أَعْرِفُ بَعْضَهُمْ . »

« مَا هِيَ مَدَى صِدَاقَتِكَ لَهُمْ ؟ هَلْ تَقُومُ بِالْعَمَلِ مِنْ أَجْلِهِمْ ؟ »
وَتَمَلِّكَ الْغَضَبُ مُورْغانَ فَجَاءَهُ ، وَلَكِنَّهُ تَمَاسَكَ وَأَجَابَ قَائِلًا :
« كَفَى ! هَذَا سُؤَالٌ فِي غَايَةِ السُّخْفِ ! »

« إِذَا لِمَاذَا تَتَصَرَّفُ عَلَى هَذَا النُّحُو ؟ »

« لَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ أُشْرَحَ . »

« لَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقِدُ دَائِمًا أَنَّكَ شَخْصٌ مُتَزِّنٌ ، فَمَا الَّذِي حَدَّثَ لَكَ ؟ هَلْ شَعَرْتَ أَخِيرًا بِأَنَّكَ لَسْتَ عَلَى مَا يُرَامُ ؟ » قَالَ هَذَا بِشَيْءٍ مِنَ الْعَطْفِ .

« لَا ، أَنَا لَمْ أَشْعُرْ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا . »

« لَقَدْ حَكَتْ لِي عُيُونٌ عَنْ حُلْمِ رَأَيْتِهِ . »

« ماذا تعني ؟ أنا لم ... »

« هَلْ تُؤْمِنُ بِالْأَحْلَامِ ؟ »

« كُنْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أُشْرَحَ لَهَا شَيْئًا . »

« هَلْ رَأَيْتَ أَحْلَامًا أُخْرَى ؟ »

« لا ، لَمْ يَحْدُثْ . ما عَلاَقَةُ الْأَحْلَامِ بِهَذَا ؟ فَلْتَحَاوِلِ النَّظَرَ مَرَّةً أُخْرَى فِيمَا جَاءَ فِي تَقْرِيرِ الْمَعَايِنَةِ وَمَسَحِ الْأَرْضِ ، وَعِنْدَيْكَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نُقَرِّرَ مَا يُمَكِّنُ عَمَلَهُ . »

هَزَّ وَرْد - توماس رَأْسَهُ وَقَالَ : « إِنَّكَ تُقْلِقُنِي ! أنا لَسْتُ عَدُوَّكَ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ هَذَا ، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَتَشَاوَرَ مَعَكَ ، وَلَكِنَّ الْمَشْرُوعَ أَهَمُّ عِنْدِي مِنْ مَشَاعِرِي ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّكَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الرَّاحَةِ . لَقَدْ قُمْتَ بِإِجَازَةٍ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ تَتِمَّكُنْ مِنْ نِسْيَانِ مَا يُقْلِقُكَ ، وَعَدْتَ قَبْلَ انْتِهَائِهَا . »

« هَلْ تَظُنُّ أَنِّي مَجْنُونٌ ؟ ! »

ضَحِكَ وَرْد - توماس وَقَالَ : « لَا بِالطَّبَعِ ، وَلَكِنَّكَ تُجْهِدُ

نَفْسَكَ فِي الْعَمَلِ . إِنَّنِي أَعْتَقِدُ أَنَّكَ فِي حَاجَةٍ إِلَى إِجَازَةٍ أُخْرَى . »

« أنا لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى إِجَازَةٍ . »

« إِنَّ مَا أَطْلُبُهُ مِنْكَ هُوَ أَنْ تَأْخُذَ بِضَعَةِ أَيَّامٍ أُخْرَى لِلرَّاحَةِ . »

« لِمَذَا ؟ ماذا صَنَعْتُ ؟ إِنَّ لَدَيَّ السُّلْطَةَ لِإِقْطَاعِ الْعَمَلِ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ هَذَا ، فَهَلْ أَخْطَأْتُ ؟ أَنْتَ لَمْ تُلْقِ حَتَّى مُجَرَّدَ نَظَرَةٍ عَلَى تَقْرِيرِ مُعَايِنَةِ الْمَكَانِ . »

رَدَّ عَلَيْهِ وَرْد - توماس بِقَدْرِ أَكْبَرَ مِنَ اللَّطْفِ قَائِلًا : « صَدَّقْنِي يَا دَافِيد ، إِنَّنِي أَشْعُرُ حَقِيقَةً بِأَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى بَعْضِ الْوَقْتِ لِلرَّاحَةِ . أَنْتَ كَثِيرُ الْقَلْقِ . إِنَّكَ عَالِمٌ ، وَلَكِنَّكَ تَحَاوِلُ أَنْ تَقُومَ بِعَمَلِ كُلِّ مَنْ فِي الْمَشْرُوعِ . اسْتِرْحَ بَاقِي هَذَا الْأُسْبُوعِ فَقَطْ ، وَاعْطِ الْأُمُورَ فُرْصَةً لِتَهْدَأَ . »

« إِنَّكَ تَشْعُرُ بِأَنِّي أَصْعَبُ عَلَيْكَ الْأُمُورَ ؛ لِذَا تُرِيدُنِي أَنْ أَبْتَعدَ عَنِ الطَّرِيقِ . حَسَنٌ ، لَنْ أَقُومَ بِإِجَازَةٍ ! »

قَالَ وَرْد - توماس بِحِدَّةٍ : « سَوْفَ تَقُومُ بِهَا ! إِنَّهُ أَمْرٌ . وَلَكِنَّهُ أَوْقَفَ انْدِفَاعَهُ ، وَأَضَافَ بِقَدْرِ أَكْبَرَ مِنَ اللَّطْفِ : « حَاوِلْ أَنْ تَرَى الْأَشْيَاءَ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِي . أَنْتَ تَقُولُ إِنَّ احْتِمَالَ الانْخِسَافِ قَائِمٌ ،

ولكنني موقن من أنك مخطئ ، لقد كانت لديك مخاوف أخرى .
كن عاقلاً وخذ بضعة أيام للراحة . غادر تريورن ، وأخرج البلدة
والمشروع من رأسك !

« إذا كان هذا أمراً فليس في وسعي أن أخالفه . »

نهض ورد - توماس بسرعة وأبتسم قائلاً : « إنها عطلة ،
فاستمتع بها . » ثم مد يده مصافحاً ، وأضاف : « عندما تعود تعال
وقابلني الأسبوع المقبل في بيتي ، فسوف يكون بيننا حديث
طويل . »

صافحه مورغان وقال : « سوف أقابلك آنذاك . » ثم غادر الغرفة
دون أن يلتفت خلفه .

وكان لودج عند الباب الرئيسي عندما خرج مورغان ، فسأله :
« ما الموضوع يا سيدي ؟ إنك تبدو مضطرباً ! هل حدث شيء ؟ »

« أنا لا أعرف يا لودج . اعتقد أنني قد تلقيت ضربة على رأسي
منذ فترة قصيرة ! » واصل سيره على حين ظل لودج ينظر إليه في
دهشة .

جاء ترستون بعد الظهر ، فذهب ورد - توماس ليراه ، وأخبره

بموضوع مورغان . وعندما انتهى من كلامه بدت دلائل الاهتمام
على ترستون .

قال : « إنخساف ؟ هذه فكرة تبدو سخيفة ، أليس كذلك ؟
ورغم ذلك يحسن أن نعيد النظر في تقرير المعاينة . » ثم أخرج ملفاً
وأخذ يتفحصه ، ثم قال : « نعم ، يبدو أن هذا ملف المعاينة . » ثم
أعطى ورد - توماس الملف ، فبدأ يتصفحه بسرعة . وأخيراً رفع نظره
وقد قطب جبينه .

سأل ورد - توماس ترستون : « هل درست هذا التقرير ؟ »

« لا ، لم أدرسه بدقة ، فقد كانت تلك مهمة دنهام . ولكن
لماذا تسأل ؟ »

« أين دنهام ؟ هل هو في لندن ؟ »

هز ترستون رأسه قائلاً : « لا ، لم يعد هناك . أ لا تذكر ؟ لقد
غادرها بمجرد أن بدأ المشروع ، وسافر إلى أمريكا . »

« هذا أمر يؤسف له . »

« أ تعني أن بالتقرير شيئاً ؟ »

« لا ، ليس هذا بالضبط . هل قرأت التقرير ؟ »

« لا بُدَّ أَنِّي قَرَأْتَهُ ، وَلَكِنِّي لَا أَتَذَكَّرُ مَا فِيهِ ، فَقَدْ تَرَكْتُ كُلَّ ذَلِكَ لِدَنَّهُمْ . هَلْ كُنْتُ مُخْطِئًا فِي تَصَرُّفِي هَذَا ؟ ماذا جَاءَ فِي التَّقْرِيرِ ؟ »

نَظَرَ وَرْد - توماس إِلَى الْمِلَفِّ مُتَجَهِّمًا وَقَالَ : « لَمْ يَقُلْ شَيْئًا بِالتَّحْدِيدِ ، وَهَذِهِ هِيَ الْمُسْكِكَةُ ، إِنَّهُ بِالطَّبْعِ يَصِفُ الْأَرْضَ وَالصُّخُورَ وَيَصِفُ صَخُورَ ذَلِكَ الْجَانِبِ مِنَ التَّلِّ بِأَنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ . »

« أَيُّ جَانِبٍ ؟ جَانِبُ الْأَبْرَاجِ ؟ »

« نَعَمْ ، إِنَّهَا أَكْثَرُ رَخَاوَةً ، وَقَدْ يَكُونُ بِهَا صُدُوعٌ . »

« يَا إِلَهِي ! وَلَكِنَّكَ تَقُولُ قَدْ يَكُونُ بِهَا . »

« نَعَمْ ، لَقَدْ قَامُوا بِبَعْضِ أَعْمَالِ التَّنْقِيبِ مِنْ أَجْلِ اخْتِبَارِهَا . وَلَكِنْ كُلُّ أَعْمَالِ التَّنْقِيبِ أَظْهَرَتْ أَنَّ الصَّخْرَ صُلْبٌ مَتَمَاسِكٌ . »

« إِذَا فَكَّلْتُ شَيْءٌ عَلَى مَا يُرَامُ ! »

قَالَ وَرْد - توماس : « لَيْسَ تَمَامًا . إِنَّ التَّقْرِيرَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَاءِ الَّذِي يَتَدَفَّقُ مِنَ التَّلِّ ، وَالْمَحَ إِلَى أَنَّهُ قَدْ تُجْرَى اخْتِبَارَاتٌ أُخْرَى إِضَافِيَّةٌ . »

« وَهَلْ أُجْرِيتِ اخْتِبَارَاتٌ إِضَافِيَّةٌ ؟ »

« لَيْسَ فِي الْمِلَفِّ شَيْءٌ عَنْ ذَلِكَ . »

أَخَذَ وَرْد - توماس يُقَلِّبُ صَفَحَاتِ التَّقْرِيرِ ، وَفَجْأَةً قَالَ بِغَضَبٍ : « لَا ! إِنَّ دَنَّهُمْ عَيِيٌّ . »

« أَلَا يَحْسُنُ أَنْ نَقُومَ الْآنَ بِبَعْضِ الْاِخْتِبَارَاتِ لِلتَّجَرُّبَةِ ؟ »

« لَا أَدْرِي . رُبَّمَا كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَوْقِفَ كُلَّ الْعَمَلِ الْقَائِمِ هُنَاكَ ، وَمَعْنَى هَذَا إِفْسَادُ كُلِّ الْجَدَاوِلِ الزَّمَنِيَّةِ . »

« نَعَمْ ، إِنَّ ذَلِكَ يُفْسِدُ الْجَدَاوِلَ الزَّمَنِيَّةَ كُلَّهَا ، وَتَصْبِحُ دُونَ فَائِدَةٍ . »

لَاذَ الرَّجُلَانِ بِالصَّمْتِ هُنَيْهَةً ، ثُمَّ قَالَ ثِرِسْتُونُ بِيْطُيْ : « إِذَا حَفَرْنَا وَوَجَدْنَا صَخُورًا صُلْبَةً فَسَوْفَ نَبْدُو أَغْيَاءَ ! »

قَالَ وَرْد - توماس : « نَعَمْ . سَنَبْدُو مِثْلَ عَجُوزَيْنِ أَبْلَهَيْنِ يَخَافَانِ مِنْ ... ماذا ؟ »

« يَخَافَانِ مِنْ شُبْهَةٍ سَخِيفَةٍ ! »

« إِنَّهَا شُبْهَاتُ شَابٍّ مَخْبُولٍ ، وَهَذَا كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مُورَغَانِ لَمَا تَرَدَّدْنَا وَعَاوَدْنَا النَّظَرَ فِي تَقْرِيرِ الْمَعَايِنَةِ . يَصِلُ



مِنْهُ كَلْبُهُ فَيَأْخُذُ فِي الشُّكِّ ، وَبَدَأَ نَحْنُ فِي تَصَدِيقِهِ !

وَتَنَفَّسَ وَرْدٌ - توماس الصُّعْدَاءُ ، ثُمَّ قَالَ : « تُرَى أَمْجَنُونَانِ أَنَا وَأَنْتَ أَيْضًا ؟! »

« رُبَّمَا نَعَمْ ، وَرُبَّمَا لَا ! » ثُمَّ نَظَرَ ثِرِستونَ مِنَ النَّافِذَةِ وَقَالَ :
« مَاذَا سَتَفْعَلُ ؟ »

« لَا أَعْرِفُ ، وَعَلَيَّ أَنْ أَنْعِمَ التَّفَكِيرَ فِي الْمَوْضُوعِ . »

قَالَ ثِرِستونَ وَهُوَ يَنْهَضُ : « وَأَنَا أَيْضًا ، وَعِنْدِيذٍ سَوْفَ نَعَاوِدُ
الْحَدِيثَ عَنِ الْمَوْضُوعِ . سَادَعُ التَّقْرِيرَ مَعَكَ . »

« أَشْكُرُكَ . »

غَادَرَ ثِرِستونَ الْمَكَانَ ، وَأَخَذَ وَرْدٌ - توماسَ الْمِلْفَ وَبَدَأَ فِي قِرَاءَتِهِ
بِتَأْنٍ مَرَّةً أُخْرَى .

وَجَلَسَ بَعْدَ ظَهْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ غَوِينِ دُونَ أَنْ يَتَحَدَّثَ ، بِسَبَبِ
شُعُورِهِ بِالتَّعَبِ ؛ فَقَدْ كَانَ يَوْمًا مَلِيحًا بِالْمَتَاعِ ، وَلِهَذَا سَرَّهُ أَنْ عَادَ
إِلَى بَيْتِهِ . وَكَانَ الْمِلْفُ بِجِوَارِهِ ، وَظَلَّتْ غَوِينِ صَامِتَةً كَذَلِكَ . وَرَنَّ
جَرَسُ التَّلِيفُونَ ، وَنَظَرَتْ غَوِينِ إِلَيْهِ فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا قَائِلًا : « سَوْفَ أَرُدُّ
عَلَيْهِ . » ثُمَّ رَفَعَ السَّمَاعَةَ وَقَالَ : « نَعَمْ ، أَنَا وَرْدٌ - توماس . »

« أَنَا پَرِستونَ . كُنْتُ أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤْلًا لَمْ أَسْأَلْهُ لَكَ مِنْ
قَبْلُ . أَنَا أَسِيفٌ لِلِإِزْعَاجِ ! »

« سَيِّدِي الْوَزِيرُ ؟ نَعَمْ يَا سَيِّدِي . مَاذَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَفْعَلَ ؟ »

« لَمْ أَرِدْ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى سِكْرِتِيرِي الْإِتِّصَالِ بِكَ . إِنَّهُ رَجُلٌ فَاضِلٌ
وَلَكِنْ الْمَوْضُوعُ جِدُّ مُهِمٌّ ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَحَادِثَكَ بِنَفْسِي . هَلْ
تَفْهَمُ ؟ »

« بِالطَّبَعِ يَا سَيِّدِي . »

« لا أريد أن أدخل في التفاصيل على التليفون ، ويمكنك أن تتصور هذه التفاصيل بنفسك . أريد فقط أن أخبرك بأننا نقوم ببيع هذه الأشياء للدول الصغيرة ، وأن أمريكا دخلت طرفاً في الموضوع . أفهمني ؟ »

وتجهّم وجهه ورد - توماس وأجاب : « أجل أفهمك . »

« لدي بعض الأخبار المهمة ؛ لقد حدث ما يؤخر إنجازنا للمشروع ، ونحن في حاجة إلى إنجازه قبل الموعد بشهرين . »

« بشهرين ؟ هذا لا يمكن ! »

« أنا أعرف ذلك . ولكن يمكنكم عمل شيء . ربما أمكنكم إتمامه قبل مواعده بثلاثة أسابيع أو بأسبوع . »

قال ورد - توماس متشككاً : « سوف نحاول . »

« حسن ! لقد كنت موقناً من أنك ستقول هذا . هل يمكنكم إعادة النظر في الأرقام والبرامج ؟ أخبرني عندما تصل إلى نتيجة . »

« سأحاول يا سيدي الوزير ، وبأسرع ما يمكن . »

« حسن ، حسن ، شكراً لك . »

وجلس ورد - توماس بعد المكالمات التليفونية مكفهر الوجه .

سألته غوين : « هل من سوء ؟ ! »

« بعض المتاعب . أريد فنجاناً من القهوة . » وبعد أن أحضرت له القهوة ، قال : « إنه صديقك مورغان ! »

« لا تقل لي إنه مورغان مرة أخرى ! »

« إن الوزير يريد إنجاز المشروع مبكراً ، وإذا صدقنا مورغان فسوف نتأخر . إنه يقول إن التل غير آمن ، وإن انخسافاً في الأرض قد يحدث . إذا كان هذا صحيحاً فسوف نعيد العمل كله من جديد . »

« هل ثمة ما يؤيد قوله ؟ »

« ليس هناك دليل على احتمال انخساف الأرض ، ولكن تقرير المعاينة غير قاطع هو الآخر . » وأخذ الملف وأعاد النظر فيه ثم ألقاه ثانية على الأرض قائلاً : « إنه لا يدل على شيء ! » وفكر قليلاً ثم قال : « لا ! إن مورغان وراء هذه المتاعب . »

« أ لم يمكنك أن تتحدث عنه إلى الوزير ؟ »

« أَقُولُ لِلْوَزِيرِ ؟ ! يَجِبُ أَلَا نُفْشِي هَذَا السِّرَّ . وَعَلَى آيَةِ حَالٍ لَيْسَ ثَمَّةُ أَسْرَارٍ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ مُورَغَانِ لَمَا كَانَ الْقَلْقُ قَدْ أَصَابَنَا . لَقَدْ تَعَبْتُ مِنْ هَذَا الشَّابِّ الْغَبِيِّ ! »

« إِنِّي أَيْضًا غَاضِبَةٌ مِنْهُ بَعْضَ الشَّيْءِ . »

نَظَرَ إِلَيْهَا مُتَسَائِلًا : « لِمَاذَا ؟ »

رَنَ جَرَسُ التَّلِفُونَ مَرَّةً أُخْرَى فَقَفَزَ مِنْ مَكَانِهِ قَائِلًا : « لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى هَذَا التَّلِفُونَ وَعَلَى مُورَغَانِ ! لَقَدْ نَلْتُ مَا يَكْفِينِي هَذِهِ اللَّيْلَةُ . » ثُمَّ رَفَعَ السَّمَاعَةَ وَقَالَ بِحِدَّةٍ : « نَعَمْ ! »

« السَّيِّدُ وَرْدُ - توماس ؟ مَسَاءُ الْخَيْرِ ، أَنَا فَرِيزَبِي . لَقَدْ قَابَلْتُ أَحَدَ رَجَالِكَ وَأَخْبَرَنِي بِقِصَّةِ سَخِيفَةٍ . » وَضَحَكَ ضِحْكَةً مُفْتَعَلَةً .

« مَا اسْمُهُ ؟ »

« أَنَا لَا أَعْرِفُ اسْمَ الرَّجُلِ الَّذِي أَبْلَغَنِي بِالْقِصَّةِ . هَلْ صَادَقْتُمْ بَعْضَ الْمَصَاعِبِ الْجَدِيدَةِ فِي الْمَشْرُوعِ ؟ لَقَدْ قَالَ لِي الرَّجُلُ إِنَّ الْأَرْضَ قَدْ تَكُونُ غَيْرَ آمِنَةٍ ، وَأَنَّ ثَمَّةَ احْتِمَالًا لِانْخِسَافِهَا . اَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ شَائِعَةٌ سَخِيفَةٌ . أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

حَمَلَتْ وَرْدُ - توماس فِي التَّلِفُونَ ، وَكَانَتْ سَوْرَةً عَضِيهِ

الْعَكْسُ عَلَى مَلَامَحِ وَجْهِهِ ، وَلَكِنْ صَوْتُهُ كَانَ يَتَسَمَّ بِالْإِتْرَانِ وَالثَّقَّةِ عِنْدَمَا رَدَّ عَلَيْهِ قَائِلًا : « بَلَى يَا سَيِّدُ فَرِيزَبِي ، بِالطَّبَعِ . إِنَّهَا لَيْسَتْ سَوَى شَائِعَةٍ سَخِيفَةٍ . لَقَدْ أَخْطَأَ ، فَلَيْسَتْ لَدَيْنَا آيَةُ مَخَافٍ فِيمَا يَمْلَأُ بِانْخِسَافِ الْأَرْضِ ، فَهِيَ آمِنَةٌ لِلْغَايَةِ ، وَلَدَيْنَا تَقْرِيرٌ خَاصٌّ بِالْمَعَانَةِ الدَّقِيقَةِ لِلْمَكَانِ ، وَلَيْسَتْ لَدَيْنَا آيَةُ مَصَاعِبٍ عَلَى الْإِمْلَاقِ . »

قَالَ فَرِيزَبِي : « أَنَا فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ لِسَمَاعِي هَذَا . وَ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ لَمْ أَصَدِّقْ مَا سَمِعْتُ . »

قَالَ وَرْدُ - توماس بِهَدْوٍ : « وَلَكِنْ قَدْ يُصَدِّقُ الْآخَرُونَ هَذِهِ الشَّائِعَةَ ، وَ يُمَكِّنُكَ - إِذَا أَرَدْتَ - أَنْ تَذْكُرَ الْحَقَائِقَ فِي صَحِيفَتِكَ . »

« نَعَمْ ، وَ أَرْجُو أَلَا أَكُونُ قَدْ أَزْعَجْتُكَ ، فَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ بِهَذِهِ الشَّائِعَةِ . »

« إِنَّكَ لَمْ تُزْعِجْنِي يَا سَيِّدُ فَرِيزَبِي ، وَشُكْرًا لِمُكَالَمَتِكَ . بِمَقْدُورِي أَنْ أَوْقِفَ هَذِهِ الشَّائِعَةَ الْآنَ . إِلَى اللَّقَاءِ . » ثُمَّ وَضَعَ السَّمَاعَةَ .

أَقْبَلَتْ غَوِينُ نَحْوَهُ قَائِلَةً : « يَا لَكَ مِنْ مُسْكِينٍ يَا أَبِي ! إِنَّ

« نَعَمْ ، وَكَانَ عَلَيَّ أَنْ أَتَصَرَّفَ بِسُرْعَةٍ . إِنَّ ذَلِكَ قَدْ يَزِيدُ كَثِيرًا مِنْ مَتَاعِينَا . »

« وَكُلُّ هَذَا خَطَأٌ دَاوِيدُ ! سَاعِدْ لَكَ فَنَجَانًا آخَرَ مِنَ الْقَهْوَةِ . »

« لَا . شُكْرًا يَا عَزِيزَتِي . وَلَكِنْ عَلَيَّ أَنْ أَوْقِفَ هَذِهِ الشَّائِعَةَ . أَسْرَارُ الْمَشْرُوعِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ . يَجِبُ عَلَى النَّاسِ هُنَاكَ أَلَّا يَتَحَدَّثُوا عَنْ الْعَمَلِ ، وَإِذَا اسْتَمَرَّ مُورَغَانُ فِي تَصَرُّفِهِ الْمَجْنُونِ هَذَا ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَقِيلَ ! إِنَّ هَذَا قَدْ يُفْسِدُ مُسْتَقْبَلَهُ الَّذِي يَبْشُرُ بِالْخَيْرِ . »

« مُسْتَقْبَلُهُ يَا أَبِي ؟ لَا بِالتَّأَكُّيدِ ! »

قَالَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا : « أَعْتَقِدُ هَذَا . أَخْبِرْنِي يَا عُورِينَ ، هَلْ تُرِيدِينَ حَقِيقَةً أَنْ تَتَزَوَّجِي هَذَا الشَّابَّ ؟ »

اسْتَدَارَتْ وَابْتَعَدَتْ مُتَّجِهَةً صَوْبَ النَّافِذَةِ . وَكَانَ الْمَطَرُ يَتَساقَطُ ثَانِيَةً فِي الْخَارِجِ ، وَاجَابَتْ : « أَنَا لَا أَعْرِفُ يَا أَبِي . كُلُّ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَهُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ هُوَ أَنِّي لَا أَعْرِفُ عَلَى الْإِطْلَاقِ . »

الفصل السابع

كَانَتْ تَرْبِوْرُنُ تَعَجُّ بِالْحَرَكََةِ كُلِّ يَوْمٍ سَبْتٍ ، إِذْ كَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ إِلَيْهَا مِنَ الْقَرْيَةِ مِنْ أَجْلِ التَّسَوُّقِ ، فَقَدْ كَانَتْ تُقَامُ بِهَا السُّوقُ فِي أَيَّامِ السَّبْتِ ، وَكَانَتْ تِلْكَ السُّوقُ تَحْتَلُّ جَانِبًا مِنْ شَارِعِهَا الرَّئِيسِيِّ . أَمَّا الشُّوَارِعُ الْآخَرَى فَكَانَتْ مُزْدَحِمَةً بِالْعَرَبَاتِ وَالنَّاسِ ، وَكَانَتْ مُتَاجِرُهَا تَحْفِلُ بِالْمُشْتَرِينَ طَوَالَ الْيَوْمِ . وَكَانَ بِالْبَلَدَةِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَقَاهِي الَّتِي تَمْتَلِئُ بِالرُّوَادِ فِي أَيَّامِ السَّبْتِ كَذَلِكَ ، وَكَانَ مَقْهَى « سِنْعِنَغْ كِتَل » أَفْضَلُهَا . وَبِمَا أَنَّ النَّاسَ يُفَضِّلُونَ تَنَاوُلَ فَنَاجَانِ قَهْوَةٍ فِي الصَّبَاحِ ، فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْمَقْهَى مُزْدَحِمًا .

وَكَانَتْ السَّاعَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ عِنْدَمَا وَقَفَ مُورَغَانُ دَاخِلَ الْمَقْهَى عَابِسًا . لَقَدْ اخْتَارَ وَقْتًا غَيْرَ مُنَاسِبٍ ، فَقَدْ كَانَتْ كُلُّ الْمُنَاصِدِ مُشْغُولَةً . ثُمَّ لَمَحَ يَدًا تُلَوِّحُ لَهُ مِنْ أَحَدِ الْأَرْكَانِ ، وَهَمَعَ صَوْتًا يُنَادِيهِ : « دَاوِيدُ ! » لَقَدْ كَانَتْ هِيلِينَ هِيَ الَّتِي تُنَادِيهِ فَاتَّجَهَ نَحْوَهَا ، وَكَانَتْ جَالِسَةً إِلَى مَائِدَةٍ بِكُرْسِيِّينَ ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا شَاغِرًا .

قَالَتْ لَهُ : « تَفَضَّلْ بِالْجُلُوسِ . إِنَّكَ مُحْظُوظٌ ! أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا هُوَ

الكرسي الوحيد الشاغر في هذا المقهى . لقد حجزته لصديقة ،
ولكنها لن تأتي الآن . لقد قال السيد ترستون إنك ما زلت في
إجازة . أين كنت هذه المرة ؟

« ذهبت إلى أبردان . »

« هل هذا مكان جميل لقضاء الإجازة فيه ؟ »

كانت أبردان بلدة كبيرة متسخة تسودها الضوضاء ، فضحك
وقال : « لا . لم أكن هناك لقضاء الإجازة ، لقد ذهبت إلى هناك
بعد ظهر أحد الأيام ، أما باقي الأيام فقد قضيتها في تريورن . »

« هل كنت تقوم بأعمال مهمة ؟ »

« لست مهمة في حقيقة الأمر . » وطلب فنجانين من القهوة
من عاملة المقهى ، ثم واصل حديثه قائلاً : « لقد ذهبت إلى مكتبة
البلدة ، ثم قضيت يومين في مكاتب صحيفة « تريورن ميل » .
وكنت أقوم بقراءة صحف قديمة . » وكان معه كتابان قد وضعهما
على المائدة فتناولهما وأراهما إياها قائلاً : « أنظري ، هذا كتاب
« تاريخ تريورن » وهذا « تريورن و تاريخها » . لقد كنت أقوم
بدراسة ماضي تريورن . » ثم وضعهما على المائدة ثانية وقال :

« كنت ذاهباً لأعيدهما إلى المكتبة ، إذ لم يساعداني كثيراً . »

« في أي شيء يساعدك ؟ »

« كنت أقوم بالبحث عن معلومات عن منجم قديم . »

أخذت رشفة من فنجان القهوة وسألت : « لماذا ؟ »

« أنا في مأزق ! لقد قلت بعض العبارات الخطيرة دون أن يكون
لدي دليل . وقد وجدت أخيراً المعلومة التي أبحث عنها في أبردان .
إن فيها بعض العون ، وعلى الآن أن أجد المنجم نفسه . »

« أي مأزق يا دافيد ؟ »

« إنه متعلق بالمشروع . » ثم قطب جبينه .

« قل لي ... » ولكنه كان لا يزال يحمق إلى وجهها عابساً ؛

لذا قالت : « أنا متأسفة ! كان من الواجب ألا أسأل . »

« لا ، لا تقولي هذا . ولكن هذه الأفكار الخطيرة التي تساورني
قد أفلقت كل الناس ، وإذا تحدثت عنها فسوف تواجهين المتاعب
أنت أيضاً . »

رَدَّتْ بِجَفَاءٍ : « أَتَيْتُ لِتَوَيِّ . لَا أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ عَلَيْكُمَا
الْحَدِيثَ ! »

قَالَ مُورْغان : « اجْلِسِي . »

« لَا ، لَنْ أُمْكُثَ . »

« هَلْ سَبَقَ أَنْ قَابَلْتِ الْآنِسَةَ هِيلِينَ لَانْسِنَغ ؟ »

« لَا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ عَنْهَا . كَيْفَ حَالُكَ ؟ » وَلَمْ تَمُدَّ يَدَهَا
لِتُصَافِحَهَا . وَوَصَلَتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً : « أَنْتِ تَعْمَلِينَ فِي الْمَشْرُوعِ ؛
أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

« بَلَى ، فَأَنَا سِكْرَتِيرَةٌ وَأُوَدِّي بَعْضَ الْأَعْمَالِ لِلسَّيِّدِ مُورْغان . »

« أَصَحِّحُ ؟ ! إِنْ هَذَا لَجَمِيلٌ ! هَلْ أَنْتِ مِنْ تَرْبُورْنِ أَيْضًا ؟ »

« لَا ، أَنَا مِنْ لَنْدَنْ . »

« هَلْ تُحِبِّينَ الْحَيَاةَ هُنَا ؟ هَلْ تَخْرُجِينَ كَثِيرًا ؟ »

« إِلَى حَدٍّ مَا ! »

« وَلَكِنَّ الْفَنَادِقَ هُنَا لَيْسَتْ جَيِّدَةً مِثْلَ فَنَادِقِ لَنْدَنْ ؛ أَلَيْسَ



« لَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْهَا يَا دَافِيدَ ، وَلَكِنِّي أَفْهَمُ مَوْقِفَكَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ
بِمَا يَجِبُ عَمَلُهُ . » ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى فَنَاجَانِهَا .

« لَيْسَ هَذَا مَا أَقْصِدُ يَا هِيلِينَ . حَقِيقَةً إِنَّ الْمَوْضُوعَ قَدْ يَسَبِّبُ
لَكَ الْمَتَاعِبَ . صَدَّقْنِي ! فَلَوْ التَزَمْتُ الصَّمْتَ مَعَ الْآخَرِينَ فَلَنْ
التَزِمَهُ مَعَكَ أَنْتِ . » ثُمَّ تَوَقَّفَ عَنِ الْحَدِيثِ ، فَقَدْ أَحَسَّ بِفَتَاةٍ تَقِفُ
إِلَى جِوَارِهِ ؛ إِذْ حَالَتْ الضُّوْضَاءُ الَّتِي مَلَأَتْ الْمَقْهَى دُونَ أَنْ يَتَنَبَّهَ لَهَا
وَهِيَ تَقْتَرِبُ ، فَهَضَّ مِنْ كُرْسِيِّهِ لِيَقْدِمَهُ لَهَا قَائِلًا : « غُوبِن ! مَتَى
أَتَيْتِ ؟ »

كَذَلِكَ ؟ كَيْفَ كَانَ عَدَاؤُكَ فِي « الْبَيْتِ الْأَحْمَرِ » ؟

« لَقَدْ اسْتَمْتَعْتُ بِهِ كَثِيرًا ، شُكْرًا لَكَ . لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ أَوَّلَ
مَرَّةٍ أَذْهَبُ فِيهَا إِلَى هُنَاكَ . »

« أَحَقًّا ؟ إِنَّ هَذَا لَيَسْرُنِي كَثِيرًا . لَمْ يَذْكُرْ لِي دَاوُدُ شَيْئًا عَنْ
هَذَا ، وَقَدْ دَهَشْتُ . » ثُمَّ ابْتَسَمَتْ لَهُمَا ابْتِسَامَةً مُصْطَنَعَةً .

سَأَلَهَا مُورْغان : « إِلَى أَيْنَ سَتَذْهَبِينَ الْآنَ يَا غَوِين ؟ »

« سَأَذْهَبُ لِأَتَسَوَّقَ . »

« سَأَتِي مَعَكَ . »

« أَرْجُوكَ ، لَا أُرِيدُ أَنْ أَبْعِدَكَ عَنْ هُنَا . »

« أَنْتِ لَا تَبْعِدِينَنِي . كَانَ الْمَكَانُ مُزْدَحِمًا ، وَكَانَ لَدَى هِيلِينَ ...
أَعْنِي الْآنِسَةُ لِأَنْسِنُ ، مَقْعَدٌ شَاغِرٌ . »

« حَقًّا ! » ثُمَّ ابْتَسَمَتْ لَهُمَا الْابْتِسَامَةُ الْمُصْطَنَعَةَ نَفْسَهَا مَرَّةً
أُخْرَى .

« حَسَنٌ ، لِنَذْهَبِ الْآنَ . » وَمَدَّ يَدَهُ قَائِلًا : « دَعِينِي أَحْمِلُ عَنْكَ

هَذِهِ الْأَشْيَاءَ . »

« لَا ، رُبَّمَا كَانَ مِنَ الْأَفْضَلِ أَلَّا تَفْعَلَ ذَلِكَ يَا دَاوُدُ ؛ فَسَوْفَ

أَقَابِلُ أَبِي ، وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّكَ لَا تَزَالُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ ، وَلَيْسَتْ بَيْنَكُمَا
حِيَالُ مَوَدَّةٍ قَوِيَّةٍ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ ؛ أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ سَوْفَ أَذْهَبُ
بِمُفْرَدِي ، وَلَكِنْ أَتَّصِلُ بِي تَلِفُونِيًّا عِنْدَمَا يَسْمَحُ لَكَ وَقْتُكَ
بِذَلِكَ . مَعَ السَّلَامَةِ يَا آنِسَةُ لِأَنْسِنُ ، سَرْنِي لِقَاؤُكَ . » وَمَضَتْ بِسُرْعَةٍ
وَسَطَ الزَّحَامِ ، وَشَبَّعَهَا مُورْغان بِنَظَرَاتِهِ وَهِيَ تَذْهَبُ ، ثُمَّ جَلَسَ
وَشَرَبَ قَهْوَتَهُ وَقَالَ : « إِنَّهَا لَيْسَتْ دَائِمًا هَكَذَا ، كَمَا تَعْلَمِينَ . »

قَالَتْ هِيلِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِرْتِبَاكِ : « يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ أَنَا
أَيْضًا . » ثُمَّ نَهَضَتْ وَتَنَاوَلَتْ حَقِيبَتَهَا وَهِيَ تَقُولُ : « هَلْ سَتَأْتِي إِلَى
الْمَكْتَبِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ؟ هُنَاكَ بَعْضُ الْأَوْرَاقِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَطْلُعَ
عَلَيْهَا . »

« أَعْتَقِدُ ذَلِكَ ، وَسَأُرَاكَ هُنَاكَ . شُكْرًا عَلَى الْمَقْعَدِ . »

قَالَتْ وَهِيَ تَبْتَسِمُ : « عَفْوًا ! مَعَ السَّلَامَةِ . »

« مَعَ السَّلَامَةِ . »

كَانَ أَلَانُ جُونَزَ رَجُلًا ضَعِيفَ الْجِسْمِ أَشْيَبَ الرَّأْسِ ، وَكَانَ

صَدِيقُهُ جُونِ بَاوُلِ يَصْغُرُهُ سِنًا ، ذَا قَامَةِ طَوِيلَةٍ وَ وَجْهِ نَحِيفٍ مُسْتَطِيلٍ ، مِمَّا جَعَلَهُ يَبْدُو كَالْأَبْلَه . وَكَانَ الرَّجُلَانِ مِنَ عُمَالِ أُوَيْنِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْمَشْرُوعِ ، وَكَانَا فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ لَا يَعْمَلَانِ ، بَلْ كَانَا جَالِسَيْنِ يُدَخِّنَانِ فِي غَيِّبَةِ أُوَيْنِ .

قَالَ أَلَانُ : « إِنَّ الْيَوْمَ هُوَ السَّبْتُ ، وَالْجَوُّ جَمِيلٌ بَعْدَ الظُّهْرِ . أَلَمْ أَقُلْ لَكَ ذَلِكَ بِالْأَمْسِ ؟ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الطُّقْسَ سَيَكُونُ دَافِقًا وَالسَّمَاءَ صَحْوًا ، وَهُوَ جَوٌّ رَائِعٌ لِمُبَارَاةِ الرَّجَبِيِّ ، وَهَذَا نَحْنُ أَوْلَاءُ مُقَيَّدُونَ بِالْعَمَلِ هُنَا . »

نَظَرَ جُونُزُ بِأَسَى وَحَسْرَةٍ نَحْوَ سَفْحِ التِّلِّ وَقَالَ : « نَحْنُ هُنَا عَلَى حِينٍ ذَهَبَ تُوْمٌ وَإِيفَانُ إِلَى مُبَارَاةِ الرَّجَبِيِّ . »

قَالَ أَلَانُ : « هَذَا مَعْقُولٌ ، وَلَكِنَّهُمَا لَمْ يُعْطِيَانَا فُرْصَةً كَافِيَةً لِنَذْهَبَ مَعَهُمَا . نَحْنُ لَمْ نَعْمَلْ قَطُّ مِنْ قَبْلُ يَوْمِي السَّبْتِ وَالْأَحَدِ ، إِنَّ عَمَلَنَا فِي هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ سَوْفَ يُعْجَلُ بِانْتِهَائِهِ مُبَكَّرًا . هَلْ أُوَيْنِ قَرِيبٌ مِنَّا ؟ »

وَقَفَ جُونُزُ وَنَظَرَ حَوْلَهُ ثُمَّ قَالَ : « لَا . »

« مَاذَا يَفْعَلُ الْآخَرُونَ ؟ »

« إِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ . »

« اجْلِسْ يَا رَجُلُ ، دَعَهُمْ يَعْمَلُوا . نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى تِلْكَ الْمَعَادِنِ ، كَمَا تَعْرِفُ ، فَلَا يُمَكِّنُنَا الْعَمَلُ بِدُونِ الْقُضْبَانِ الْمَعْدِنِيَّةِ . هَذِهِ حُجَّةٌ مَعْقُولَةٌ ! أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ حَتَّى أُوَيْنِ نَفْسُهُ ، عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ . »

جَلَسَ جُونُ مَرَّةً أُخْرَى وَطَفِيقًا يَتَحَدَّثَانِ عَنِ الْمُبَارَاةِ . وَكَانَ كُلُّ الرَّجَالِ فِي تَرْيُورِنِ مُهْتَمِّينَ بِهَذِهِ اللَّعْبَةِ ، وَقَدْ ذَهَبَ مُعْظَمُهُمْ لِمُشَاهَدَةِ الْمُبَارَاةِ ؛ إِذْ إِنَّ ذَلِكَ يَخْلُقُ لَهُمْ مَوْضُوعًا مُنَاسِبًا لِلْحَدِيثِ طَوَالَ الْأُسْبُوعِ .

قَالَ جُونُ : « هَلْ تَذْكُرُ ذَلِكَ اللَّاعِبَ الْمُتَمَازَ الَّذِي يُدْعَى دَافِيزُ ؟ كَانَ مِنْذُ أُسْبُوعَيْنِ ... »

قَاطَعَهُ أَلَانُ قَائِلًا : « انْتَبِهْ ! » ثُمَّ نَهَضَ بِسُرْعَةٍ وَدَاسَ بِقَدَمِهِ عَلَى سِجَارَتِهِ ، أَمَّا جُونُ فَقَدْ نَهَضَ بِبُطْءٍ .

« مَاذَا تَصْنَعَانِ أَنْتُمَا الْإِثْنَانِ ؟ »

قَالَ أَلَانُ بِأَدَبٍ : « نَحْنُ فِي انْتِظَارِ الْقُضْبَانِ الْمَعْدِنِيَّةِ يَا سَيِّدَ أُوَيْنِ . »

قال أوين بحدة : « أنتما لا تأخذان أجراً من أجل أن تجلسا . »

قال ألان : « كنّا في حاجة إلى القُضبان . »

« إن القُضبان لن تأتي ، فقد اتصلت تليفونيا بالمخزن منذ لحظة ، ولم يكن به قُضبان يرسلونها لنا في يوم السبت . يمكنكما القيام بعمل آخر . أين توم وإيفان ؟ »

قال ألان : « لقد عاد كلٌ منهما إلى بيته . »

« إنهما لم يقابلاني . »

« لا يا سيّد أوين . كان عليهما أن يعودا إلى المنزل ؛ فلديهما بعض الأعمال . »

« أعمال ؟ ! لقد ذهبا إلى المباراة . »

قال ألان : « إننا لم نعمل من قبل في أيام السبت ، كما نعرف ، وهما لا يحبّان العمل في يوم السبت . »

« لا يحبّان العمل ! علينا أن ننتهي من المشروع بسرعة . » وبدأ أوين يزدداد غضباً : « هذه هي الأوامر الجديدة . علينا أن نعمل كل أيام السبت والأحد كذلك ، سواء أحببوا ذلك أم لا . إنهم

يتقاضون أجراً كبيراً مقابل ذلك . »

« إن بعض الناس ليس جل همهم في النقود يا سيّد أوين . »

وحدّق أوين إليه ، بيد أن ألان خفض بصره وهو يتنسم .

« عليكما أنتما الاثنان أن تقوموا بعمل توم وإيفان . اذهبا إلى هناك و ... »

قاطعهُ جون پاول مشيراً بإصبعه : « أنظر من ذلك الرجل ؟ لقد صعد التل لتوّه . »

نظر أوين وسأل : « أين ؟ نعم ، إنني أراه . ليس من المحتمل أن يكون أحد رجال الإدارة ، فهم لا يعملون اليوم . كيف جاء هذا الشخص إلى هنا ؟ غير مسموح لأحد بالمجيء إلى هذا المكان . تعاليا معي . » واتّجه بسرعة نحو الشخص المقبل من بعيد .

عندما اقترب أوين منه بدأ يصيح : « أنت يا هذا ! غير مسموح لأحد بالسير هنا . تعال هنا ! »

ولما اقتربوا من الشخص ، بدأوا يرونّه بوضوح أكثر .

قال ألان : « لا بأس ، إنه السيّد مورغان . »

« أَتَقُولُ لَا بَأْسَ ؟ لَا ! هَذَا غَيْرُ جَائِزٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ ! » ثُمَّ
نَادَى : « مُورْغَان ! » وَاتَّجَهَ مُورْغَان نَحْوَهُمْ ، ثُمَّ سَأَلَ بِهْدْوٍ : « مَا
الْمَوْضُوعُ ؟ وَمَنْ أَرَى ؟ جُونَزَ وَپَاوَلَ وَالسَّيِّدَ أُوَيْنَ . مَسَاءُ الْخَيْرِ . »

رَدَّ جُونَزَ وَپَاوَلَ : « مَسَاءُ الْخَيْرِ يَا سَيِّدَ مُورْغَان . »

سَأَلَهُ أُوَيْنَ : « مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا ؟ »

« إِنَّنِي أَتَحَقَّقُ مِنْ شَيْءٍ . »

« نَحْنُ لَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى تَحْقِيقٍ . لَسْتَ أَنْتَ الَّذِي يَتَحَقَّقُ
مِنَّا ! وَالْآنَ اذْهَبْ ! »

« أَنَا لَا أَتَحَقَّقُ مِنْكُمْ ، وَإِنَّمَا أُبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ . »

« مَاذَا ؟ »

نَظَرَ مُورْغَان إِلَى جُونَزَ وَپَاوَلَ ثُمَّ إِلَى أُوَيْنَ وَقَالَ : « أَتَذْكُرُ
حَدِيثَنَا ؟ »

« أَتَعْنِي ذَلِكَ الْمَوْضُوعَ السَّخِيفَ ؟ »

« إِنَّهُ لَيْسَ سَخِيفًا . لَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى أُبْرَدَانَ وَوَجَدْتُ وَثِيقَةً قَدِيمَةً ،
جَاءَ فِيهَا أَنَّ مَنْجَمًا كَانَ بِهَذَا الْمَكَانِ ، وَأَنَّهُمْ بَدَأُوا فِي اسْتِغْلَالِهِ . »

وَلَا بُدَّ أَنْ ثَمَّةَ مَدْخَلًا لِهَذَا الْمَنْجَمِ ، وَكُنْتُ أُبْحَثُ عَنْهُ فِي الْجَانِبِ
الْآخَرِ مِنَ التَّلِّ . »

« هُنَا ؟ أَنَا أَعْرِفُ كُلَّ شِبْرٍ فِي هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ . دَعَكَ مِنْ هَذِهِ
الْتُّرَهَاتِ ! »

كَانَ أُوَيْنَ يَقِفُ قَرِيبًا مِنْ مُورْغَان ، وَرَعَمَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ صَوْتُهُ
أَشْبَهَ بِالصِّيَاحِ .

سَأَلَ جُونَزَ : « هَلْ تَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْجَمٍ يَا سَيِّدَ مُورْغَان ؟ هَلْ
تَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَوْجَدُ مَنْجَمَ تَحْتَ التَّلِّ ؟ »

اتَّجَهَ أُوَيْنَ نَحْوَ مُورْغَان قَائِلًا : « لَا تُثِرْ هَذَا الْمَوْضُوعَ السَّخِيفَ
مَرَّةً أُخْرَى . لَقَدْ ثَلُنَا كِفَايَتَنَا مِنْ إِشَاعَاتِكَ الْمَجْنُونَةِ ! لَيْسَ ثَمَّةَ
مَنْجَمٍ ، وَلَكِنْ يَكُنْ بِهَذَا الْمَكَانِ مَنْجَمٌ قَطُّ . »

« لَقَدْ بَدَأُوا فِي اسْتِغْلَالِ مَنْجَمٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وَقَدْ وَجَدْتُ
تَقْرِيرًا بِذَلِكَ . لَقَدْ حَدَّثَ هَذَا مُنْذُ سِنِينَ عَدِيدَةٍ ، وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ
يَكُونَ مَدْخَلُ الْمَنْجَمِ قَدْ أَنْهَارَ . »

تَدَخَّلَ جُونَزَ وَقَالَ : « هَذَا صَحِيحٌ يَا سَيِّدَ أُوَيْنَ ، فَقَدْ لَا تَعْرِفُ
الْحَقِيقَةَ كُلَّهَا ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَائِزٌ . »

صاح به أوين قائلاً : « صِهْ وَلَا تَتَحَدَّثْ ! عُدْ إِلَى عَمَلِكَ .
وَأَنْتَ يَا مُورْغان اسْتَمِعْ إِلَيَّ ! لَقَدْ صَادَقْتُ قَدْرًا كَافِيًا مِنَ الْمَتَاعِ
بَعْدَ ظَهْرِ هَذَا الْيَوْمِ ، وَلَمْ نَتَمَكَّنْ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى مَا نَحْتَاجُهُ مِنْ
مَوَادٍّ ، وَقَدْ عَادَ بَعْضُ الرِّجَالِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَالْآخَرُونَ لَا يُرِيدُونَ
الْعَمَلَ . وَالْآنَ هَا أَنْتَ ذَا قَدْ أَتَيْتَ ، وَسَوْفَ يُفَضِّلُونَ الْإِسْتِمَاعَ إِلَى
كَلَامِكَ السَّخِيفِ بَدَلًا مِنَ الْعَمَلِ . هَا أَنْتَ ذَا تَتَدَخَّلُ مَرَّةً أُخْرَى .
إِرْحَلْ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ ! »

« أَنَا لَا أَتَدَخَّلُ فِي عَمَلِكَ ، وَلَيْسَ ثَمَّةَ مَا يُجِيرُهُمْ عَلَى أَنْ
يَسْتَمِعُوا إِلَيَّ . »

« أَلَمْ تَسْمَعْني ؟ ! قُلْتُ لَكَ إِرْحَلْ ! » وَأَمْسَكَ أُوَيْنَ بِمُورْغان
الَّذِي حَرَّرَ نَفْسَهُ مِنْ قَبْضَتِهِ قَائِلًا : « كَفْ عَنِ الصِّيَاحِ ، فَأَنَا لَسْتُ
فِي الْوَادِي الْآخِرِ ! »

نَظَرَ أُوَيْنَ إِلَى جُونَزَ وَپَاوَلَ ، وَكَانَ جُونَزُ يُحَاوِلُ إِخْفَاءَ ابْتِسَامَتِهِ
بِيَدِهِ . وَبَدَأَ مُورْغان يَسِيرُ مُبْتَعِدًا .

صاح به أوين : « إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ ؟ »

« سَأَذْهَبُ لِأَفْحَصَ الْجَانِبَ الْآخَرَ مِنَ التِّلِّ . دَعْنِي وَشَأْنِي ! »

« إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى هُنَاكَ فَسَوْفَ يَتَوَقَّفَ الْعُمَالُ عَنِ الْعَمَلِ
وَيُرَاقِبُونَكَ ، وَسَوْفَ يَنْسِجُونَ بَعْضَ الْقِصَصِ الطَّرِيفَةِ . لَا ، لَنْ أَدْعَكَ
تَذْهَبُ ! » وَأَسْرَعَ أُوَيْنَ وَرَاءَهُ وَأَمْسَكَ بِذِرَاعِهِ مَرَّةً أُخْرَى .

خَلَصَ مُورْغان نَفْسَهُ قَائِلًا : « دَعْنِي ، وَلَا تَكُنْ أَحْمَقَ ! »

« لَنْ أَسْمَحَ لَكَ بِالسَّيْرِ هُنَا ! »

« أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَمْنَعَنِي . »

« أَوَائِقُ أَنْتَ ؟ »

« أَجَلْ ! »

ضَحِكَ پَاوَلَ ، وَكَانَ يَقِفُ وَرَاءَ أُوَيْنَ ، الَّذِي احْمَرَّتْ وَجْهُهُ بِشِدَّةٍ ،
وَقَالَ : « سَوْفَ نَرَى . أَلَا تَتَوَيَّ الذَّهَابَ ؟ إِذَا سَادَّقُ عَنْقَكَ ! »

ابْتَعَدَ مُورْغان قَائِلًا : « لَا تَكُنْ مَتَهَوِّرًا ! »

« أَلَنْ تَنْصَرِفَ ؟ »

« نَعَمْ ! »

« حَسَنٌ ! » وَحَاوَلَ أُوَيْنَ أَنْ يَلْطِمَهُ ، فَأَبْتَعَدَ مُورْغان عَنْهُ فِي

الوقت المناسب ، فسقطت الضربة على ذراعيه ، وصاح جونز : « ما هذا ؟! » وأقبل مع پاول مهرولين ، وكان مورغان يوشك أن يرد الضربة ، فأمسك پاول بأوين ، وأنزل مورغان يده .

قال جونز : « إنكما ، أيها السيدان ، تتصرفان كطفلين ! » فبدت علامات الخجل على وجه أوين .

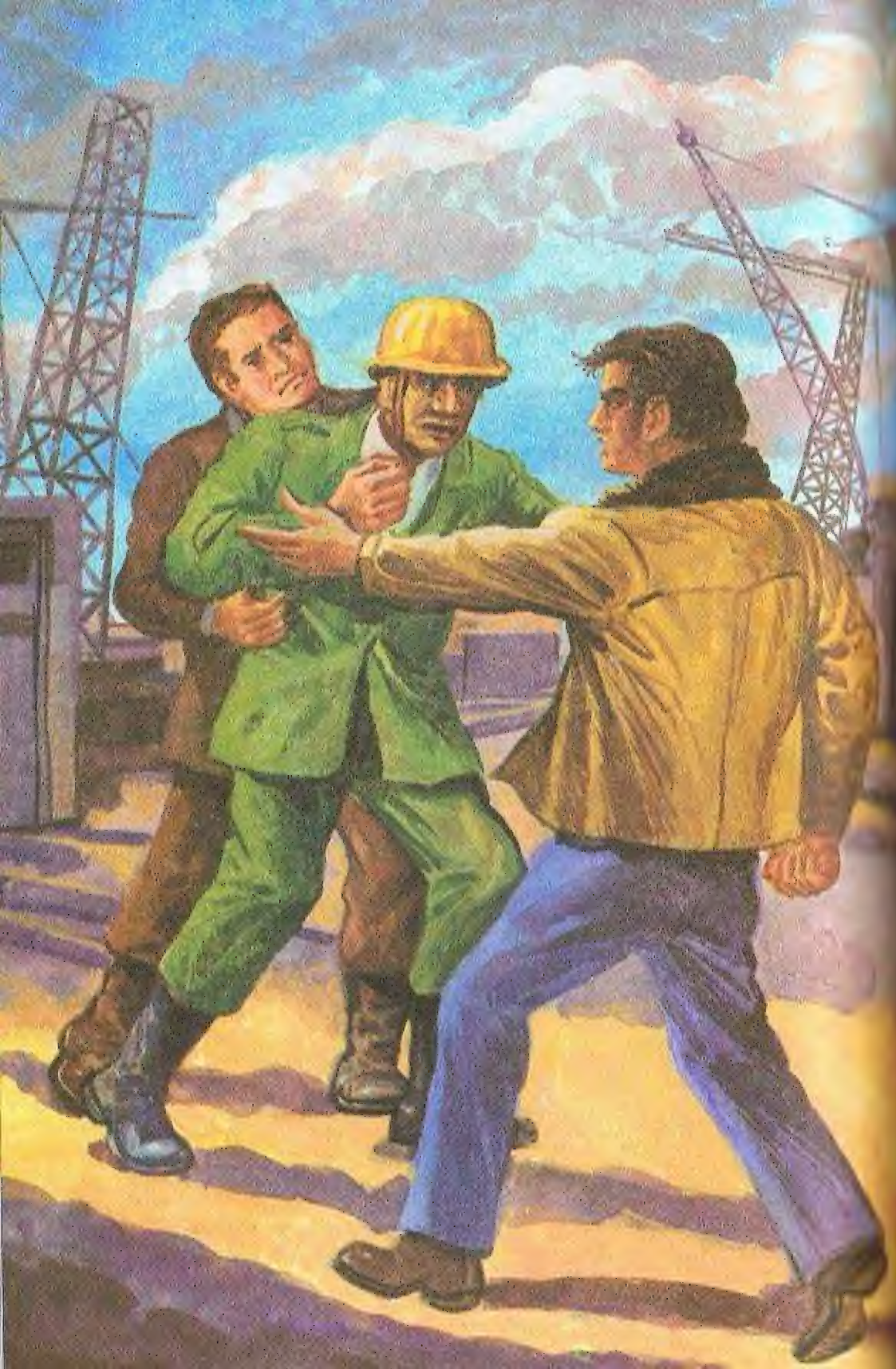
قال مورغان : « حسن يا أوين . إهدأ ولا تقلق ، إنني ذاهب . شكرًا يا جونز ، شكرًا يا پاول . أنا آسف لما حدث ! » ثم اتجه نحو البوابة الرئيسية .

خلص أوين نفسه وقال : « أنا آسف ! لقد نسيت نفسي . والآن علينا أن نعود إلى العمل . » ثم نظر في اتجاه مورغان وقال : « سوف نحاسبه على ذلك يوم الاثنين . »

وفي يوم الاثنين كان ورد - توماس في مكتبه ، وقد انقضت ساعة دون أن يفعل شيئًا ، ثم رفع سماعة التليفون ، وانتظر لحظة ثم قال : « لودج ؟ »

« نعم يا سيدي . »

« هل تسلم الرسالة ؟ هل وصل إلى مكتبه ؟ »



أجاب لودج : « لا يا سيدي . »

وكانت تلك هي المرة الثالثة التي يوجه فيها وُرد - توماس هذا السؤال إليه ، فقال لودج : « عندما يأتي سوف أخبره على الفور . »

وضع وُرد - توماس سماعة التليفون وراح يسير في مكتبه جيئةً وذهاباً . ومَرَّتْ عَشْرُ دَقَائِقَ ثُمَّ سَمِعَ طَرَقًا عَلَى الْبَابِ فَقَالَ : « ادْخُلْ . » ودخل مورغان الغرفة .

« تَلَقَّيْتُ رسالتك . هل تريد أن تراني ؟ »

« أجل ، وأنت تعرف السبب . اجلس . »

« أَسَبَبُ أَنِّي أَغْلَظْتُ الْقَوْلَ لِأَوَّلِنَ يَوْمِ السَّبْتِ ؟ هَلْ هَذَا هُوَ السَّبَبُ ؟ »

« هذا جزء منه . »

« جُزْءٌ مِنْهُ ؟! »

كان وُرد - توماس جالساً إلى مكتبه ينظر إلى يديه ، فانتظر مورغان الرد وهو عابس ، ثُمَّ نَظَرَ وُرد - توماس إليه وقال : « أريد منك وعداً . »

« وَعَدًا بِمَاذَا ؟ »

« بِأَلَّا تَتَحَدَّثَ مَرَّةً أُخْرَى عَنْ اِحْتِمَالِ انْخِسَافِ الْأَرْضِ . »

« وَلَكِنْ لِمَاذَا ؟ لَيْسَ هَذَا مِنَ الْأَمَانَةِ فِي شَيْءٍ ؛ فَقَدْ وَجَدْتُ دَلِيلًا . »

« وَجَدْتُ دَلِيلًا ؟! أَوْجَدْتُهُ فِي مَكَاتِبِ جَرِيدَةِ «تَرْيُورَن مِيل» ؟ »

« كَانَ بِهَا شَيْءٌ ، وَلَكِنْ ... »

« وَتَحَدَّثْتَ إِلَى فَرِيْزِي عَنْهُ ؟ »

« لَا ! بِالطَّبَعِ لَا ! »

« إِذَا فَقَدْ خَمَنْ مَا حَدَّثَ ؛ لَقَدْ تَحَدَّثَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ فِي لَنْدَنَ عَنِ الْمَوْضُوعِ . لَا بُدَّ أَنَّ الْمَوْضُوعَ قَدْ بَدَأَ لَهُ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ . لَقَدْ اتَّصَلَ بِي تَلِفُونِيًّا أَمْسَ . »

« إِنِّي آسِفٌ لِذَلِكَ . »

« هَلْ هَذَا هُوَ كُلُّ مَايَمْكِنُكَ قَوْلُهُ ؟! عَلَيْنَا أَنْ نُنْجِزَ هَذَا الْمَشْرُوعَ فِي مَوْعِدِهِ ، وَفِي وَسْعِنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِدُونِكَ . لَقَدْ تَسَبَّبَتْ فِي إِثَارَةِ الْقَلَاقِلِ خِلَالِ الْأُسْبُوعَيْنِ الْمَاضِيَيْنِ ، فَمَا سَبَبُ

ذَلِكَ ؟ هَلْ أَنْتَ خَائِنٌ ؟ هَلْ أَنْتَ مَاجُورٌ لِلْقِيَامِ بِذَلِكَ ؟ أَنَا لَا
أَعْتَقِدُ ذَلِكَ . هَلْ أَصِبتَ بِالْجُنُونِ ؟ لَا يَبْدُو عَلَيْكَ ، وَرَعَمَ ذَلِكَ
فَأَنْتَ تُثِيرُ الشُّكُوكَ ، إِنَّكَ تَتَشَاوَرُ مَعَ بَعْضِ النَّاسِ مِثْلَ أُوَيْنِ ،
أَنْتَ ... »

قَاطِعُهُ مُورْغَانُ قَائِلًا : « لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ شَجَارٍ . كَانَ أُوَيْنِ ... »
وَلَمْ يُعْطِهِ وَرْدٌ - تُوَمَاسُ الْفُرْصَةَ لِإِكْمَالِ جُمْلَتِهِ ، فَسَأَلَهُ :
« لِمَاذَا تَفْعَلُ ذَلِكَ ؟ »

« لَيْسَ مِنَ الْعَسِيرِ فَهَمُّ السَّبَبِ الَّذِي دَعَانِي لِذَلِكَ ؛ قَدْ يَكُونُ
ثَمَّةَ خَطَرٍ ! إِنِّي أُرِيدُ دَلِيلًا قَاطِعًا عَلَى عَدَمِ وُجُودِ خَطَرٍ . »

« أَنْتَ تُوَاصِلُ الْحَدِيثَ عَنِ الدَّلِيلِ . أَيْنَ هُوَ ؟ »

وَقَفَ مُورْغَانُ وَمَشَى بِضَعِ خُطُواتٍ ثُمَّ التَفَتَ قَائِلًا : « هَلْ فِي
وَسْعِكَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِشَيْءٍ وَاحِدٍ ؟ »

« مَا هُوَ ؟ »

« أَلَا يَوْجَدُ أَيُّ خَطَرٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنْ اِحْتِمَالِ حَدُوثِ
انْخِسَافٍ فِي الْأَرْضِ ؟ »

« لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ ذَلِكَ ، لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَجْزِمَ ، وَلَيْسَ فِي
وَسْعِ أَحَدٍ غَيْرِي أَنْ يُؤَكِّدَ ذَلِكَ ، وَلَنْ أَتَحَدَّثَ الْآنَ عَنْ ذَلِكَ .
وَلَكِنْ ثَمَّةَ مَوْضُوعٍ أَكْثَرَ خَطَرًا . »
« وَمَا هُوَ ؟ »

« مُسْتَقْبَلُكَ ، إِنَّكَ تُحَطِّمُ مُسْتَقْبَلُكَ ! أَنْتَ مُشِيرٌ لِلْمَتَاعِبِ ! لَقَدْ
أَصْبَحْتَ مَشْهُورًا بِهَذَا اللَّقَبِ ! وَلَيْسَ لِمَنْ يُشِيرُ الْمَتَاعِبَ مُسْتَقْبَلٌ . »

« هَذَا لَا يُخِيفُنِي ، وَلَكِنَّ الَّذِي يُخِيفُنِي هُوَ حَدُوثُ انْخِسَافٍ فِي
الْأَرْضِ ، فَقَدْ تَقَعَّ حَوَادِثُ ، وَلَيْسَ هَذَا الْمَشْرُوعُ لَعِبَةً مِنْ لَعَبِ
الْأَطْفَالِ ! إِنَّهُ مَشْرُوعٌ خَطِرٌ ، وَلَوْ وَقَعَ حَدِثٌ فَقَدْ يَنْجُمُ عَنْهُ حَدُوثُ
إِشْعَاعٍ ! وَمَا مَعْنَى هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ يَعِيشُونَ فِي الْوَادِي ؟ إِنَّهُ يَعْنِي
أَنْ يُصْبِحَ الْإِشْعَاعُ فِي الْمَاءِ الَّذِي يَشْرَبُونَهُ ! وَفِي الطَّعَامِ الَّذِي
يَأْكُلُونَهُ ! وَيَعْنِي الْمَرَضَ وَرُبَّمَا الْمَوْتَ ! أَلَيْسَ الْمَرَضُ وَالْمَوْتُ أَكْثَرَ
أَهَمِّيَّةً مِنْ مُسْتَقْبَلِ أَيِّ إِنْسَانٍ ؟ »

« هَذَا هُرَاءُ ! كُفَّ عَنِ الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ ! أَنْتَ لَا تُرِيدُ
أَنْ تَقْطَعَ عَلَى نَفْسِكَ أَيَّ وَعْدٍ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ لَقَدْ تَمَلَّكَتَكَ
بِذَلِكَ الْفِكْرَةُ الْمَجْنُونَةُ ، وَلَا يُمْكِنُ إِخْرَاجُهَا مِنْ دِمَاغِكَ . لَقَدْ قُلْتَ
لِلْوَزِيرِ ... »

قَاطَعَهُ مُورْغَانُ قَائِلًا : « إِذَا فَهَذَا هُوَ السَّبَبُ . لَيْسَ فِي وَسْعِي أَنْ
أَنْظُرَ إِلَى الْمَوْضُوعِ مِنْ وَجْهَةِ نَظْرِكَ ، وَلَكِنَّكَ لَا تُرِيدُ كَذَلِكَ أَنْ
تَنْظُرَ إِلَيْهِ مِنْ وَجْهَةِ نَظْرِي . وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّكَ خَائِفٌ ! »

وَتَمَهَّلَ فِي حَدِيثِهِ فَقَالَ : « أَنْتَ خَائِفٌ مِنَ الْوَزِيرِ ، وَخَائِفٌ
مِنْ فَرِيزَبِي وَصَدِيقِهِ ، بَلْ إِنَّكَ ... »

« كَيْفَ تَجَرُّؤُ عَلَى مُحَادَثَتِي بِهَذَا الْأَسْلُوبِ ؟ ! » وَهَبٌ وَرَدَ -
تُومَاسَ وَاقِفًا ، وَكَانَ صَوْتُهُ يُجَلْجَلُ فِي الْغُرْفَةِ .

« لَا تَكُنْ مُتَعَجِّرًا ! أَلَيْسَ مَا أَقُولُهُ صَحِيحًا ؟ »

« أَتَصِفُنِي بِأَنِّي مُتَعَجِّرٌ ؟ ! »

جَلَسَ مُورْغَانُ وَعَظَى عَيْنَيْهِ بِيَدَيْهِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « لَا
إِنِّي مُتَأَسِّفٌ . »

جَلَسَ وَرَدٌ - تُومَاسَ مَرَّةً أُخْرَى وَقَالَ : « نَحْنُ غَيْرُ قَادِرَيْنِ عَلَى
الِاتِّفَاقِ ، وَأَنَا غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى أَنْ أَجْعَلَكَ تَغْيِيرَ رَأْيِكَ ، لَيْسَ فِي وَسْعِي
أَنْ أَفْعَلَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَعَلَيَّ أَنْ أَطَالِبَكَ بِالِاسْتِقَالَةِ . »

نَظَرَ مُورْغَانُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ : « نَعَمْ ، لَقَدْ تَوَقَّعْتُ ذَلِكَ »

وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ مِنْ حَقِّي أَنْ تُنَذِرَنِي قَبْلَ تَرْكِي الْعَمَلِ بِثَلَاثَةِ
أَشْهُرٍ . »

« سَتَمُنَحُ إِجَازَةً مُدَّتُهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مَدْفُوعَةَ الْأَجْرِ ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ
مِنْكَ أَنْ تُغَادِرَ الْمَكَانَ الْيَوْمَ . »

« وَإِذَا رَفَضْتُ ؟ »

« لَيْسَ فِي وَسْعِكَ أَنْ تَرْفُضَ فَمِنْ سُلْطَتِي ... »

وَقَفَ مُورْغَانُ قَائِلًا : « أَعْرِفُ ذَلِكَ ، أَعْرِفُ ذَلِكَ . سَأُغَادِرُ
الْمَكَانَ الْيَوْمَ ، وَسَوْفَ أَكْتُبُ لَكَ خِطَابَ الْإِسْتِقَالَةِ . هَذَا هُوَ الْإِجْرَاءُ
الْمُعْتَادُ ، وَسَأَكْتُبُهُ الْآنَ . » ثُمَّ غَادَرَ الْغُرْفَةَ دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ وَرَاءَهُ .

الفصل الثامن

كَانَ بِهِوَ قُنْدُقٍ «الْبَيْتِ الْأَحْمَرِ» ، يَكَادُ يَكُونُ خَالِيًا ، وَقَدْ سُرَّ مُورْغَانُ لِذَلِكَ ، وَكَانَ الْمَطَرُ يَتَساقَطُ بِالْخَارِجِ مِمَّا زَادَ مِنْ إِغْرَاءِ الدَّفْعِ الْمُنْبَعِثِ مِنَ الْمِدْقَةِ . وَكَانَ الْهُدُوءُ يَسُودُ الْمَكَانَ مِمَّا أَتَا حَ فُرْصَةَ الْحَدِيثِ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ ، وَكَانَ مُورْغَانُ يَنْظُرُ إِلَى الْبَابِ ، وَعِنْدَمَا جَاءَتْ غَوِينُ نَهَضَ مُسْرِعًا لِاسْتِقْبَالِهَا .

قَالَ : «مَرْحَبًا يَا عَزِيزَتِي ! هَلْ ابْتَلَيْتِ مَلَابِسَكَ بِمَاءِ الْمَطَرِ ؟»

«نَعَمْ .» وَخَلَعَتْ مِعْطَفَهَا وَأَخَذَتْ تَنْفُضُهُ .

سَأَلَهَا بِدَهْشَةٍ : «لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يَدْعُوكِ إِلَى أَنْ تَقْطِعي الْمَسَافَةَ مَشْيًا .»

«لَا بِالطَّبْعِ . لَقَدْ قُدْتُ السَّيَّارَةَ ، وَلَكِنَّ الْمَطَرُ يَنْهَمِرُ بِشِدَّةٍ .»

«لَمْ أَرِدْ أَنْ آتِي إِلَى مَنْزِلِكُمْ .»

قَالَتْ : «يُمْكِنُنِي أَنْ أَدْرِكَ سَبَبَ ذَلِكَ .»

«إِسْمَحِي لِي بِأَنْ أَخَذَ مِعْطَفَكَ ثُمَّ نَجْلِسَ .» وَأَشَارَ نَحْوَ الْمَائِدَةِ .
«سَوْفَ أَحْضِرُ لَكَ فِنْجَانًا مِنَ الشَّايِ ثُمَّ نَتَحَدَّثُ .» ذَهَبَ لِيُحْضِرَ الشَّايَ ، وَأَخَذَتْ هِيَ تَنْظُرُ إِلَى مَنْ بِالْقَاعَةِ وَقَدْ بَدَأَ وَجْهَهَا صَارِمًا .
وَعَادَ مُورْغَانُ يَحْمِلُ فِنْجَانَيْنِ مِنَ الشَّايِ وَجَلَسَ إِلَى جِوَارِهَا .

قَالَ مُبْتَسِمًا : «لَقَدْ افْتَقَدْتُكَ ، وَأَنْتِ تَعْرِفِينَ ذَلِكَ . هَلْ ذَهَبْتَ إِلَى لَنْدَنَ ؟»

أَجَابَتْ : «لَا ، لَمْ أَذْهَبْ .»

«لَقَدْ اتَّصَلْتُ بِكَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَكَانَتْ بُلُودِيْنَ تَقُولُ دَائِمًا إِنَّكَ بِالْخَارِجِ .»

«نَعَمْ ، لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي .»

نَظَرَ حَوْلَهُ وَقَالَ : «يَسُرُّنِي أَنَّا التَقَيْنَا ثَانِيَةً . أَحْسُ بِأَنْنِي لَمْ أَرَكَ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ . لَقَدْ كُنْتُ تَوَاقًّا إِلَى رُؤْيَيْكَ ، وَأَنَا سَعِيدٌ بِهَذَا الْلِقَاءِ .»

قَالَتْ وَهِيَ تَرْتَفِفُ قَلِيلًا مِنَ الشَّايِ : «صَحِيحٌ !؟»

حَمَلَتْ إِلَيْهَا وَقَالَ بِنبرةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا جَرَحَتْ شُعُورَهُ : «أَعْتَقِدُ

هذا ، وَلَمْ تَتَغَيَّرْ عَوَاطِفِي نَحْوَكَ .

وَالْتَزَمَا الصَّمْتَ لِفَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ ، ثُمَّ وَضَعَتْ فِنْجَانَهَا وَسَأَلَتْهُ
« مَاذَا سَتَصْنَعُ ؟ »

« مَاذَا سَأَصْنَعُ ؟ سَوْفَ أَبْقَى هُنَا وَأَتَحَدَّثُ مَعَكَ . »

قَالَتْ بِشَيْءٍ مِنَ الضَّيِّقِ : « أَنَا لَا أَعْنِي هَذَا ، أَنَا أَسْأَلُ عَنْ
عَمَلِكَ ؟ »

« تَعْنِينَ ذَلِكَ الْمَوْضُوعَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهَ بَعْدُ ؟ عَلَيَّ أَنْ أَبْقَى هُنَا
فِي تَرْبُورُن . »

وَالْتَفَتَتْ نَحْوَهُ بِسُرْعَةٍ وَقَدْ أَشْرَقَ وَجْهُهَا بِالسُّرُورِ ، وَسَأَلَتْهُ
« لِمَذَا ؟ أَلَيْكِي تَتَحَدَّثُ مَعَ أَبِي مَرَّةً أُخْرَى ؟ »

« لَا ، لَيْسَ هَذَا . »

« إِذَا فَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يَشْغَلُكَ فِيهَا ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ » ثُمَّ عَاوَدَهَا
الشُّعُورُ بِالْكَاتِبَةِ وَقَالَتْ : « لَقَدْ أَفْسَدْتَ كُلَّ شَيْءٍ . »

قَالَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَزَمِ : « لَمْ أَفْسِدْ شَيْئًا يَا عُوبِينَ . لَيْسَ الْأَمْرُ
سِوَى مُجَرَّدِ خِلَافٍ فِي الرَّأْيِ مَعَ وَالِدِكَ ، وَعَلَيَّ أَنْ أَبْرَهِنَ لَهُ عَلَى

شَيْءٍ . »

قَالَتْ : « لَقَدْ بَرَهَنْتَ لِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ! أَنْتَ لَا تَهْتَمُّ
بِمَوْضُوعِنَا . »

« وَهَلْ تَتَصَوَّرِينَ أَنِّي لَا أَهْتَمُّ بِهِ يَا عُوبِينَ ؟ » وَرَبَّتْ عَلَى يَدِهَا ،
وَلَكِنُّهَا سَحَبَتْ يَدَهَا قَائِلَةً : « لَقَدْ قَرَّرْنَا أَنْ نَتَزَوَّجَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ ،
وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَحَقِّقَ ذَلِكَ الْآنَ . »

« لِمَ لَا ؟ »

« لَيْسَ لَدَيْكَ وَظِيفَةٌ . »

« يُمَكِّنُنِي أَنْ أَحْصِلَ عَلَى عَمَلٍ آخَرَ بَعْدَ قَلِيلٍ . إِنَّ أُمَامِي ثَلَاثَةٌ
أَشْهُرٍ . »

« لَنْ تَتِمَّكَ مِنْ الْحُصُولِ عَلَى عَمَلٍ كَهَذَا مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَدْ
أَصْبَحْتَ الْآنَ ذَا سُمْعَةٍ سَيِّئَةٍ . »

« سُمْعَةٍ سَيِّئَةٍ ؟ مَنْ قَالَ هَذَا ؟ هَذَا سُخْفٌ ! » وَابْتَسَمَ .

قَالَتْ غَاضِبَةً : « لَيْسَ الْأَمْرُ مُضْحِكًا يَا دَافِيدَ . لَقَدْ تَصَرَّفْتَ كَمَا
لَوْ كُنْتَ طِفْلًا ! إِنَّكَ تُضَيِّعُ كُلَّ شَيْءٍ . »

عادا إلى الصَّمتِ مرَّةً أُخرى ، وأخيراً قال بِطءٍ : « أنا لَمْ أَتَوَقَّعْ هذا مِنْكَ . إِنَّكَ مُخْتَلِفَةٌ اللَّيْلَةَ عَمَّا أَعْهَدُكَ ، لَقَدْ أَضْمَرْتَ شَيْئًا ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

قالت بِغَضَبٍ : « لَمْ أَضْمَرْ شَيْئًا ، وَلَكِنِّي فَكَّرْتُ كَثِيرًا فِي هذا ، وَقَدْ أَعَدْتُ التَّفَكُّيرَ فِيهِ مرَّةً أُخرى وَأَنَا فِي السَّيَّارَةِ اللَّيْلَةَ . وَثَمَّةُ شَيْءٍ وَاحِدٍ يُمْكِنُكَ أَنْ تَفْعَلَهُ ؛ تَعْتَذِرُ لِأَبِي . قُلْ لَهُ إِنَّكَ مُتَأَسِّفٌ . »

« لَوْ كُنْتُ أَسَأْتُ إِلَيْهِ لَاعْتَذَرْتُ ، لَا شَكَّ فِي هذا . »

« قُلْ لَهُ إِنَّكَ كُنْتَ مُخْطِئًا . »

« لَسْتُ مُخْطِئًا . »

« بَلْ أَنْتَ مُخْطِئٌ ! أَنْتَ لَمْ تَعُدْ كَمَا كُنْتَ ، أَنْتَ لَمْ تَعُدْ تَهْتَمُ بِي عَلَى الإِطْلَاقِ . »

أَمْسَكَ يَدَهَا قَائِلًا : « غُوَيْنَ ، لَقَدْ شَرَحْتُ لَكَ وَجْهَ الْخِلَافِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ . هَلْ مِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ أُعِيدَ مَا قُلْتَهُ ؟ »

« أَنَا لَسْتُ مُهْتَمَّةٌ بِالْمَشْرُوعِ ، فَهُوَ لَا يُهْمُنِي ، أَنَا مُهْتَمَّةٌ بِأَمْرِنَا . »

« وَأَنَا أَيْضًا . »

« إِذَا سَتَكَلَّمُ أَبِي . »

قال : « عَلَيْكَ أَنْ تَفْهَمَنِي يَا غُوَيْنَ أَنَّ هذا الْمَوْضُوعَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ وَالِدِكَ لَا يُعْتَبَرُ شِجَارًا ، وَلَيْسَ لَهُ آيَةُ عِلَاقَةٍ بِنَا نَحْنُ . إِنَّهُ خَاصٌّ بِالْعَمَلِ ، وَلَيْسَ فِي وَسْعِي أَنْ أَقُولَ لَهُ إِنِّي مُخْطِئٌ ، سَوْفَ يَكُونُ هذا مُجَافِيًا لِلْحَقِيقَةِ . »

قالت : « لَقَدْ جَعَلْتَ الْأَمْرَ عَسِيرَ الْفَهْمِ ، لَقَدْ أَلْقَيْتَ بِعَمَلِكَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ . مَاذَا بِالنِّسْبَةِ لِمُسْتَقْبَلِكَ الْآنَ ؟ إِنَّ أَبِي لَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ ، وَأَنْتَ تَتَصَرَّفُ بِشَكْلِ غَرِيبٍ ! »

قال مُورْغان بِحَزَمٍ : « يُمْكِنُنِي أَنْ أَبْنِيَ مُسْتَقْبَلِي بِدُونِ مُسَاعَدَةٍ مِنْ أَحَدٍ . اسْتَمْعِي يَا غُوَيْنَ ... »

قاطعتَهُ قَائِلَةً : « بَلْ اسْتَمْعِ أَنْتَ لِي يَا دَافِيدَ . لَقَدْ فَكَّرْتُ فِي الْمَوْضُوعِ ، وَوَجَدْتُ أَنَّ مِنَ الْعَسِيرِ عَلَيَّ أَنْ أَتَشَاجَرَ مَعَ أَبِي . قُلْ لَهُ إِنَّكَ كُنْتَ مُخْطِئًا ، وَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَنْ يَكُونَ فِي وَسْعِي أَنْ أَرْوِّجَكَ ، وَسَيَنْتَهِي كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَنَا ! »

قال بِهُدُوءٍ : « لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى هذا ، وَلَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ

يا غوين أن أقول إنني مُخطيء . أنت تعرفين هذا .

« إذا فليس لديك ما تقوله غير هذا ؟ »

« لا ، لدي الكثير لأقوله يا غوين . » ولكنها نهضت ووضعت خاتم الخطوبة على المائدة وخرجت ، فهب واقفاً وصاح : « انتظري ! لا تذهبي ! » وأسرع وراءها ، ولكنه عندما وصل إلى الباب الخارجي وجدها قد ركبت سيارتها ، وأدارت محركها ، ثم انطلقت مبتعدة .

وفي صباح اليوم التالي ، استيقظ دافيد على رنين جرس التليفون ، وكان نومه متقطعاً ، فواصل رقاده في الفراش ورنين الجرس يطن في أذنيه دون أن يحاول الرد . ولم يكن يريد أن يحدث أحداً ، غير أنه خطر له أن يكون المتحدث غوين ، فأسرع إلى الغرفة الأخرى وأمسك بسماعة التليفون ، وقال وهو يغالب النعاس : « نعم . » لقد كان المتحدث امرأة . وأحس بقلبه يدق حتى أدرك أن هيلين هي المتحدث .

سألته : « هل يمكنكني أن أراك ؟ »

قال : « الآن ؟ »

« إذا أردت . وأين تريد أن نلتقي ؟ »

« لقد استيقظت منذ لحظة . »

ضحكت وقالت : « لقد أوشكت الساعة على العاشرة . »

قال : « وهل هذا يهم ؟ أنا لا أعمل . »

قالت : « يبدو أنك غاضب بعض الشيء . هل أيقظتك من النوم ؟ أنا آسفة . أنا جادة يا دافيد ؛ إذ أريد أن أتحدث معك . »



شعر بشيءٍ من الضيق فسأل : « عن ماذا ؟ » وسأل نفسه :
تري عن أي شيء تريد أن تحدثني ؟

« عن العمل . أنا لا أريد أن أوضح ما أعنيه عن طريق التليفون ،
فقد لا تروك الفكرة . هل يمكن أن أراك في غضون ساعة في
مقهى « سينغ . كيتل » ؟ لن يكون المكان مزدحماً اليوم .

« في غضون ساعة ؟ » ثم نظر إلى ساعته وقال : « نعم ،
سأكون هناك . »

« سوف أحدثك عندما نلتقي . »

وضع سماعة التليفون ، ولم يكن في الحقيقة يريد أن يذهب
إلى ذلك المكان ، فقد كانت غوين تشغل جانباً من تفكيره ،
ولكنه اغتسل ثم شرب فنجاناً من الشاي ، وعندما خرج من المنزل
كان في حالة نفسية أفضل .

كان المقهى تقريباً خالياً ، وكانت ثمة أربع أو خمس سيدات
يجلسن فيه ، ولكنه لمح هيلين على الفور .

سألها : « لماذا لم تذهبي إلى العمل اليوم ؟ هل أنت في
إجازة ؟ »

أجابت : « شيء من هذا القبيل . كيف حالك ؟ »

« أنا بخير . » ونظر إليها فألفاها مهمومة من أجله فدهش ، ترى
هل سمعت بما حدث بينه وبين غوين ؟

سألها : « لماذا أردت رؤيتي ؟ »

« أجد صعوبة في أن أشرح لك السبب . دعني أتناول فنجاناً من
القهوة أولاً . » وأشارت إلى عاملة المقهى التي أقبلت نحوها .

نظر مورغان إلى هيلين ، فلمح شيئاً غريباً في نظراتها ، وكان
القلق بادياً عليها ، فلم يسر لذلك .

قال : « تكلمي يا هيلين ، ودعي القهوة الآن . ما الموضوع
الذي تريد أن تحدثيني فيه ؟ »

سألته : « هل أجبرك ورد - توماس على الاستقالة ؟ »

أجاب : « إنه لم يجبرني . حسن .. يمكنك أن تقولي إنه
أجبرني . »

قالت هيلين : « هذا ليس عدلاً ! ليس كذلك ؟ »

وكانت عندما يزداد حماسها تبدو أكثر جمالاً . وطرّد مورغان

هذا الخاطر عن ذهنه، وقال : « إِنَّهُ عَدَلٌ إِلَى حَدِّ مَا ، لَأَنَّا اخْتَلَفْنَا
فِي شُئُونِ الْعَمَلِ . »

قَالَتْ : « لَقَدْ سَمِعْتُ شَيْئًا عَنْ هَذَا ، وَلَكِنَّكَ كُنْتَ مُصِيبًا ،
وَكَانَ هُوَ مُخْطِئًا ، أَلَيْسَ هَذَا صَحِيحًا ؟ وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ
يُرِيدُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِكُلِّ شَيْءٍ سِرًّا . وَهَذَا لَيْسَ بِعَدْلٍ ! لِمَاذَا تَسْمَحُ لَهُ
بِذَلِكَ ؟ يَجِبُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا . »

« إِنِّي أَقُومُ بِعَمَلِ شَيْءٍ ، وَهُوَ لَيْسَ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ
الْعَمَلِ ؛ إِنَّ الْمَشْرُوعَ سِرِّي . »

قَالَتْ بِحَزْمٍ : « أَنَا لَا أَنْظُرُ إِلَى الْمَوْضُوعِ هَذِهِ النَّظَرَةَ ، إِنَّ فِي يَدِهِ
السُّلْطَةَ كُلَّهَا ، وَلَيْسَ فِي يَدِكَ آيَةُ سُلْطَةٍ . يُمَكِّنُهُ أَنْ يَرُوي مَا
حَدَّثَ ، وَسَوْفَ يَسْمَعُ لَهُ كُلُّ النَّاسِ ، أَمَّا أَنْتَ فَلَنْ يَسْمَعَ لَكَ
أَحَدٌ . »

قَالَ : « سَوْفَ يَسْمَعُونَ إِلَيَّ يَا هِيلِينَ ! صَدَّقْنِي ، سَوْفَ
يَسْمَعُونَ إِلَيَّ فِي النَّهَايَةِ . »

« دَعْنِي أَسَاعِدُكَ . إِنَّ فِي وَسْعِي ذَلِكَ إِذَا وَافَقْتَ . سَوْفَ يَأْتِي
فِرِيزْبِي لِيُزَارِتِي اللَّيْلَةَ ، تَعَالِ وَقَابِلِي ، وَ سَوْفَ يُسَاعِدُكَ ، وَقَدْ قَالَ لِي
ذَلِكَ . »

قَالَ مُورْغانُ بِعَصِيَّةٍ ، حَتَّى إِنَّ فِتْجَانَهُ اضْطَرَبَ فِي يَدِهِ
وَأَوْشَكَتِ الْقَهْوَةُ أَنْ تُسْكَبَ : « فِرِيزْبِي ؟ ! بِاللَّهِ عَلَيْكَ لَا ! لَيْسَ
فِرِيزْبِي ! هَلْ تَعْرِفِينَ مَاذَا تَفْعَلِينَ ؟ هَلْ تَعْرِفِينَ فِرِيزْبِي ؟ »

قَالَتْ : « لَا أَعْرِفُهُ جَيِّدًا ، لَقَدْ قَابَلْتُهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ ،
وَلَكِنِّي أَعْرِفُ مَا أَفْعَلُ . إِنَّ الْعَدَالَهَ هِيَ الَّتِي تُهْمُنِي . »

قَالَ : « إِنَّ فِرِيزْبِي لَا تُهْمُهُ الْعَدَالَةُ ! أَنْتَ لَا تَعْرِفِينَ ذَلِكَ
الرَّجُلَ . إِنَّ الَّذِي يُهْمُ فِرِيزْبِي هُوَ وَضْعُ الْعِرَاقِيلِ فِي طَرِيقِ الْمَشْرُوعِ .
ابْتَعِدِي عَنْهُ . »

قَالَتْ غَاضِبَةً : « أَلَا تُرِيدُ الْعَدْلَ ؟ إِنَّكَ كَمَنْ يَسْمَحُ لِوَرْدٍ -
تُومَاسَ بِأَنْ يَطَّأَهُ بِقَدَمَيْهِ ! »

قَالَ : « لَا تَكُونِي سَخِيفَةً يَا هِيلِينَ ! لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ
عَلَى الْإِطْلَاقِ . إِنَّ وَرْدَ - تُومَاسَ لَمْ يُعَامِلْنِي فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ مُعَامَلَةً
سَيِّئَةً . أَنَا أَفْهَمُهُ ، إِنَّهُ يَخَافُ عَلَى الْمَشْرُوعِ ، وَلَمْ تَتَضَحَّ لَهُ الْأُمُورُ
بَعْدُ . »

سَأَلَتْهُ هِيلِينَ بِحِدَّةٍ : « هَلْ سَتَسِيحُ لَهُ الْفُرْصَةُ كَيْ يَفْعَلَ مَا يُرِيدُ ؟
إِنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تُسَاعِدَ نَفْسَكَ ، وَمِنْ الْوَاجِبِ أَنْ يَقُومَ شَخْصٌ مَا
بِمُسَاعَدَتِكَ . »

« أنا لا أريد مساعدةً مِنْ أَحَدٍ يا هيلين ! » قال هذا بصوتٍ مُرتفع حتى إنَّ سَيِّدَتَيْنِ بِالمقهى اسْتَدَارَتَا وَنَظَرَتَا نَحْوَهُ . وَارْدَفَ :
« أَنْتِ تُحَاوِلِينَ حِمَايَتِي مِنْ وَرْد - توماس ، وَهُوَ يُرِيدُ حِمَايَتِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ هَذِهِ الْحِمَايَةَ . هَلْ أَنَا مَجْنُونٌ ؟ إِنَّ فَرِيزَبِي - عَلَى آيَةٍ حَالٍ - لَا يَسْتَطِيعُ حِمَايَتِي . إِنَّهُ لَوْ حَاوَلَ لَزِدَادَتِ الْأُمُورُ سَوْءًا ! هَذِهِ لَيْسَتْ فِكْرَةٌ سَدِيدَةٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ . »

قَالَتْ وَقَدْ شَعَرْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَرَجِ : « إِنِّي آسِفَةٌ . كُنْتُ أُرِيدُ تَقْدِيمَ الْمُسَاعَدَةِ ، وَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهَا فِكْرَةٌ سَدِيدَةٌ . »

« أَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ ، وَلَا تَظُنِّينَ أَنِّي غَيْرُ مُمْتَنٍّ لَكَ . أَنَا أَقْدَرُ شُعُورَكَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي اسْتَطَاعَتِي أَنْ أَقَابِلَ فَرِيزَبِي . صَدَّقْنِي إِنَّهُ لَا يُكِنُّ لَنَا الْمَوَدَّةَ ... لَا يُكِنُّهَا لِأَيِّ مِنَّا . »

« إِنَّكَ لَا تُرِيدُ - عَلَى الْأَقْلَى - أَنْ تُعْطِيَهُ فُرْصَةً . »

« لَا ، لَا أُرِيدُ . وَأَرَى أَلَّا تُقَابِلِيهِ أَنْتِ كَذَلِكَ ، أَمَّا إِذَا كُنْتُ تُعْجَبِينَ بِهِ ، فَهَذَا شَيْءٌ آخَرٌ . وَلَكِنْ وَرْد - توماس لَا يُحِبُّ أَيَّ شَخْصٍ يُصَادِقُ فَرِيزَبِي . إِنَّهُ لَا يُحِبُّنِي فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ ، وَإِذَا سَمِعَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَقَدْ تُصَادِفِينَ مِنْهُ بَعْضَ الْمَتَاعِبِ فِي الْعَمَلِ . »

قَالَتْ وَقَدْ اشْتَدَّ فُتُورُهَا نَحْوَهُ : « أَنَا غَيْرُ قَلِقَةٍ عَلَى الْعَمَلِ ؛ فَقَدْ اسْتَقَلْتُ . »

حَمَلَتْ إِلَى وَجْهِهَا وَقَالَ : « اسْتَقَلْتِ ! لِمَاذَا ؟ لَقَدْ كُنْتُ تُحَيِّينَ هَذَا الْعَمَلَ كَثِيرًا ، وَقُلْتِ لِي ذَلِكَ . »

« أَنَا أَيْضًا أَحِبُّ التَّغْيِيرَ . »

« إِنَّكَ لَمْ تَسْتَقِيلِي مِنْ أَجْلِي ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ لَوْ حَدَثَ لَكَانَ خَطَأً . »

« لِمَاذَا يَكُونُ خَطَأً ؟ » وَأَمْسَكَتْ عَنِ الْكَلَامِ ثُمَّ قَالَتْ : « لَا ، لَقَدْ أَحْسَسْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَلَلِ ، وَأُرِيدُ التَّغْيِيرَ . سَوْفَ أَغَادِرُ تَرْيُورَنَ . »

« تَتَرَكِينَ تَرْيُورَنَ ؟ لَا تَفْعَلِي هَذَا يَا هِيلِينَ . » ثُمَّ ابْتَسَمَ وَقَالَ :
« لَقَدْ اعْتَدْتُ لِقَاءَكَ . »

ابْتَسَمَتْ لَهُ بِأَدَبٍ وَقَالَتْ : « أَعْتَقِدُ أَنِّي سَأَعُودُ إِلَى لَنْدَنَ . »

أَعْرَبَ عَنْ دَهْشَتِهِ لِذَلِكَ ، ثُمَّ التَزَمَا الصَّمْتَ لِفَتْرَةٍ . وَشَعَرَ بِأَنَّهَا تُرِيدُ الرَّحِيلَ ، فَقَالَ لَهَا : « أَنَا آسِفٌ عَلَى كُلِّ هَذَا يَا هِيلِينَ . »



شعورها وأفسد كل شيء ، ثم فكر في غوين فازداد غضبه . ولم يكن في وسعه أن يبقى في المقهى غارقاً في أفكاره أكثر من ذلك ؛ فقد كانت أمامه أشياء كثيرة يجب عملها .

وفي ساعة متأخرة من بعد ظهر ذلك اليوم ، كان جالساً في مكتبة بمنزل كبير ، وكان هذا المنزل ملكاً لثري يعيش في لندن ، وكانت أمامه كتب وأوراق . ودخل السيد نفيسن فرقع مورغان عينيه عن الأوراق . وكان نفيسن يعيش في المنزل ويعنى بالمكتبة ، وهو طويل القامة ، ويكبر مورغان في العمر ، وكان وجهه النحيف

« لا بأس ، ولا داعي للأسف ، فأنا أفهم الموقف . »

« لن تغادري البلدة في الحال ، أليس كذلك ؟ »

« بلى ، لن أغادرها على الفور . » والتقطت حقيبتها .

قال : « انتظري ، سوف أذهب إلى أبردان بعد ظهر اليوم ، فهل تحبين أن تصحبيني ؟ »

لم تقطع برء في بادئ الأمر ، وبعد لحظة استعاد وجهها ملامح الجد ، وقالت : « آسفة ، فلن أستطيع . »

« سوف أتصل بك تليفونياً . »

نهضت قائلة : « كما تشاء . »

« أنا في الحقيقة شاكر لك ومعتز بجميلك ، وأعبر عن أسفي على موضوع فريزبي وتركك العمل . »

« لا داعي للأسف . مع السلامة . »

« مع السلامة ، وشكراً لك . »

عندما غادرت المكان جلس ساكناً يسترجع ما حدث ؛ لقد أذى

وسيمًا جادًا الملامح .

أَمْسَكَ أَحَدَ الْكُتُبِ وَسَأَلَ مُورْغان : « هَلْ وَجَدْتَ شَيْئًا جَدِيدًا ؟ »
كَانَ صَوْتُهُ هَادِئًا جَدَابًا .

هَزَّ مُورْغان رَأْسَهُ بِحُزْنٍ وَقَالَ : « لَا . »

« هَلْ رَأَيْتَ كُلَّ الْأُورَاقِ الْمَوْجُودَةِ فِي مَكْتَبَةِ أِبْرَدَان ؟ »

« أَجَلْ ، وَقَدْ رَاجَعْتُهَا كُلَّهَا قَبْلَ أَنْ آتِيَ إِلَى هُنَا . »

« أَرَأَيْتَ مَا فِي قِسْمِ الْمَحْفُوظَاتِ ؟ »

« أَجَلْ ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ . لَقَدْ وَصَلْتُ إِلَى طَرِيقِ مَسْدُودِ يَا سَيِّدِ
نَفْسُنْ ! إِنَّ مَا اكْتَشَفْتُهُ مِنْ أَخْبَارٍ عَنِ الْمَنْجَمِ كَانَ مِنْذُ أَسْبُوعَيْنِ ،
فَهُنَاكَ عَلَى الْأَقْلَى مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ خُطِّطَ لِاسْتِغْلَالِ مَنْجَمِ ،
وَعَرَفْتُ أَنَّ اسْمَهُ « مَنْجَمُ الْأَمَلِ الْجَدِيدِ » ، كَمَا عَرَفْتُ اسْمَ
أَصْحَابِ الْمَشْرُوعِ . لَقَدْ قَامَ أَفْرَادُ عَائِلَةِ رُولِينْسُونِ بِبَيْعِ هَذَا الْبَيْتِ
الَّذِي كَانَ يَعِيشُ فِيهِ جُونُ هَنْرِي رُولِينْسُونِ مِنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَكَانَ
مُهْتَمًّا بِهَذَا الْمَنْجَمِ . وَكُلُّ الْأَسْمَاءِ مَدُونَةٌ فِي هَذَا السَّجَلِ .
وَأَمْسَكَ بِكِتَابٍ صَغِيرٍ وَأَرَاهُ لِنَفْسُنْ وَقَالَ : « لَقَدْ سَجَلَهَا رُولِينْسُونُ
كُلَّهَا ، وَقَدْ تَحَدَّثُوا كَثِيرًا عَنِ الْمَنْجَمِ ، وَكَانُوا يُرِيدُونَ بَدْءَ الْعَمَلِ

فِي تَرْيُورِنْ ، وَطَلَبُوا تَصْرِيحًا مِنْ لَنْدَنَ ، بَلْ إِنَّهُمْ بِالْفِعْلِ حَصَلُوا عَلَى
هَذَا التَّصْرِيحِ . » وَأَخَذَ مُورْغان يُقَلِّبُ صَفَحَاتِ الْكِتَابِ حَتَّى وَصَلَ
إِلَى الصَّفْحَةِ الْأَخِيرَةِ ، فَقَالَ : « لَقَدْ حَصَلُوا عَلَى التَّصْرِيحِ فِي يُونِيَّةِ
سَنَةِ ١٨٥٦ ، ثُمَّ انْتَهَى الْكِتَابُ عِنْدَ ذَلِكَ . » وَوَضَعَ مُورْغان الْكِتَابَ
عَلَى الْمَائِدَةِ .

سَأَلَهُ نَفْسُنْ : « مَنْ هُمْ أُولَئِكَ الرِّجَالُ الْآخَرُونَ ؟ قَدْ تَكُونُ
هُنَاكَ بَعْضُ الْعَائِلَاتِ الَّتِي لَا تَزَالُ تَحْتَفِظُ بِالسَّجَلَاتِ الْقَدِيمَةِ . »

قَالَ مُورْغان : « لَوْ حَصَلْنَا عَلَى خَرِيطَةٍ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ لَكَانَ فِي
ذَلِكَ مُسَاعَدَةً كَبِيرَةً لَنَا . رُبَّمَا كَانَ لَدَى الْمُهَنْدِسِ مِثْلُ هَذِهِ
الْخَرِيطَةِ . إِنَّ اسْمَهُ ج . إ . جُونَز . »

قَالَ نَفْسُنْ : « ثَمَّةُ آلَافٍ مِنَ النَّاسِ بِاسْمِ جُونَزِ . »

بَدَأَ مُورْغان مُتَجَهِّمًا وَهُوَ يَقُولُ : « نَعَمْ ، خَاصَّةً فِي هَذَا الْجُزْءِ
مِنَ الْبِلَادِ . »

« أَيْنَ كَانَ يَعِيشُ ؟ »

« فِي مُو ... مُوَل ... لَا أَقْدِرُ عَلَى قِرَاءَةِ اسْمِ الْقَرْيَةِ . يَبْدُو كَمَا
لَوْ كَانَ اسْمُهَا مُوَلُوفَرَا . »

اتَّجَهَ نَفْسُنْ إِلَى الْمَكْتَبَةِ وَأَخْرَجَ مِنْهَا كِتَابًا وَقَالَ : « سَوْفَ أَحاولُ أَنْ أَخْمِنَ الْإِسْمَ الصَّحِيحَ . هَا هُوَ ذَا : مِلْفَرِي وَ هِيَ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ . إِنَّ تَارِيخَ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ ١٨٦٠ ، وَيُعْطِي قَائِمَةً بِأَسْمَاءِ سُكَّانِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . هَا هُوَ ذَا اسْمُ جُونَزْ ، ثَمَّةَ حَوَالِي خَمْسَةِ عَشَرَ شَخْصًا بِاسْمِ جُونَزْ . » ثُمَّ فَحَصَ الْأَسْمَاءَ وَقَالَ : « هُنَاكَ شَخْصٌ وَاحِدٌ بِاسْمِ ج . إ . جُونَزْ . أَنْتَ لَمْ تَصِلْ إِلَى طَرِيقِ مَسْدُودٍ بَعْدُ يَا سَيِّدُ مُورْغَان . »

« مَاذَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَفْعَلَ ؟ »

« إِذْهَبْ إِلَى الْقَرْيَةِ وَاطْلُبْ سَجَلِ السُّكَّانِ بِهَا ، ثُمَّ ابْحَثْ عَنْ ج . إ . جُونَزْ هَذَا ، وَتَتَبِعْ شَجَرَةَ عَائِلَتِهِ . إِنَّ بَعْضَ أَفْرَادِ عَائِلَتِهِ قَدْ يَكُونُونَ بِالْقَرْيَةِ ، وَمِنْ الْمَحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ لَا يَزَالُ يَحْفَظُ بِأَوْرَاقِهِ الْهِنْدُسِيَّةِ . هَذَا مُجَرَّدُ احْتِمَالٍ ، وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَحَاوَلَةَ . »

وَنَهَضَ مُورْغَانُ بِحِمَاسٍ وَقَالَ : « لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْمَحَاوَلَةَ . شُكْرًا لَكَ يَا سَيِّدُ نَفْسُنْ ، لَقَدْ بَعَثْتُ فِي رُوحَا جَدِيدَةٍ . مِلْفَرِي .. » ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْكُتُبِ وَالْأَوْرَاقِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَقَالَ : « وَلَكِنْ عَلَيَّ أَنْ أَسَاعِدَكَ فِي تَرْتِيبِهَا . »

إِبْتَسَمَ نَفْسُنْ وَقَالَ : « دَعْ عَنْكَ هَذَا . سَوْفَ أَرْتَبُهَا . »

وَعَادَتْ إِلَى وَجْهِهِ مَلَامِحُهُ الْجَادَّةُ مَرَّةً أُخْرَى ، وَقَالَ : « لَا تُعَلِّقْ أَمَالًا كِبَارًا عَلَى بَحْثِكَ فِي الْقَرْيَةِ . »

اسْتَعْرَقَ الْبَحْثُ وَقَفًا طَوِيلًا وَجَهْدًا كَبِيرًا ، وَلَكِنْ فِي نِهَائِهِ الْأُسْبُوعِ اتَّصَلَ مُورْغَانُ تَلِفُونِيًّا بِأَحَدِ أَصْدِقَائِهِ فِي بَرَادُفُوردَ ، وَسَأَلَهُ فِي حِمَاسٍ : « بَرَايَانُ دِيكْسُونُ ؟ بَرَايَانُ ، أَهَذَا أَنْتَ ؟ »

« أَجَلْ . مَاذَا بِكَ ؟ كَيْفَ حَالُ مَشْرُوعِ الدَّرَّةِ ؟ يَبْدُو عَلَى صَوْتِكَ الْإِنْفِعَالُ . »

« نَعَمْ . اسْتَمِعْ إِلَيَّ يَا بَرَايَانُ ، أَنْتَ تَقُومُ بِاِكْتِشَافِ الْكُهُوفِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ هَلْ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ هُنَا فِي الْحَالِ ؟ »

« اِكْتِشَافُ الْكُهُوفِ ؟ نَعَمْ ، أَنَا أَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَلَكِنِّي أَعْمَلُ وَلَيْسَ فِي وَسْعِي أَنْ أَقُومَ بِإِجَازَةٍ . مَا هُوَ الْمَوْضُوعُ ؟ »

« أَنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى مُسَاعَدَتِكَ يَا بَرَايَانُ . يَجِبُ أَنْ أَرَكَ . »

« لَيْسَ ذَلِكَ مُمَكِّنًا . مَا سَبَبُ انْفِعَالِكَ ؟ أَتُعَانِي مِنْ مُشْكِلَةٍ مَا ؟ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ وَتَخْبِرَنِي بِالْمَوْضُوعِ . »

وَشَرَحَ لَهُ مُورْغَانُ قِصَّةَ الْمَشْرُوعِ وَوَرَدَ - تُوْمَاسَ ، وَأَخْبَرَهُ عَنْ الْمُنْجَمِ وَنَصِيحَةِ نَفْسُنْ ، وَلَمْ يَقَاطِعْهُ بَرَايَانُ فِي حَدِيثِهِ . وَقَالَ لَهُ

مورغان : « لَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى مِلْفَرِي وَفُتْتُ بِبَحْثٍ طَوِيلٍ وَمُضْنٍ ،
وَأَنْحَصَرَ الْإِحْتِمَالُ فِي عَائِلَاتٍ ثَلَاثٍ : كَانَتْ وَاحِدَةً مِنْهَا تَعِيشُ فِي
أَبْرَدَان ، وَآخَرَى فِي مِلْفَرِي ، وَالثَّالِثَةُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى بِجَوَارِ مِلْفَرِي ،
وَكَانَ أَفْرَادُ الْعَائِلَةِ الْأُولَى يَعِيشُونَ فِي بَيْتٍ جَدِيدٍ ، وَلَمْ تَكُنْ
بِحُوزَتِهِمْ أَيْ سَجَلَاتٍ قَدِيمَةٍ ، وَكَانَتْ الثَّانِيَّةُ تَعِيشُ فِي مَزْرَعَةٍ مِمَّا
أَعْطَانِي قَدْرًا أَكْبَرَ مِنَ الْأَمْلِ ، وَلَكِنْ رَبَّةُ الْبَيْتِ كَانَتْ كَثِيرَةً
الشُّكُوكِ ، فَقَالَتْ إِنَّ لَدَيْهِمْ بَعْضَ الْأُورَاقِ الْقَدِيمَةِ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ
تَسْمَحْ لِي بِدُخُولِ الْبَيْتِ ، وَتَحَدَّثْتُ كَثِيرًا مَعَهَا ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُرِنِ
الْأُورَاقَ مِمَّا جَعَلَنِي أَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَوْضُوعَ قَدْ بَاءَ بِالْفُشْلِ . وَتَمَلَّكَنِي
الْحُزْنُ الشَّدِيدُ ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَتَصَوَّرَ مَشَاعِرِي آنَذَاكَ ، وَلَكِنِّي ذَهَبْتُ
إِلَى الْمَكَانِ الثَّالِثِ ، وَفَجْأَةً أَصْبَحَ الْمَوْضُوعُ فِي غَايَةِ السُّهُولَةِ ؛ لِأَنَّ
جُونَزَ رَقْمَ ثَلَاثَةٍ كَانَ مُدْرَسًا ، وَكَانَ أَبُوهُ وَجَدَهُ مُدْرَسِينَ كَذَلِكَ ،
وَكَانَتْ الْأُسْرَةُ مُهْتَمَّةً بِتَارِيخِهَا عَلَى الدَّوَامِ ، وَسَرَّهُمْ أَنْ يُطْلِعُونِي
عَلَى كُلِّ سَجَلَاتِهِمْ الْقَدِيمَةِ . »

قال برايان : « مَا النَّتِيجَةُ ؟ أَرْجُوكَ الْإِخْتِصَارَ ! هَلْ وَجَدْتُ
الْخَرِيطَةَ ؟ »

« لَا . »

« إِذَا فَمَاذَا وَجَدْتُ ؟ لَا تَجْعَلِ الْمَوْضُوعَ بِهَذَا الْغُمُوضِ . »

« وَجَدْتُ كِتَابًا قَدِيمًا ، كَمَا أَنَّ ج . إ . جُونَزَ كَانَ يَحْتَفِظُ
أَيْضًا بِبَعْضِ السَّجَلَاتِ . لَقَدْ بَدَأُوا فِي اسْتِغْلَالِ مَنْجَمٍ فِي جَوْفِ
التَّلِّ ، وَحَفَرُوا لَهُ مَدْخَلًا . » وَتَوَقَّفَ مُورْغَانُ عَنِ الْحَدِيثِ .

« امْضُ فِي الْحَدِيثِ . »

« هَذَا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ . » أَنْتَهَى كِتَابُ جُونَزَ عِنْدَ هَذَا الْخَبَرِ .

قال برايان : « لَيْسَ فِي هَذَا مَا يَكْفِي ، وَمَعَ ذَلِكَ فَيُمْكِنُكَ أَنْ
تَرَى الْكِتَابَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ ، مَا اسْمُهُ ؟ »

« وَرَدَ - تُومَاس . لَا ، سَوْفَ أَقُومُ أَوَّلًا بِاِكْتِشَافِ مَا حَدَثَ فِي
جَوْفِ التَّلِّ . »

« هَلْ يُمَكِّنُكَ ذَلِكَ ؟ لَعَلَّ مَدْخَلَ الْمَنْجَمِ قَدْ انْهَارَ . »

« لَا ، لَمْ يَحْدَثْ ؛ إِذْ كُنْتُ هُنَاكَ الْيَوْمَ وَرَأَيْتُهُ مُغَطًى بِالتُّرَابِ
وَالصُّخُورِ ، وَلَكِنِّي حَفَرْتُ حُفْرَةً ، وَأَشْعَلْتُ ضَوْءًا دَاخِلَهَا ،
وَاكْتَشَفْتُ أَنَّ فِي وَسْعِنَا الدُّخُولَ مِنْهُ ، وَهُوَ يَمْتَدُّ مَسَافَةً كَبِيرَةً . »

« أَتَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ ؟ أَنَا مَشْغُولٌ لِلْغَايَةِ الْآنَ . وَمَاذَا
عَنْ رِجَالِ الْمَشْرُوعِ ؟ »

« إِنَّ مَدْخَلَ الْمَنْجَمِ لَيْسَ بِجَوَارِ الْمَشْرُوعِ ، بَلْ فِي النَّاحِيَةِ الْآخَرَى مِنْ التَّلِّ . »

« لَيْسَ فِي وَسْعِي أَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ ، فَمِنْ الصَّعْبِ عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ . »

قال مُورْغان : « إِذَا فَلَيْسَ أَمَامِي سِوَى أَنْ أَذْهَبَ وَحْدِي . »

« قَدْ يَكُونُ فِي ذَلِكَ خُطُورَةٌ عَلَيْكَ ! »

« هَذَا لَا يُهِمُّنِي ! يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى الْمَنْجَمِ يَا

برايان . »

فَكَرَّ برايان لِحِظَةً ثُمَّ قَالَ فِي النِّهَايَةِ : « حَسَنٌ يَا دَاوِيدَ ، لَقَدْ انْتَصَرْتَ ، سَوْفَ أَذْهَبُ مَعَكَ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ أَفْعَلْ قَرِيبًا تَسْقُطُ فِي إِحْدَى الْحُفَرِ هُنَاكَ . لَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَحْضَرَ فِي صَبَاحِ الْغَدِ ، فَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَعَلَيَّ أَنْ أَكُونَ بِالْجَامِعَةِ ، وَلَكِنِّي سَأَتِي إِلَيْكَ مَسَاءً ، ثُمَّ نَذْهَبُ إِلَى الْمَنْجَمِ يَوْمَ السَّبْتِ ، أَنْتَظِرْنِي غَدًا فِي سَاعَةِ مُتَأَخِّرَةٍ . سَوْفَ نَحْتَاجُ إِلَى حِبَالٍ قَوِيَّةٍ وَقَبْعَتَيْنِ وَمَصَابِيحَ وَهِيَ كُلُّهَا عِنْدِي ، وَسَأَحْضُرُهَا جَمِيعًا مَعِي . »

« شُكْرًا لَكَ يَا بُرَايَانَ ، شُكْرًا جَزِيلًا لَكَ ! إِنَّ هَذَا يَعْنِي الْكَثِيرَ

بِالنِّسْبَةِ لِي . » وَابْتَسَم مُورْغان وَهُوَ يَضَعُ السَّمَاعَةَ ؛ فَقَدْ بَدَأَ الْأَمَلَ يُشْرِقُ أَخِيرًا .

كَانَ الْجَوُّ بَعْدَ ظَهْرِ يَوْمِ السَّبْتِ لَا يَدْعُو إِلَى التَّفَاوُلِ ؛ فَقَدْ كَانَتْ السَّمَاءُ قِطْعَةً وَاحِدَةً مِنَ السَّحَابِ الرَّمَادِيِّ الْمُظْلِمِ ، وَكَانَتْ قَطْرَاتُ الْمَطَرِ تَنْهَمِرُ غَزِيرَةً عَلَى الطَّرِيقِ ، وَأَوْقَفَ مُورْغان سَيَّارَتَهُ وَخَرَجَ مِنْهَا هَوَّوْ بِرَايَانَ .

قال برايان : « لَا بُدَّ أُنِّي جُنْتُ ! لِمَاذَا لَمْ أَمُكِّثْ أَمَامَ مِدْفَاقِكَ الْمُشْتَعَلَةِ ؟ ! »

قال مُورْغان : « إِنَّ الْكَهْفَ جَافٌ بِالدَّخِلِ . »

« أَتَعْتَقِدُ هَذَا ؟ ! إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنِ الْكُهُوفِ . خُذْ وَاحْمِلْ هَذَا . » وَأَعْطَاهُ بُرَايَانَ الْحَبْلَ السَّمِيكَ ، وَسَأَلَهُ : « هَلْ أَحْضَرْتَ مَعَكَ الْخَرَائِطَ وَالْأَشْيَاءَ الْآخَرَى ؟ »

أَجَابَ مُورْغان : « أَجَلٌ . »

قال برايان : « تَعَالِ إِذَا . »

كَانَ مَدْخَلُ الْمَنْجَمِ مُحَاطًا بِتُرَابِ بَنِي اللَّوْنِ ، وَكَانَ الْمَدْخَلُ يَقَعُ عِنْدَ مُتَنَصِّفِ التَّلِّ ، فَبَدَأُوا يَصْعَدُونَ نَحْوَهُ ، وَعِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَيْهِ تَوَقَّفَ

برايان وسأل : « هل مصباحك يعمل ؟ »

« أجل . أنظر ! » ثم أشعل المصباح .

« أحسنت ! »

دخّل برايان من الفتحة الصغيرة وتبعه مورغان . كان مدخل
المنجم يمتد أفقياً داخل التل ، وكان سقفه منخفضاً ، ولهذا كانا
يمشيان بصعوبة ، وكانت الجدران قد تداعت في بعض الأنحاء .
ولم يتحدثا أثناء سيرهما ؛ فقد كان برايان يسير بسرعة ، وتبعه
مورغان بحذر وقد وضع على رأسه خوذته المعدنية ، وكان رأسه قد
اصطدم بالسقف مرة ، ولم يرد أن يتكرر ذلك .

صاح برايان : « قف ! أنظر ! » كانت ثمة حفرة مظلمة في
الأرض ، وكانت تمتد من أحد الجوانب إلى الجانب الآخر ، ويبدو
أنها كانت عميقة .

قال برايان : « إن عرضها حوالي خمسة أمتار ، ولا يمكننا أن
نقفز فوقها ، ولا يزال مدخل المنجم ممتداً ، وعلينا أن نعبر هذه
الحفرة أولاً . »

« هل يمكننا ذلك ؟ » وبدا الأمر مستحيلاً ، ولكن برايان قال :

« أَعْتَقِدُ ذَلِكَ ؛ سَوْفَ نَتَسَلَّقُ الْجُدْرَانَ حَوْلَ الْخُفْرَةِ ، وَنَرِيطُ أَنْفُسَنَا بِالْحَبْلِ طَلَبًا لِلْأَمَانِ ، وَسَوْفَ أَسْبِقُكَ . »

الفصل التاسع

قال ألان جُونز : « أنا لا أحبُّ أيامَ الاثنينِ أبداً ، ويزدادُ كُرْهِي لَهَا عِنْدَمَا أَعْمَلُ أَيَّامَ السَّبْتِ وَالْأَحَدِ . لَقَدْ تَعَبْتُ . »

قال لَهُ أُوَيْن : « لا بَأْسَ ، إِنَّ الْعَمَلَ يَسِيرُ سَيْراً حَسَنًا ، وَلَكِنْ نُضْطَرُّ إِلَى الْعَمَلِ كَثِيرًا فِي عَظَلَةِ الْأُسْبُوعِ . »

كَانَ أُوَيْن مُتَعَبًا كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِالسُّرُورِ ؛ إِذْ إِنَّ الْعَمَلَ الَّذِي أَنْجَزَ قَدْ فَاقَ مَا جَاءَ فِي الْبَرْنَامَجِ الزَّمَنِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ أُوَيْن يَهْتَمُّ كَثِيرًا بِشَكْوَى أَلَانَ لِأَنَّهُ اعْتَادَ مِنْهُ تِلْكَ الشَّكْوَى . وَكَانَ ثَلَاثَتُهُمْ - أُوَيْنَ وَ أَلَانَ وَ جُون - قَدْ لَجَأُوا إِلَى مَاوَى يَحْمِيهِمْ مِنَ الْمَطَرِ ، وَلَكِنْ قَطْرَاتِ الْمَطَرِ الَّتِي تَسْفِيهَا الرِّيحُ كَانَتْ قَدْ بَدَأَتْ تُضَايِقُهُمْ مِنْ جَدِيدٍ . وَكَانَ الْمَطَرُ قَدْ بَدَأَ يَنْهَمِرُ فَجَاءَ عَلَى أَعْلَى التَّلِّ مُنْذُ دَقَائِقَ ، فَلَجَأُوا إِلَى ظِلِّ الْجَرَّارِ الْكَبِيرِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَقِيهِمْ بِدَرَجَةٍ كَافِيَةٍ .

قال أَلَانَ : « لَسْتُ أَذْكُرُ سَنَةً سَقَطَ فِيهَا الْمَطَرُ كَمَا سَقَطَ هَذِهِ السَّنَةُ ! إِنَّ الْأَرْضَ مَلِئَتْ بِمَاءِ الْمَطَرِ ، وَأَصْبَحَ الْمَشْيُ فِي الْوَحْلِ

لَا حَظَّهُ مُورْغانَ وَهُوَ يَتَسَلَّقُ الْجَوَانِبَ عَبْرَ الْخُفْرَةِ بِيْطَاءٍ ، ثُمَّ صَاحَ بِرَايَانَ : « لَا بَأْسَ ! لَقَدْ عَبَرْتُهَا . جَاءَ دَوْرُكَ الْآنَ ، كُنْ فِي مُنْتَهَى الْحَذَرِ ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ سَهْلًا ! »

نَظَرَ مُورْغانَ إِلَى جَانِبِ مَدْخَلِ الْمَنْجَمِ ، وَكَانَ مُبْتَلَا قَبْدًا كَمَا لَوْ كَانَ زُجَاجًا أَسْوَدَ اللَّوْنِ . وَضَعَفَ ضَوْؤُ الْمِصْبَاحِ فَجَاءَ ؛ فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسِيرَ فِي الظَّلَامِ . وَأَخَذَ نَفْسًا عَمِيقًا ، وَمَدَّ يَدَهُ لِيُمْسِكَ بِأَوَّلِ شَيْءٍ تَصْطَلِمُ بِهِ يَدَهُ .

عَسِيرًا .

قال أوين : « هذا صحيح . » وكانت السماء قد بدأت تصفو ، وأمكنهم بعد فترة قصيرة أن يستأنفوا عملهم .

قال ألان : « من أين يأتي كل هذا الماء ؟ إنك لتعجب لكثرتة ! إلى أين يذهب ؟ »

قال أوين : « لقد توقف المطر . »

خرج جون من وراء الجرار وقال : « نعم ، ليس الأمر بهذا السوء الآن . » ونظر إلى أسفل التل وقال : « أنظر ، يا سيد أوين ، ماذا يجري ؟ »

ذهب أوين إليه ، وأشار جون إلى الحائط الجديد قائلاً : « أنظر . »

كان الجرار والآلات الأخرى قد جرفت الحشائش من على سطح التل ، و تحولت الأرض المحيطة بالأبراج إلى طين بني اللون . لقد كان المألوف أن ترى بعض الماء متجمعاً هنا وهناك ، ولكن الأمر الآن جد مختلف ؛ فقد كان ماء المطر يتدفق من أعلى التل في مجرى مائي سريع التدفق . وكان اثنان من رجال أوين قد شرعا في بناء حائط جديد إلى جوار البرج ، فإذا بماء المطر يمضي

في تدفقه عبر هذا الحائط ، ويلطم أسفل البرج . وذهب ألان ليلحق بهما .

قال : « هذا لا شيء . إنه لن يلحق أي ضرر بالبرج ، فهو ليس سوى ماء المطر ، وسوف يجف بعد قليل دون شك . »

أخذ الرجال الثلاثة يراقبون السيل المتدفق ولكنه لم يتوقف ، بل ازدادت شدة تدفقه وازداد اتساعه .

قال ألان : « هذا أمر غريب ! من أين يأتي كل هذا ؟ »

قال أوين : « لا أدري . ولكن يمكننا أن نوقفه فوراً باستخدام الجرار . سوف أحفر مجرى للماء ، إذا حفرناه بعيداً عن المبنى فإن الماء لن يتسبب في أي ضرر . »

ولكنهم لم يتحركوا ، بل أخذوا ينظرون إلى السيل المتدفق الذي بدأ يلطم جذران البرج وكأنه بحر صغير .

قال ألان : « إنها كميات هائلة من الماء ، وليست ناتجة عن مطر اليوم وحده . »

قال أوين : « لا ، ومن الأفضل أن نفعل شيئاً . » ثم نظر إلى

الجرّار قائلاً : « أين جاك سائق الجرّار ؟ »

أجاب جون : « اعتقد أنه ذهب إلى الإدارة ، يا سيد أوين ،
ليراجع شيئاً يتعلّق بأجره . »

قال أوين : « لم يكن من الواجب أن يذهب الآن ، ولكن لا
يهم ، فالأمر بسيط ، ويمكنني أن أقود جرّار التسوية بنفسى . » ثم
تسلّق الجرّار وجلس في مقعد السائق ، وبعد لحظة كان قد أدّاه
وبدأ يقوده .

قال : « ابتعدوا عن طريقي . »

بدأ جرّار التسوية الأصفر الضخم يتحرّك ببطيئاً في أوّل الأمر ، ثم
ازدادت سرعته ، وكان أوين يقوده متّجهاً صوب أعلى التلّ ،
وعندما ابتعد قرابة أربعين متراً ، اتّجه نحو مجرى الماء ، وبدأ الجرّار
يخفّر الأرض .

قال جون : « تعال يا ألان ، لقد أوْشك المطر أن يتوقّف ، ومن
الأفضل أن نواصل العمل ، ولا يمكننا الوقوف هنا حتى ينتهي
أوين من عمله ، فإن ذلك سوف يغضبه . »

قال ألان : « انتظر قليلاً يا رجل ! لم العجلة ؟ ! فسوف يستغرق

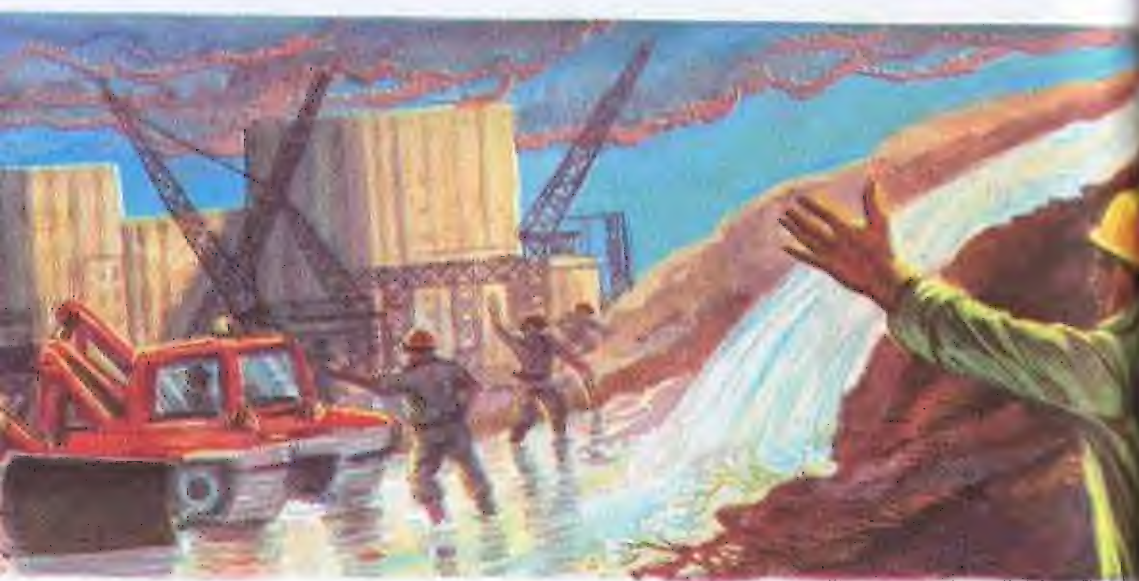
في عمله وقتاً طويلاً . » ثم واصل مراقبته للجرّار وقال : « إنه يقود
جرّار التسوية بمهارة ، أليس كذلك ؟ إنه سائق ماهر . »
« بلى . »

وراح جون يمشي بعيداً ، ولكن ألان أوقفه قائلاً : « انتظر قليلاً !
انظر ما الذي يحدث ، إنه في مأزق ! »

« إن الجرّار سينقلب ! » وأخذ جون يجري نحو الجرّار ومعه ألان .

صاح ألان : « اقفز يا رجل ! اقفز بسرعة ! » ولكن أوين لم
يقفز ، بل ظلّ جالساً في مقعده يحاول السيطرة على جرّار التسوية
حتى يصل به إلى أرض مستوية مرة أخرى .

صاح ألان : « اقفز ! أترك الجرّار ! »



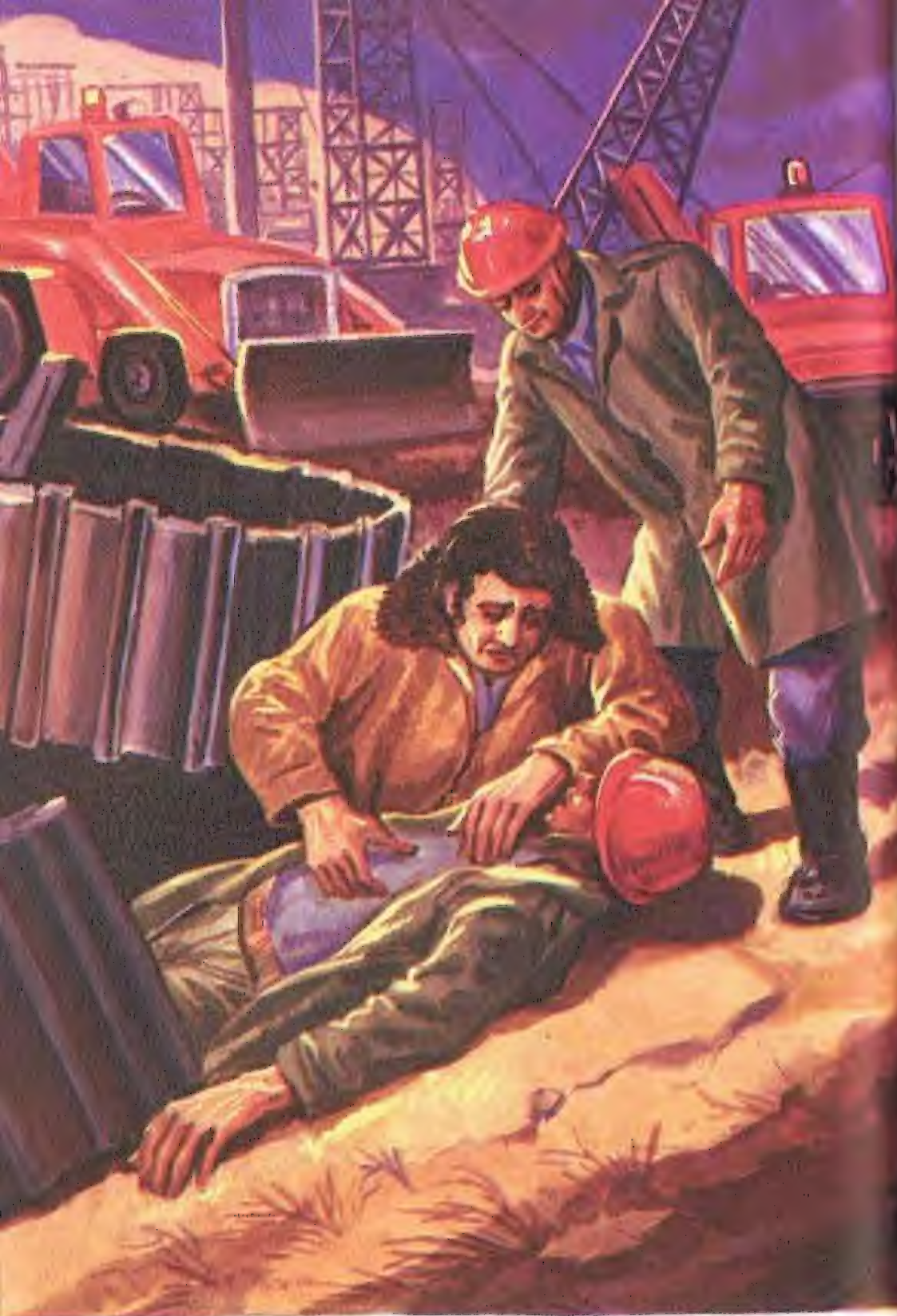
وَأَنْقَلَبَ الْجَرَّارُ ، وَتَوَقَّفَ مُحَرَّكُهُ ، وَسَادَ صَمْتٌ مُطْبِقٌ ، وَلَمْ
يَكُنْ يُسْمَعُ إِلَّا صَوْتُ أَقْدَامِ جُونِ وَ أَلَانَ وَسَطِ الطِّينِ وَالْمَاءِ ، وَلَمْ
يَكُنْ فِي وَسْعِهِمَا أَنْ يَرَيَا أُورِينَ .

وَعِنْدَمَا وَصَلَا إِلَى الْجَرَّارِ وَجَدَاهُ رَاقِدًا تَحْتَهُ ، وَكَانَ وَجْهَهُ
شَاحِبًا ، وَأَخَذَ يَصِيحُ فِي وَهْنٍ : « أَخْرِجَانِي . يَا إِلَهِي ! رَجُلَايَ ! »

صَاحَ أَلَانُ : « إِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيكِ الْجَرَّارِ . » ثُمَّ جَثَا بِجِوَارِ
أُورِينَ ، وَصَاحَ فِي جُونِ : « نَادِ الْعَمَّالَ الْآخَرِينَ . ارْكُضْ وَنَادِهِمْ
يَا رَجُلُ ! »

أَسْرَعَ جُونُ إِلَى الْعَمَّالِ يُنَادِيهِمْ ، وَبَقِيَ أَلَانُ إِلَى جِوَارِ الْجَرَّارِ ،
وَكَانَتْ الْأَرْضُ قَدْ تَصَدَّعَتْ ، وَسَقَطَ جَانِبٌ مِنَ الْجَرَّارِ فِي حُفْرَةٍ ،
وَكَانَ النُّصْفُ السُّفْلِيُّ مِنْ جِسْمِ أُورِينَ دَاخِلَ تِلْكَ الْحُفْرَةِ تَحْتَ
الْجَرَّارِ . وَأَغْمَضَ أُورِينَ عَيْنَيْهِ وَرَقَدَ سَاكِئًا .

قَالَ لَهُ أَلَانُ : « إِنَّهُمْ قَادِمُونَ ، وَلَنْ يَتَأَخَّرُوا ، وَسَوْفَ نُخْرِجُكَ
مِنَ الْحُفْرَةِ . » وَلَكِنْ لَمْ يَبْدُ عَلَى أُورِينَ مَا يُفِيدُ أَنَّهُ سَمِعَ مَا قِيلَ لَهُ ،
فَفَتَحَ أَلَانُ مِعْطَفَهُ وَأَخَذَ يَتَسَمَّعُ دَقَّاتِ قَلْبِهِ ، وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ التَّلِّ ثُمَّ
صَاحَ : « أَسْرِعُوا ! أَسْرِعُوا ! » وَقَالَ لِنَفْسِهِ : « إِنَّهُ فِي حَالَةٍ سَيِّئَةٍ !
أَيُّ الرُّجَالِ ؟ » وَكَانَ الْعَمَّالُ قَدْ بَدَأُوا يَتَصَايَحُونَ أَسْفَلَ التَّلِّ ، كَمَا



بَدَأَ آخَرُونَ يَخْرُجُونَ مِنْ مَبَانِي الْمَشْرُوعِ وَيَهْرُولُونَ نَحْوَهُمَا .

رَفَعَ وَرْد - تُوْمَاسُ يَدَهُ فِي تَرْدُدٍ ، ثُمَّ أَخَذَ نَفْسًا عَمِيقًا ، وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَأَخِيرًا دَقَّ الْبَابَ دَقَاتٍ عَالِيَةً ، وَبَعْدَ لَحْظَةٍ انْفَتَحَ الْبَابُ ، وَظَهَرَ مُورْغَانُ قَائِلًا : « أَهْلًا وَسَهْلًا ! » وَوَقَفَ الرَّجُلَانِ دُونَ حَرَكَ ، ثُمَّ رَجَعَ مُورْغَانُ إِلَى الْوَرَاءِ قَائِلًا :

« تَفَضَّلْ بِالْدُخُولِ وَأَعْطِنِي مِعْطَفَكَ . » فَدَخَلَ وَرْد - تُوْمَاسُ الْغُرْفَةَ ، وَجَلَسَ بِنِثَاقٍ وَكَأَنَّهُ شَيْخٌ مُسِنٌّ .

قَالَ : « لَقَدْ جِئْتُ كَيِّ اعْتَذِرَ لَكَ يَا دَاقِيد . »

قَالَ مُورْغَانُ مُحَدِّثًا إِلَيْهِ : « مَاذَا !؟ »

سَأَلَهُ وَرْد - تُوْمَاسُ : « هَلْ سَمِعْتَ الْخَبَرَ ؟ » وَكَانَ مُورْغَانُ يَعْلَقُ الْمِعْطَفَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَالْمِعْطَفُ لَا يَزَالُ فِي يَدِهِ ، وَقَالَ : « لَا ، أَيُّ خَبَرٍ ؟ »

قَالَ وَرْد - تُوْمَاسُ : « لَقَدْ أَوْقَفْنَا الْعَمَلَ فِي الْمَشْرُوعِ ، وَكُنْتُ مُصِيبًا ، فَقَدْ حَدَثَ انْخِسَافٌ فِي الْأَرْضِ . »

عَلَّقَ مُورْغَانُ الْمِعْطَفَ ، ثُمَّ جَلَسَ أَمَامَهُ وَقَالَ : « لَمْ أَعْرِفْ

بِذَلِكَ ؛ فَقَدْ كُنْتُ فِي لُنْدُنَ يَوْمَ السَّبْتِ . »

قَالَ وَرْد - تُوْمَاسُ : « لَقَدْ حَدَثَ ذَلِكَ صَبَاحَ الْيَوْمِ ، وَقَدْ أَصِيبَ أُوَيْن . »

« أُوَيْنَ !؟ مَاذَا حَدَثَ لَهُ ؟ هَلْ إصَابَتْهُ شَدِيدَةٌ ؟ »

قَالَ وَرْد - تُوْمَاسُ : « لَا ، لَيْسَتْ شَدِيدَةٌ ، إِنَّهُ فِي الْمُسْتَشْفَى ، وَقَدْ كُسِرَتْ سَاقُهُ ، وَلَكِنْ حَالَتُهُ سَوْفَ تَحْسَنُ ، وَقَدْ ذَهَبْتُ لِزِيَارَتِهِ . إِنَّهُ خَطَّيْتُ ! »

سَأَلَهُ مُورْغَانُ : « كَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ ؟ »

« لَقَدْ تَدَاعَتْ الْأَرْضُ ، وَهَذَا مَا كُنْتُ تَرَى أَنَّهُ سَوْفَ يَحْدُثُ ، وَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ أَنْ أَهْتَمُّ بِمَا قُلْتَهُ . لَقَدْ سَقَطَ جَرَّارُ التَّسْوِيَةِ ، وَكَانَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَقْتُلَهُ . »

« أَيْنَ هُوَ ؟ أَوْ فِي الْمُسْتَشْفَى هُنَا ؟ »

« لَا . لَقَدْ نَقَلُوهُ إِلَى مُسْتَشْفَى أُبِرْدَان . »

قَالَ مُورْغَانُ : « سَوْفَ أَذْهَبُ لِزِيَارَتِهِ . هَلْ يَسْمَحُونَ لَهُ بِاسْتِقْبَالِ

الزَّائِرِينَ ؟ »

« نَعَمْ ، بِالطَّبَعِ . » ثُمَّ ابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً بَاهِتَةً وَقَالَ : « إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَرَاكَ . »

قَالَ مُورْغان : « إِنَّكَ تَبْدُو مُتَعَبًا . أَ أَحْضَرُ لَكَ فِنْجَانًا مِنَ الشَّاي ؟ »

« لَا ، شُكْرًا . لَقَدْ كَانَ يَوْمًا عَصِيْبًا أَرْهَقْتُ نَفْسِي فِيهِ بِالتَّفْكِيرِ ، وَلَقَدْ جِئْتُ لِأَعْتَذِرَ لَكَ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَحْسِنِ الْإِعْتِدَارَ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

قَالَ مُورْغان : « لَا تَهْتَمُّ بِهَذَا . لَقَدْ كَانَ لَكَ رَأْيٌ ، وَلِي رَأْيٌ آخَرُ ، هَذَا كُلُّ مَا فِي الْمَوْضُوعِ . لِنَنْسَ مَا حَدَثَ فَقَدْ انْتَهَى الْأَمْرُ . »

تَنَهَّدَ وَرَدٌ - توماس وَقَالَ : « نَسَاهُ ، وَلَكِنَّكَ مُصِيبٌ فِي قَوْلِكَ بِأَنَّ الْأَمْرَ قَدْ انْتَهَى ، لَقَدْ انْتَهَى الْمَشْرُوعُ ! »

قَالَ مُورْغان : « لَا ، إِنَّهُ لَمْ يَنْتَهِ . »

« أَعْرِفُ ذَلِكَ . إِنَّ الْمَشْرُوعَ لَمْ يَنْتَهِ ، وَلَكِنِّي أَنَا الَّذِي انْتَهَيْتُ ! » وَنَهَضَ وَرَدٌ - توماس وَأَخَذَ يَجُولُ فِي الْغُرْفَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « لَقَدْ نَعَتَنِي بِأَنِّي مُتَعَجَّرٌ ، وَهَذَا وَصْفٌ حَقِيقِي ، بَلْ وَمَجْنُونٌ أَيْضًا ! إِنَّنِي لَمْ أَتَحَدَّثَ الْيَوْمَ مَعَ أَحَدٍ ، فَغَوِينِ فِي لَنْدَنَ ، وَمَكثْتُ طَوَالَ الْيَوْمِ أَفْكَرَ

فِيمَا حَدَثَ . » ثُمَّ تَوَقَّفَ وَجَلَسَ وَقَدْ بَدَأَ عَلَيْهِ التَّعَبُ .

قَالَ مُورْغان : « اسْتَمِرَّ . »

قَالَ وَرَدٌ - توماس : « لَمْ أَنْعِمِ التَّفْكِيرَ فِي الْمَشْرُوعِ وَحْدَهُ ، بَلْ فِي أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ . عِنْدَمَا كَانَتْ غَوِينِ طِفْلَةً مَاتَتْ أُمُّهَا فَجْأَةً . »

قَالَ مُورْغان : « أَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ . »

« شَعَرْتُ بِالْوَحْدَةِ الْقَاسِيَةِ ، بِالطَّبَعِ كَانَتْ غَوِينِ مَعِي ، وَلَعَلَّنِي دَلَّلَتْهَا كَثِيرًا ، فَقَدْ كَانَتْ دَائِمًا تُحِبُّ الْإِسْتِقْلَالَ بِالرَّأْيِ ، وَلَكِنْ ذَلِكَ كَانَ يُصَادِفُ هَوَى فِي نَفْسِي ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُهَا . وَلَكِنَّ السُّؤَالَ الَّذِي كَانَ يَدُورُ بِخَلْدِي هُوَ مَا مَعْنَى الْحَيَاةِ بِالنِّسْبَةِ لِي ؟ لَمْ يَكُنْ لِي كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ ، وَلَا يَزَالُ أَصْدِقَائِي قَلِيلِينَ لِلْغَايَةِ ، لِهَذَا قَرَّرْتُ ... لَا لَمْ أَقَرَّرْ بَلْ شَعَرْتُ ... » ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ الْكَلَامِ .

قَالَ مُورْغان : « لَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ تُخْبِرَنِي بِهَذَا كُلِّهِ . »

« بَلْ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ ؛ فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَعْتَذِرَ وَأَنْ أَشْرَحَ لَكَ السَّبَبَ ... » ثُمَّ أَمْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى عَنِ الْكَلَامِ ، وَانْتَظَرَ مُورْغان لِيَسْتَمَعَ لِمَا يَقُولُهُ ، ثُمَّ وَاصَلَ وَرَدٌ - توماس حَدِيثَهُ قَائِلًا :

« إذا لم يكن في استطاعتي أن أنشيء صداقات ، ففي وسعي أن أنال
الحظوة والسلطان ، وأبلغ مكانة مرموقة . وقد أصبح ذلك شغلي
الشاغل ، ووعدت بأن أحصل على لقب « سير » . هل سمعت
بهذا ؟ »

أجاب مورغان : « نعم سمعت » .

« كنت أريد أن ينجح المشروع حتى أحصل على لقب « سير » ،
وكان هذا يسيطر على تفكيري ، فلم أر أي شيء آخر بوضوح ،
ولم أرد أن أصغي إليك ؛ كنت أريد أن أحصل على مكافأتي ،
وهأنذا قد حصلت عليها ، ولكنها تختلف عما توقعت . إن
المشروع قد يستمر ، ولكنني قضيت على كل الفرص أمامي ،
ولكن هذا لا يهم ، ربما كان ذلك خيراً لي ، ربما أتمكن من
التغيير . وكف عن الكلام لحظة ثم أردف : « أنا لا أقوم بالاعتذار
بطريقة حسنة ، بل أواصل الحديث عن نفسي ، ولكن هدفي أن
أشرح لك ظروفي . أريدك أن تفهم الوضع » .

« أنا أفهمه » .

« يمكنك أن ترجع إلى عمليك غداً ، لقد كنت مصيباً طوال
الوقت ، وأتمنى لك التوفيق من كل قلبي ، ولكنك ستعمل مع

شخص آخر ، لأنني سأسقي . »

قال مورغان : « لا تفعل هذا » .

« ماذا يمكنني أن أفعل غير هذا ؟ إنهم لن يتمكنوا الآن من
إتمام المشروع في موعده ، لقد وعدت الوزير بأن ننجزه في موعده ،
ولكن إلى أي مدى سيستمر هذا الانخساف في الأرض ؟ عليهم
الآن أن يعيدوا فحص التل من جديد ، ربما اضطروا لأن يعيدوا بناء
البرج ، وأن يبنوا أشياء أخرى كثيرة ، وهذا يعني مزيداً من إعادة
التخطيط ، وسوف يتعطل العمل لفترة طويلة ، وأنا وراء هذا
التعطيل » .

قال مورغان : « لا » .

« لا ؟ ولكن بطبيعة الحال كان الخطأ خطئي . إنه ليس خطأك
بل ولا خطأ ترستون » .

« أنا لا أعني هذا ، بل أعني أنه قد لا يكون هناك تأخير » .

« ولكن لا بد أن يكون هناك تأخير ؛ إذ إن عليهم هذه المرة أن
يقوموا باختيار كل شيء . لن يجروا على البدء في العمل مرة
أخرى إلا بعد أن يقوموا بهذا الاختبار » .

« لَقَدْ تَمَّ إِنْجَازُ جُزْءٍ مِنْهُ . »

حَمَلَقَ وَرَدَ - توماس إلى وَجْهِهِ وَسَأَلَهُ : « عَمَّ تَتَحَدَّثُ ؟ وَمَتَى حَدَثَ ذَلِكَ ؟ »

« لَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى هُنَاكَ يَوْمَ السَّبْتِ الْمَاضِي وَمَعِيَ صَدِيقٌ ، وَقَدْ وَجَدْنَا الْمُنْجَمَ . لَقَدْ بَدِئَ الْعَمَلُ فِيهِ مِنْذُ عِدَّةِ سِنِينَ ثُمَّ تَوَقَّفَ ، وَلَكِنَّ الْمُنْجَمَ يَمْتَدُّ تَحْتَ التُّلِّ . »

سَأَلَهُ وَرَدَ - توماس بِقَلْبِهِ : « هَلْ يَعْنِي هَذَا مَزِيدًا مِنْ انْخِسَافِ الْأَرْضِ ؟ »

« انْتَظِرْ قَلِيلًا . » وَذَهَبَ مُورْغَانُ إِلَى الْمِنْصَدَةِ وَأَخْضَرَ خَرِيطَةً ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى الْأَرْضِ ، وَكَانَتْ عَلَى الْخَرِيطَةِ خُطُوطٌ بِالْحَبْرِ الْأَحْمَرِ ، وَأَخَذَ يَشْرَحُ الْمَوْضُوعَ قَائِلًا : « وَضَعْتُ رَسْمًا تَخْطِيطِيًّا لِلْمُنْجَمِ وَلِمَنَاطِقِ الصَّدُوعِ . أَنْظُرْ إِلَى الْخُطُوطِ الْحُمْرَاءِ ؛ هَذَا هُوَ مَدْخَلُ الْمُنْجَمِ الرَّئِيسِيِّ ، وَهَذِهِ صُدُوعٌ فِي الصُّخُورِ . »

« أَهِيَ كَثِيرَةٌ ؟ »

« مُعْظَمُهَا غَيْرُ خَطِرٍ . » وَوَاصَلَ مُورْغَانُ حَدِيثَهُ ، وَكَانَ يُشِيرُ مِنْ وَقْتٍ لآخر إِلَى الْخَرِيطَةِ ، وَيَرَسِّمُ عَلَيْهَا خُطُوطًا بِأَصْبَعِهِ ، وَكَانَ وَرَدَ

- توماس يُصْغِي بِاهْتِمَامٍ وَيَوْمِي بِرَأْسِهِ .

قَالَ مُورْغَانُ : « هَذَا هُوَ أخطرُ صُدُوعِ الصُّخُورِ تَأثيراً عَلَى الْمَشْرُوعِ ، وَهُوَ يَمْتَدُّ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنَ الْأَبْرَاجِ ، أَمَّا الصَّدُوعُ الْأُخْرَى فَلَيْسَتْ ذَاتَ أَهْمِيَّةٍ ، وَلَا تَظْهَرُ خُطُورُهُ هَذَا الصَّدْعَ إِلَّا عِنْدَ الْمَطَرِ ؛ إِذْ إِنَّ مَاءَ الْمَطَرِ يَتَخَلَّلُهُ ، وَيَجْرِفُ مَعَهُ ذَرَاتِ التُّرَابِ وَالرَّمْلِ الَّتِي سَدَّتْ شُقُوقَهُ ، وَفِي الْحَالَاتِ الْعَادِيَةِ تَكُونُ هَذِهِ الصَّدُوعُ مَمْلُوءَةً بِالرَّمْلِ وَالتُّرَابِ مِمَّا يَجْعَلُهَا آمِنَةً ، وَلَكِنَّ الْمَطَرَ كَانَ غَزِيرًا هَذَا الْعَامَ مِمَّا جَعَلَ الْمِيَاهَ تَتَخَلَّلُ الشُّقُوقَ وَتَجْرِفُ مَا فِي ثَنَائِيهَا . »

قَالَ وَرَدَ - توماس : « قَدْ يَحْدُثُ هَذَا مَرَّةً أُخْرَى ؛ وَلِهَذَا فَهِيَ لَا تَزَالُ خَطِرَةً . هَلْ فَحَصْتَ كُلَّ الْمَنَاطِقِ ؟ لَعَلَّ هُنَاكَ صُدُوعًا أُخْرَى . »

« هَذَا مُحْتَمَلٌ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَعْتَقِدُ بِوُجُودِ صُدُوعٍ غَيْرِ هَذِهِ . لِنَرْجِعْ إِلَى هَذَا الصَّدْعِ ، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَحْفَرَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وَسَوْفَ يَصِلُ الْحَقَرُ إِلَى بَدَايَةِ الصَّدْعِ ، وَعِنْدَئِذٍ نَمْلَأُ مَدْخَلَ الصَّدْعِ هَذَا بِالْخَرَسَانَةِ الْمُسْلَحَةِ ، وَهَكَذَا نَسُدُّ الْجُزْءَ الْعُلُويَّ مِنَ الصَّدْعِ بِصُورَةٍ آمِنَةٍ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ نَمْلَأُ بِالْخَرَسَانَةِ الْمُسْلَحَةِ بَقِيَّةَ الصَّدْعِ ، وَبِهَذَا الْإِجْرَاءِ تُصْبِحُ الْأَرْضُ تَحْتَ الْأَبْرَاجِ مَأْمُونَةً . »

نَظَرَ وَرَد - توماس إلى الخريطة وقال في النهاية : « هل من الممكن تنفيذ ذلك ؟ »

« أنا موثق من ذلك . »

« ولكن كيف عرفت ذلك كله ؟ »

ابتسم مورغان وقال : « هل سيساورك الشك في مرة أخرى ؟ لقد ذهبت إلى لندن ، وسألت الخبراء هناك ، لقد كان ذلك يوم السبت ، ولم يكونوا في مكاتيبهم ولم أتمكن من الاتصال بهم ، ولذلك كان علي أن أسعى إليهم في منازلهم . لقد قابلت كروسون وهو خبير في هذا المجال - كما تعلم - ثم قابلت بريكمان ، وأنت تعرفه كذلك ، ومن حسن الحظ أنهما لم يكونا بالخارج ، ووافق الاثنان ولكنهما يريدان بالطبع أن يزورا التل . »

« بالطبع . » وكان ورد - توماس لا يزال يفحص الخريطة ، وقد أخذت علامات التجهيز نزول عن محياء .

قال : « أعتقد حقيقة أن هذا قابل للتنفيذ ؟ »

رد عليه مورغان بابتهاج قائلاً : « ولم لا ؟ »

« كم من الوقت سوف يستغرق هذا العمل ؟ »

« لا أدري بالضبط كم من الوقت يستغرقه ملء الصدع بالخرسانة . ربما يستغرق ذلك أسبوعاً ، وربما يستغرق أقل من ذلك . »

« أسبوعاً فقط ؟! » ثم فكر وقال : « إذا صح هذا فيمكننا أن ننهي المشروع في الوقت المحدد . »

« نعم . » والتقط مورغان الخريطة من على الأرض وأعادها إلى مكانها .

وكان ورد - توماس يرقبه وهو يفكر بعمق ، ثم سأل : « متى سيحضران ؟ »

« يوم الأربعاء في قطار الساعة العاشرة ، ولا يمكنهما أن يأتيا قبل ذلك . »

« سوف نستقبلهما معاً ، أليس كذلك ؟ »

« لقد أخبرتهما بأننا سنستقبلهما . »

وقف ورد - توماس ومشى إلى النافذة ، وقال : « كم أنا شاكر لك يا دافيد ! إن هذا يغير كل شيء . أنت لا يمكنك أن تتصور مدى تأثيره علي . »



قال مُورغان : « بَلْ أَتُصَوِّرُ ! هَلْ غَيَّرْتَ رَأْيَكَ بِخُصُوصِ فِنْجَانِ الشَّاي ؟ »

قال وُرد - توماس وهو يَتَسِمُ : « نَعَمْ ، لَقَدْ غَيَّرْتُهُ ، مَرَحَبًا بِفِنْجَانِ مِنَ الشَّاي ! وَلَا يَزَالُ أَمَامَنَا حَدِيثٌ طَوِيلٌ . » وَكَانَ صَادِقًا ؛ فَلَمْ يُغَادِرِ الْمَكَانَ إِلَّا عِنْدَمَا قَارَبَتِ السَّاعَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ .

كَانَ الْمَرْضَى فِي الْمُسْتَشْفَى فِي انْتِظَارِ الزَّائِرِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ مَسَاءَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ، وَكَانُوا قَدْ تَوَقَّفُوا عَنِ الْحَدِيثِ وَوَضَعُوا الْكُتُبَ وَالْمَجَلَّاتِ جَانِبًا ، وَرَقَدُوا فِي أَسِرَّتِهِمُ الْمُرْتَبَةِ وَقَدْ اتَّجَهَتْ رُؤُوسُهُمْ نَحْوَ الْبَابِ ؛ فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الزِّيَارَةِ .

بَدَأَ الزَّائِرُونَ يَفِدُونَ مُسْرِعِينَ ، وَقَدْ بَدَأَ الْقَلَقُ عَلَى بَعْضِهِمْ ، بَيْنَمَا كَانَتْ الْإِبْتِسَامَةُ مَرْسُومَةً عَلَى وَجْهِ بَعْضِهِمُ الْآخِرِ ، وَاقْتَرَبُوا بِكَرَاسِيهِمْ مِنَ الْأَسِرَّةِ وَأَخَذُوا يَتَحَدَّثُونَ إِلَى الْمَرْضَى بِصَوْتٍ خَفِيفٍ ، أَمَّا وَجْهَ أُوَيْنَ فَقَدْ كَانَ أَقْلُ بِهِجَةً ، وَأَخَذَ يُسَائِلُ نَفْسَهُ أَلِنْ تَأْتِي زَوْجَتُهُ جُونُ لِمِيزَارَتِهِ ؟ وَفِي النِّهَايَةِ أَدَارَ رَأْسَهُ وَتَنَاوَلَ كِتَابًا مَرَّةً أُخْرَى ، ثُمَّ جَلَسَ وَنَظَرَ إِلَى الْبَابِ وَبَدَأَتْ الْإِبْتِسَامَةُ تَرْتَسِمُ عَلَى شَفَتَيْهِ .

قَالَتْ جُونُ : « يُؤَسِّفُنِي أَنِّي تَأَخَّرْتُ . الْأَوْلَادُ هُمْ السَّبَبُ ، فَلَمْ

يَكُنْ بِإِمْكَانِي أَنْ أَتْرُكَهُمْ وَحْدَهُمْ ، وَالسَّيِّدَةُ إِدْوَارْدز مَرِيضَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهَا أَنْ تَرَعَاهُمْ . »

سَأَلَهَا أُوَيْنَ : « مَنْ الَّتِي تَقُومُ بِرِعَايَتِهِمْ ؟ »

أَجَابَتْ : « طَلَبْتُ ذَلِكَ مِنَ السَّيِّدَةِ لَيْفَ ، وَسَوْفَ تَبْقَى مَعَهُمْ حَتَّى أَعُودَ . »

سَأَلَهَا : « كَيْفَ حَالُهُمْ ؟ »

أَجَابَتْ : « بِخَيْرٍ . إِنَّهُمْ قَلِقُونَ مِنْ أَجْلِكَ ، وَكَانَ سُلُوكُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ صَعْبًا ، لِأَنَّهُمْ يَفْتَقِدُونَكَ ، وَأَنَا كَذَلِكَ أَفْتَقِدُكَ . » ثُمَّ

ابْتَسَمَتْ لَهُ .

قَالَ : « إِنِّي أَفْتَقِدُكُمْ أَكْثَرَ . »

سَأَلَتْهُ : « كَيْفَ حَالُكَ ؟ أَلَا تَزَالُ سَاقِكَ تُؤَلِّمُكَ ؟ »

أَجَابَهَا : « إِنَّهَا لَا تُؤَلِّمُنِي كَثِيرًا الْيَوْمَ ، وَلَكِنَّ بَمَّةَ أَلَمًا أَشَدَّ فِي
أَجْزَاءٍ أُخْرَى .. هُنَا وَهُنَا . » وَأَرَاهَا مَنَاطِقَ أَلَمِهِ .

سَأَلَتْهُ بِقَلْقٍ : « وَلَكِنَّكَ سَتَصْبِحُ بِخَيْرٍ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

« بَلَى ، بِالطَّبَعِ يَا حَبِيبَتِي . » وَرَبَّتْ عَلَى يَدَيْهَا قَائِلًا : « لَقَدْ
زَارَنِي الطَّبِيبُ وَطَمَأَنَّنِي بِأَنِّي سَوْفَ أَسْتَعِيدُ صِحَّتِي . »

ابْتَسَمَتْ لَهُ مَرَّةً أُخْرَى وَقَالَتْ : « هَذَا خَبَرٌ سَارٌّ ، فَقَدْ كُنْتُ
قَلِقَةً كَمَا تَعْلَمُ . »

« أَنَا أَعْلَمُ بِشُعُورِكَ وَلَكِنْ لَا دَاعِيَ لِلْقَلْقِ . »

« مَتَى سَتُغَادِرُ الْمُسْتَشْفَى ؟ »

« إِنَّهُمْ لَمْ يُخْبِرُونِي بَعْدُ ، وَآمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَرِيبًا . »

نَظَرَتْ إِلَيْهِ بِحِمَاسٍ وَقَالَتْ : « لَقَدْ نَسِيتُ أَنْ أَخْبِرَكَ بِأَنَّ السَّيِّدَ

وُرد - توماس قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ . »

« مَاذَا كَانَ يُرِيدُ ؟ »

« لَا تَنْظُرْ إِلَيَّ هَكَذَا يَا غَلِيبُ ! لَقَدْ كَانَ لَطِيفًا ، وَقَدْ أَدْهَشَنِي أَنْ
أَرَاهُ ، وَكُنْتُ أَوْشِكُ أَنْ أَنْظِفَ الْبَيْتَ عِنْدَمَا زَارَنَا ، وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ
يُهِمَّهُ ، فَقَدْ كَانَ لَطِيفًا حَقًّا ، وَتَحَدَّثْنَا مَدَّةً طَوِيلَةً ، وَسَأَلَنِي عَنْكَ
وَعَنِ الْأَوْلَادِ ، وَعَمَّا إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى آيَةٍ مُسَاعِدَةٍ . »

« مُسَاعِدَةٌ ؟ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْمُسَاعِدَةِ ؟ بِمَاذَا أَخْبَرْتَهُ ؟ » وَلَمْ يَبْدُ
السُّرُورُ عَلَى أَوِين .

« لَا تَكُنْ مُتَشَكِّكًا ! لَقَدْ كَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يُبْدِيَ عَطْفَهُ . »

وَلَمْ يَقُلْ أَوِين شَيْئًا ، ثُمَّ انْبَسَطَتْ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ ، وَقَالَ : « إِذَا
كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُسَاعِدَ ، فَفِي وَسْعِهِ ذَلِكَ . » ثُمَّ فَكَّرَ لَحْظَةً وَقَالَ :
« هَذَا غَرِيبٌ ! أَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ كَذَلِكَ . كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ مَغْرُورٌ ،
وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ تَغَيَّرَتْ فِكْرَتِي عَنْ أَشْيَاءَ عَدِيدَةٍ . يَا لَذَلِكَ الْجَرَّارِ !
لَقَدْ اعْتَقَدْتُ أَنَّي مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ . » ثُمَّ تَوَقَّفَ عَنِ الْكَلَامِ .

« لَا تَتَحَدَّثْ عَنِ الْمَوْتِ مِنْ فَضْلِكَ ! »

قَالَ لَهَا بَعْدَ لَحْظَةٍ : « وَأَنَا أَيْضًا كَانَ عِنْدِي زَائِرٌ . »

« مَنْ ؟ أ أَحَدُ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالْمَشْرُوعِ ؟ »

ضَحِكَ وَقَالَ : « إِلَى حَدِّ مَا . إِنَّهُ دَافِدُ مُورْغَان . »

« وَلَكِنَّهُ لَيْسَ صَدِيقَكَ ، وَأَنْتَ لَمْ تُحِبَّهُ قَطُّ . »

قَالَ : « أَنَا لَا أَعْرِفُ يَا عَزِيزَتِي جُون . إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، لَقَدْ تَحَادَّثْنَا حَدِيثًا طَوِيلًا ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِنْ قَبْلُ ، لَقَدْ أَحْضَرَ إِلَيَّ بَعْضَ السَّجَائِرِ . »

« عَمَّ تَحَدَّثْتُمَا ؟ »

« عَنْ شِجَارِنَا ! » وَابْتَسَمَ لَهَا .

« هَلْ تَشَاجَرْتُمَا ؟ إِنَّكَ لَمْ تُخْبِرْنِي بِذَلِكَ . »

« لَمْ يَكُنْ شِجَارًا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ ، وَإِنَّمَا كَانَ شَيْئًا سَخِيفًا . وَضَحِكُنَا مِنْ قَلْبَيْنَا عِنْدَمَا اسْتَرْجَعْنَا مَا حَدَّثَ بَيْنَنَا . »

قَالَتْ لَهُ : « أَلَانُ وَ جُونُزُ أُنِيَا مَرَّةً أُخْرَى اللَّيْلَةَ ، وَكُلُّ الْعَامِلِينَ يَتَعَثُونَ إِلَيْكَ بِأَطْيَبِ تَمَنِّيَاتِهِمْ . »

« أ صَحِيحٌ هَذَا ؟ »

ابْتَسَمَتْ لَهُ وَقَالَتْ : « لَا تَدْهَشْ . »

قَالَ لَهَا : « أَنَا دَهْشَ بَعْضَ الشَّيْءِ . لَقَدْ كُنْتُ قَاسِيًا عَلَى الْعَمَالِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ، وَكُنْتُ قَاسِيًا مَعَ النَّاسِ جَمِيعًا ، وَمَعَكَ وَمَعَ الْأَوْلَادِ . »

نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ تَبْتَسِمُ وَقَالَتْ : « رَبُّمَا كُنْتُ كَذَلِكَ . »

قَالَ : « إِنَّ الْوُظَيْفَةَ هِيَ السَّبَبُ ، وَقَدْ جَعَلْتَنِي أَشْعُرُ بِأَنِّي شَخْصٌ مُهِمٌّ ، وَكُنْتُ أَخْشَاهَا بَعْضَ الشَّيْءِ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَرِدْ أَنْ أَفْقِدَهَا . »

قَالَتْ : « أَنْتَ لَمْ تَكُنْ سَيِّئًا لِلْغَايَةِ فِي مُعَامَلَتِكَ . »

قَالَ : « لَعَلِّي لَمْ أَكُنْ سَيِّئًا ، وَلَكِنَّ الْحَادِثَ أَوْقَفَ هَذَا كُلَّهُ . سَوْفَ تَخْتَلِفُ الْأُمُورُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ . »

قَالَتْ : « أَرْجُو أَلَا يَكُونُ الْإِخْتِلَافُ كَبِيرًا . » وَابْتَسَمَ كُلُّ مَنِهْمَا لِلْآخِرِ .

الفصل العاشر

وَصَلَ مُورْغان إلى المحطة مبكراً ، وكان الجو لطيفاً ، فوقف خارج المحطة وأخذ يراقب ما يجري حوله . كانت السيارات تأتي وتمضي ، والناس يحملون الصناديق ، وأتوبيس يتوقف ويخرج منه حشد من الناس ، يدخلون المحطة ومعهم عدد من الأطفال يتحدثون بحماس .

وعندئذ جاءت سيارة ورد - توماس الطويلة السوداء وتوقفت .

صاح ورد - توماس : « أهلاً يا دافيد . أنا لم أتأخر ، أليس كذلك ؟ إنني أسمع صوت قطار . » وأتجه نحو مورغان .

قال مورغان : « بلى ، لم تتأخر . إنه صوت القطار الذاهب إلى لندن . إنه يوشك أن يتحرك ، والقطار الذي ننتظره لم يأت بعد . »

« إن غوين هي التي قادت السيارة إلى هنا . » ثم التفت وصاح بها : « انتظرينا يا غوين . ولكن غوين كانت قد غادرت السيارة وبدأت تسير نحوهما . »

قالت بشيء من عدم الرضا : « أنا لن أفزع بمجرد الجلوس هناك يا أبي ، فلست سائقة سيارتك كما تعلم ! أريد أن أقابل هؤلاء الناس أيضاً . أهلاً يا دافيد ! كيف حالك ؟ »

قال مورغان : « بخير ، وشكراً . » وكان ثمة أتوبيس آخر قد توقف ، فأخذ ينظر إلى ركابه .

قال ورد - توماس : « أليس من الأفضل أن ندخل المحطة ؟ نحن لا نريد أن يأتيا دون أن نراهما . »

قال مورغان فجأة : « أدخل أنت . أنا مضطر إلى الحديث مع أحد الأشخاص . » وكان الناس الذين نزلوا من الأتوبيس يدخلون إلى المحطة ، فأسرع وراءهم .

قالت غوين : « ألا ترى أنه كما هو لم يتغير ؟ ليس في وسعي أن يتعلم كيف يكون مهرباً ! يا له من رجل ! لقد كانت تلك الفتاة هي الأنسة لانسغ ، أليس كذلك ؟ »

سألها ورد - توماس : « من تعنين ؟ أنا لم أرها . هيا نذهب إلى القطار . »

اختارت هيلين لانسغ مقصورة خالية من الركاب ، وأدخلت

أَمْتَعْتَهَا بِهَا ، ثُمَّ دَخَلَتْ وَجَلَسَتْ . وَبَعْدَ فِتْرَةٍ انْفَتَحَ الْبَابُ بِعُنْفٍ ،
وَدَخَلَ مُورْغان قائلاً : « أَنْتِ لَمْ تُخْبِرِي بِسَفَرِكَ هَذَا ! إِلَى أَيْنَ
تَذْهَبِينَ ؟ »

نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ : « إِلَى لَنْدَن . »

« لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَفْعَلِي هَذَا . »

« أَلَا يُمَكِّنُنِي ؟ ! لَقَدْ ابْتِغْتُ تَذْكَرَةً . » وَأَرَتْهُ التَّذْكَرَةَ قَائِلَةً :
« لَقَدْ اشْتَرَيْتُهَا اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ . »

« لَا تَكُونِي سَخِيفَةً ! إِنَّكَ تَفْهَمِينَنِي جَيِّدًا . »

قَالَتْ : « لَا ، لَا أَفْهَمُكَ . »

قَالَ : « لَيْسَ ثَمَّةَ ضَرُورَةٍ لِأَنْ تَذْهَبِي إِلَى لَنْدَن . لَقَدْ تَغَيَّرَ كُلُّ
شَيْءٍ ، فَقَدْ عُدْتُ إِلَى عَمَلِي ، وَيُمَكِّنُكَ أَنْ تَعُودِي إِلَى عَمَلِكَ . »

قَالَتْ : « هَلْ هَذَا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ ؟ أَنَا لَا أُرِيدُ عَمَلِي الْآنَ ،
وَسَأَسَافِرُ عَلَى آيَةٍ حَالٍ ، وَلَقَدْ أَخْبَرْتُ الْجَمِيعَ بِذَلِكَ . »

قَالَ : « وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَذْهَبِي هَكَذَا . هَيَّا ! إِنَّ الْقِطَارَ
يُوشِكُ أَنْ يَتَحَرَّكَ ! انْزِلِي ! يَجِبُ أَنْ نَتَحَدَّثَ . »

جَلَسَتْ سَاكِئَةً وَقَالَتْ : « عَمَّ نَتَحَدَّثُ ؟ لَقَدْ اسْتَعَدْتُ
وَضَيْفَتَكَ ، وَرَجَعْتُ إِلَيْكَ الْآنَ غُورِينَ وَرَدَّ - تُوْمَاسَ ، وَقَدْ تَكُونُ
فِي حَاجَةٍ إِلَى سِكْرْتِيرَةٍ ، وَلَكِنَّكَ لَسْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَيَّ . »

كَانَ أَحَدُ الْعَمَالِ يَسِيرُ بِجِوَارِ الْقِطَارِ وَيَقُومُ بِإِعْلَاقِ كُلِّ الْأَبْوَابِ ،
فَقَالَ لَهَا مُورْغان بِإِنْفِعَالٍ : « إِنَّ الْقِطَارَ يُوْشِكُ عَلَى التَّحَرُّكِ ، وَأَنْتِ
مُخْطِئَةٌ ! أَنَا فِي حَاجَةٍ إِلَيْكَ ، لَقَدْ أَحْسَسْتُ بِذَلِكَ . مِنْ فَضْلِكَ
انْزِلِي وَلَا ... سَوْفَ أَذْهَبُ مَعَكَ إِلَى لَنْدَن ! » وَبَدَأَ يَدْخُلُ الْمَقْصُورَةَ .

قَالَتْ : « لَقَدْ أَصْبَحْتَ الْآنَ مَجْنُونًا ! حَسَنٌ ، سَوْفَ أَبْقَى .
دَعْنِي أَخْرَجَ الْحَقَائِبَ . »

قَالَ : « أَعْطِينِيهَا . » ثُمَّ أَخَذَهَا ، وَخَرَجَتْ هِيلِينَ مِنَ الْقِطَارِ
وَوَقَفَتْ إِلَى جِوَارِهِ .

سَأَلَتْهُ : « مَاذَا سَتَصْنَعُ الْآنَ ؟ أَلَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى
الْعَمَلِ ؟ »

قَالَ : « يُمَكِّنُ لِلْعَمَلِ أَنْ يَنْتَظِرَ . » ثُمَّ حَمَلَ الْحَقَائِبَ وَقَالَ :
« يُمَكِّنُنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ هُنَا حَيْثُ الْمَكَانُ خَالٍ مِنَ الْمُسَافِرِينَ . » وَوَضَعَ
إِحْدَى الْحَقَائِبِ عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ فَتَحَ بَابَ غُرْفَةِ الْإِنْتِظَارِ فَدَخَلْتُهَا
وَهِيَ تَبْتَسِمُ .

كَانَ وَرْد - توماس وَ غُوين فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الْمَحَطَّةِ ،
وَوَصَلَ الْقِطَارُ وَسَطَ سَحَابَةٍ مِنَ الْبُخَارِ ، وَسَأَلَ وَرْد - توماس : « أَيْنَ
مُورْغان ؟ »

رَدَّتْ غُوين غَاضِبَةً : « لَا أَعْرِفُ يَا أَبِي ، يَجِبُ أَنْ تُؤَنِّبَهُ عَلَى
اخْتِفَائِهِ عَلَى هَذَا النِّحْوِ ! »
« لَا بَأْسَ . هَا هُمَا ذَانِ قَدْ حَضَرَا . »

كَانَ بَرِيكْمَان فِي حَوَالِي الْخَمْسِينَ مِنَ الْعُمُرِ ، قَصِيرَ الْقَامَةِ ذَا
شَعْرٍ أبيضَ ؛ أَمَّا كُروسُون فَكَانَ عَلَى النِّقِيزِ مِنْهُ ، فَقَدْ كَانَ أَقْلَ
مِنَ الثَّلَاثِينَ ، طَوِيلَ الْقَامَةِ كَثِيرَ الْإِبْتِسَامِ ، فِي غَايَةِ الْوَسَامَةِ .
وَتَصَافَحَ الرَّجَالُ الثَّلَاثَةُ ، وَأَخَذُوا يَتَحَادَثُونَ .

قَالَتْ غُوين بِإِثْتِهَاجٍ : « أَبِي ، لَا تَنْسَ أَنِّي لَمْ أَقَابِلْهُمَا مِنْ
قَبْلُ ! »

قَالَ وَرْد - توماس : « مُتَأَسِّفٌ . السَّيِّدُ بَرِيكْمَان ، السَّيِّدُ
كُروسُون ، ابْنَتِي غُوين . »

صَافَحَتْ غُوين السَّيِّدَ بَرِيكْمَان ، وَعِنْدَمَا صَافَحَتْ السَّيِّدَ
كُروسُون كَانَتْ عَيْنَاهَا مُشْرِقَتَيْنِ ، وَابْتِسَامَتُهَا عَذْبَةً ، وَقَالَتْ لَهُ :



« لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ الْكَثِيرَ . »

ابْتَسَمَ لَهَا وَقَالَ : « أَ حَقًّا تَقُولِينَ ؟ أَرْجُو أَلَا تَكُونِي قَدْ سَمِعْتَ عَنِّي أَشْيَاءَ مُزَعَجَةً ! »

« لَا ، إِطْلَاقًا . » ثُمَّ تَرَكَتْ يَدَهُ وَسَأَلَتْهُ : « هَلْ سَتَمَكُثُ هُنَا فِتْرَةً طَوِيلَةً ؟ »

تَدَخَّلَ وَرَد - تُوْمَاسَ قَائِلًا : « لَقَدْ نَسِيتُ أَنْ أَخْبِرَكُمَا أَنَّنِي لَمْ أَحْجِزْ لَكُمَا فِي الْفُنْدُقِ ، وَأَنْتُمَا سَتَقِيمَانِ فِي مَبْزَلِي ، هَلْ يَرُوقُكُمَا ذَلِكَ ؟ »

قَالَ كُرُوسُونُ : « هَذَا جَمِيلٌ . » وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى عُوَيْنَ .

وَأَفَقَ بَرِيكْمَانِ قَائِلًا : « نَعَمْ ، سَوْفَ نَعُودُ غَدًا مَسَاءً إِذَا أُمَكْنَنَا ذَلِكَ . هَلْ أَخْبَرَكَ مُورْغَانُ بِأَنْشِغَالِنَا ؟ أَيْنَ هُوَ ؟ »

قَالَ وَرَد - تُوْمَاسَ : « إِنَّهُ سَوْفَ يُقَابِلُنَا فِي الْمَشْرُوعِ . هَيَّا بِنَا نَذْهَبِ الْآنَ ، وَيُمْكِنُكُمَا أَنْ تَتْرَكَا الْحَقَائِبَ فِي السَّيَّارَةِ . »

قَالَ بَرِيكْمَانُ : « هَذَا حَسَنٌ . هَيَّا بِنَا . »

مَشَى الرَّجُلَانِ الْكَبِيرَانِ أَوَّلًا ، وَتَبِعَتْهُمَا عُوَيْنَ وَإِلَى جَوَارِهَا

كُرُوسُونُ ، وَسَارَ وَرَاءَهُمْ حَمَالٌ يَحْمِلُ الْحَقَائِبَ .

قَالَتْ عُوَيْنَ : « أَرَى أَنَّكَ رَجُلٌ مُهِمٌّ لِلْغَايَةِ ، وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبِي كَثِيرًا عَنْكَ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّكَ صَغِيرُ السِّنِّ إِلَى هَذَا الْحَدِّ . »

قَالَ كُرُوسُونُ : « أَنَا لَسْتُ صَغِيرًا لِلْغَايَةِ . »

قَالَتْ عُوَيْنَ : « أَنَا لَا أَعْنِي هَذَا ، وَلَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّكَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ فِي غَايَةِ الذِّكَاةِ . »

قَالَ كُرُوسُونُ وَقَدْ بَدَأَ عَلَيْهِ السَّرُورُ : « أَعْتَقِدُ أَنَّكَ بُبَالِغِينَ . »

كَانَ وَرَد - تُوْمَاسَ يَتَحَدَّثُ إِلَى بَرِيكْمَانِ ، قَالَ : « أَتَعْتَقِدُ أَنَّ الْخُطَّةَ الَّتِي وَضَعَهَا مُورْغَانُ ، سَوْفَ تَأْتِي بِفَائِدَةٍ ؟ »

نَظَرَ بَرِيكْمَانُ إِلَيْهِ وَقَالَ : « أَنَا مُوقِنٌ مِنْ ذَلِكَ ، أَلَسْتُ مَعِيَ ؟ »

« لَمْ أَكُنْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَذَلِكَ ، وَلَكِنِّي قَضَيْتُ يَوْمًا مَعَ مُورْغَانِ ، وَرَأَيْتُ جُزْءًا مِنَ الْمَنْجَمِ الْقَدِيمِ ، وَأَنَا الْآنَ أَكْثَرُ سَعَادَةً . »

قَالَ بَرِيكْمَانُ : « حَسَنٌ ، سَوْفَ نَرَى . إِنَّ لَدَيَّ يَوْمَيْنِ ،

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى كُلَّ شَيْءٍ بِعَيْنَايَةِ . »

وَصَلُّوا إِلَى السَّيَّارَةِ ، فَأَعْطَتْ غُويْنِ مَفَاتِيحَهَا لِأَيِّهَا وَقَالَتْ
مُبْتَسِمَةً : « هَا هِيَ ذِي الْمَفَاتِيحِ يَا أَبِي ، لَقَدْ قُدْتُ السَّيَّارَةَ إِلَى هُنَا ،
وَالآنَ جَاءَ دَوْرُكَ . »

قَالَ لَهَا : « أَصْنَعِي إِلَيَّ يَا غُويْنِ ... » وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَتَحَدَّثُ مَعَ
كُرُوسُونِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَجَلَسَ فِي مَقْعَدِ الْقِيَادَةِ ، وَجَلَسَ بَرِيكْمَانِ
إِلَى جَوَارِهِ ، أَمَّا غُويْنِ فَقَدْ جَلَسَتْ مَعَ كُرُوسُونِ فِي الْمَقْعَدِ الْخَلْفِيِّ
مِنَ السَّيَّارَةِ ، وَكَانَتْ تَتَحَدَّثُ بِسُرُورٍ طَوَالَ الطَّرِيقِ إِلَى الْمَشْرُوعِ .

وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ كَانَتْ الْغُرْفَةُ الْكُبْرَى فِي الْمَشْرُوعِ مُزْدَحِمَةً ،
وَكَانَ الْيَوْمَ دَافِئًا ، وَنَوَافِدُ الْغُرْفَةِ مَفْتُوحَةً ، وَكَانَ الصَّيْفُ قَدْ حُلَّ
بِالْوَادِي وَتَمَّ إِنْجَازُ الْمَشْرُوعِ بِنَجَاحٍ ، وَقَامَ بِافْتِتَاحِهِ أَحَدُ الْأَشْخَاصِ
الْمُرْمُوقِينَ وَالَّذِي أُوْفِدَ مِنْ لُنْدُنِ خَصِيصًا ، وَقَدْ أَلْقَى خِطَابَهُ وَمَضَى ،
كَمَا أُلْقِيَتْ خُطْبَةٌ أُخْرَى ، وَكَانَ كُلُّ الْحَاضِرِينَ يَسْتَمْتِعُونَ
بِالْحَفْلِ .

وَمَشَى الْوَزِيرُ وَسَطَ الْحَشْدِ مُتَّجِهَاً نَحْوَ وُرد - توماس ، وَقَالَ :
« جِيْمْسُ ! أَنَا فِي غَايَةِ السُّرُورِ حَقًّا ! » وَصَافَحَ وُرد - توماس قَائِلًا :
« لَقَدْ قُمْتَ بِعَمَلٍ عَظِيمٍ هُنَا ، أَنْتَ وَ ثِرِسْتُون . » وَكَانَ ثِرِسْتُونُ
وَاقِفًا مَعَ وُرد - توماس ، فَصَافَحَهُ الْوَزِيرُ كَذَلِكَ وَقَالَ : « إِنَّهُ لَعَمَلٌ

عَظِيمٌ ! يُمْكِنُكُمَا أَنْ تَفْخَرَا بِمَا أَنْجَزْتُمَا . »

قَالَ وُرد - توماس : « أَشْكُرُكَ ، وَلَكِنْ كَانَ مَعِيَ بَعْضُ الرِّجَالِ
الْأَفَاضِلِ ، فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ تُقَابِلَ بَعْضَهُمْ ؟ إِنَّ دَافِيدَ مُورْغَانَ هُنَاكَ . »

ابْتَسَمَ الْوَزِيرُ وَقَالَ : « أَخْشَى أَنْ لَيْسَ لَدَيَّ مَزِيدٌ مِنَ الْوَقْتِ ؛ إِذْ
عَلَيَّ أَنْ أَعُودَ سَرِيعًا إِلَى لُنْدُنِ ، وَلَكِنْ قُلْ لَهُمْ جَمِيعًا أَنَا فِي غَايَةِ
السُّرُورِ . » وَبَدَأَ يَمْشِي وَلَكِنَّهُ رَجَعَ قَائِلًا : « جِيْمْسُ ! »

« نَعَمْ يَا سَيَادَةَ الْوَزِيرِ . »

قَالَ لَهُ الْوَزِيرُ بِصَوْتٍ هَادِئٍ : « سَوْفَ تَسْمَعُ الْخَبَرَ قَرِيبًا ، وَلَكِنِّي
أُرِيدُ أَنْ أَخْبِرَكَ بِهِ بِنَفْسِي ؛ فَقَدْ حَصَلَتْ عَلَى لَقَبِ « سِير » . »

وَبَدَتْ السَّعَادَةُ عَلَى وَجْهِ وُرد - توماس وَقَالَ : « أَشْكُرُكَ غَايَةَ
الشُّكْرِ ! »

قَالَ الْوَزِيرُ : « لَا تَشْكُرْنِي . لَقَدْ اسْتَحَقَّقْتُهُ بِعَمَلِكَ الْجَادِّ ، فَإِنَّكَ
جَدِيرٌ بِهِ . طِبِّتُمْ مَسَاءً . » وَمَشَى بِسُرْعَةٍ وَسَطَ الْمُحْتَفِينَ .

قَالَ ثِرِسْتُونُ : « هَذَا خَبَرٌ رَائِعٌ ! »

قَالَ وُرد - توماس : « شُكْرًا . عَلَيَّ أَنْ أَخْبِرَ غُويْنِ ، أَيْنَ هِيَ ؟ »

أجابهُ ثِرِسْتُونُ قَائِلًا : « هُنَاكَ فِيمَا أَظُنُّ . »

« يُمْكِنُنِي أَنْ أَرَى مُورْغَانَ ، وَلَكِنِّي لَا أَرَاهَا ، وَلَا أَرَى أَلِيكْسَ كُروسُون ، هَيَّا بِنَا نَبْحَثْ عَنْهُمَا . »

سَارَا مَسَافَةٌ قَصِيرَةٌ ، وَلَكِنْ أَوْقَفَهُمَا صَوْتُ يَقُولُ لَهُمَا : « السَّيِّدُ وَرْد - توماس وَ السَّيِّدُ ثِرِسْتُون ! إِنَّ الْحَفْلَ فِي قِمَّةِ النَّجَاحِ . » وَكَانَ الْمُتَحَدِّثُ هُوَ فِرِيزْبِي .

قَالَ وَرْد - توماس : « أَهْلًا ! كَيْفَ حَالُكَ أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ جُونز ؟ »

سَأَلَهُ فِرِيزْبِي : « هَلْ قَرَأْتَ مَقَالِي الَّذِي نُشِرَ يَوْمَ السَّبْتِ ؟ »

قَالَ ثِرِسْتُون : « مَقَالُ التَّرِبُورْنِ مِيل ؟ نَعَمْ . »

« وَمَا رَأَيْكَ فِيهِ ؟ »

« أَعْجَبَنِي كَثِيرًا ، فَقَدْ نُشِرَتْ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَخْبَارِ الطَّيِّبَةِ عَنَّا . هَلْ صَفَحْتَ عَنَّا ؟ ! »

سَأَلَهُ فِرِيزْبِي : « تَقُولُ صَفَحْتَ عَنْكُمْ ؟ ! نَحْنُ لَمْ نَغْضَبْ مِنْكُمْ قَطُّ ، هَلْ كُنَّا غَاضِبِينَ أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ ؟ »

قَالَ الْمُسْتَشَارُ جُونز : « إِنَّ الَّذِي حَدَّثَ هُوَ مُجَرَّدُ عَدَمِ فَهْمٍ أَحَدِنَا

لِلْآخَرِ ، وَيُمْكِنُنَا الْآنَ أَنْ نَرَى الْوَضْعَ عَلَى حَقِيقَتِهِ . إِنَّ الْمَشْرُوعَ سَيَكُونُ مُفِيدًا لِلْوَادِي . »

سَأَلَهُ فِرِيزْبِي : « أَلَمْ أَكُنْ أَقُولُ هَذَا دَائِمًا ؟ » نَظَرَ الرِّجَالُ الثَّلَاثَةُ إِلَيْهِ ، وَتَفَادَى فِرِيزْبِي نَظَرَاتِهِمْ بِأَنْ نَظَرَ إِلَى مَجْمُوعَةِ الْمُحْتَفِينَ قَائِلًا : « أَحِبُّ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى رِجَالِكُمْ وَرِجَالِ الْمَدِينَةِ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ مَعًا ، وَقَدْ سَادَتْ بَيْنَهُمْ رُوحُ الْمَوَدَّةِ وَالصَّدَاقَةِ . »

وَاسْتَدَارَ ثِرِسْتُونُ لِيُخْفِيَ ابْتِسَامَتَهُ ، وَتَبَادَلَ وَرْد - توماس وَ ثِرِسْتُونُ النُّظَرَاتِ ، فَرَأَى مُورْغَانَ وَأَوَمَّا إِلَيْهِ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى فِرِيزْبِي .

وَكَانَ مُورْغَانَ وَ هِيلِينَ لَا نَسْنِغُ يَتَحَدَّثَانِ إِلَى أُوَيْنَ وَ زَوْجَتِهِ .

كَانَ أُوَيْنَ يَقُولُ : « كُنْتُ مَسْرُورًا بِالْعَمَلِ فِي الْمَشْرُوعِ ، وَعِنْدَمَا انْتَهَى قُلْتُ لِيُجُونِ إِنَّ عَلَيَّ أَنْ أَبْحَثَ عَنْ وَظِيفَةٍ أُخْرَى ، وَلَكِنْ اتَّضَحَ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ عَلَى هَذَا النُّحْوِ ، فَقَدْ قِيلَ لِي إِنَّ يَوْسَعِي أَنْ أَسْتَمِرَّ فِي الْعَمَلِ هُنَا . »

قَالَتْ جُون : « نَعَمْ ، لَمْ نَعُدْ مُضْطَرِّينَ لِتَرْكِ الْعَمَلِ هُنَا ، وَهَذَا أَمْرٌ يَسْعِدُنِي . » وَالتَفَتَتْ تَوَجُّهُ كَلَامِهَا إِلَى هِيلِينَ : « وَأَنْتِ هَلْ سَتَبْقَيْنَ فِي تَرْبُورْنِ أَيْضًا ؟ سَمِعْتُ أَنَّكَ سَوْفَ تَتَزَوَّجِينَ قَرِيبًا ،

أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

قَالَتْ هِيلِين : « إِنَّ عَمَلَ دَاوِيدَ هُنَا ، وَلِذَلِكَ سَوْفَ نَبْقَى . »

سَأَلَهَا أُوَيْن : « إِذَا فَجَرُ بَلَدِنَا لَا يُضَايِقُكَ ؟ »

نَظَرَتْ هِيلِين إِلَى الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ ، وَابْتَسَمَتْ ثُمَّ قَالَتْ : « لَا ، لَيْسَ الْيَوْمَ عَلَى الْأَقْل . »

سَأَلَهُ مُورْغَان : « كَيْفَ حَالُ سَاقِكَ يَا غَلِين ؟ »

قَالَ أُوَيْن : « بِخَيْرٍ . إِنَّنِي نَسِيتُ تِلْكَ الْحَادِثَةَ تَقْرِيْبًا . »

قَالَتْ جُون : « وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مُثِيرَةً لِلْقَلْقِ فِي حِينِهَا . »

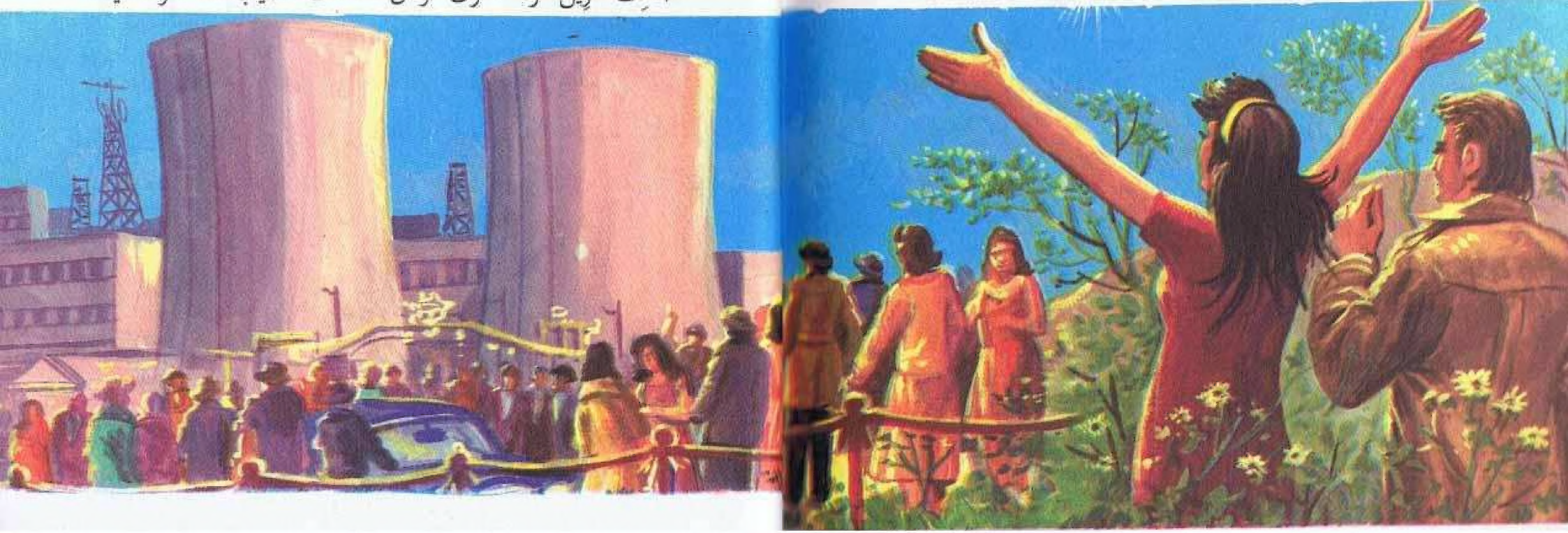
ابْتَسَمَ مُورْغَان وَقَالَ : « هَا قَدْ انْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ ، وَتَمَّ الْمَشْرُوعُ فِي مَوْعِدِهِ تَقْرِيْبًا . لَقَدْ قُمْنَا بِعَمَلٍ رَائِعٍ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

ضَحِكَ أُوَيْن وَقَالَ : « قُمْنَا ؟ ! مَاذَا تَعْنِي ؟ إِنَّ الْأَوْلَادَ وَأَنَا هُمُ الَّذِينَ قَامُوا بِكُلِّ الْعَمَلِ ، أَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تَقُمْ إِلَّا بِمُجَرَّدِ الْجُلُوسِ فِي مَكْتَبِكَ . »

قَالَتْ جُون : « غَلِين ، لَا تَكُنْ قَطًّا ! »

قَالَ مُورْغَان : « كُلُّ مِنَّا يَفْهَمُ الْآخَرَ . وَعَلَى آيَةٍ حَالِ أَنَا لَمْ أَجْلِسْ فِي مَكْتَبِي ؛ مَنْ إِذَا الَّذِي وَجَدَ الْمُنْجَمَ ؟ »

ضَحِكَ أُوَيْن مَرَّةً أُخْرَى وَقَالَ : « أَنْتَ مُصِيبٌ هُنَا . وَالْحَقِيقَةُ



أَنَا جَمِيعًا مَدِينُونَ لَكَ بِالشُّكْرِ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُحْتَفِينَ
وَأَرَدَفَ : « وَحَتَّى فَرِيزِي ، فَإِنَّهُ مَدِينٌ لَكَ . إِنَّهُ لَا يَزَالُ يُقَاطِعُنِي
كَمَا تَعْلَمُ . »

أَمْسَكَتُ جُونُ بِذِرَاعِ أُوَيْنَ وَقَالَتْ : « إِنَّ النَّاسَ قَدْ بَدَأُوا
يَنْصَرِفُونَ ، وَمِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ نَذْهَبَ نَحْنُ كَذَلِكَ ، فَأَطْفَالُنَا
يَنْتَظِرُونَنَا . »

وَعِنْدَمَا ذَهَبَا اتَّجَهَ مُورْغَانُ إِلَى هِيلِينَ وَقَالَ : « إِنَّ الْمَكَانَ هُنَا
صَاحِبٌ ، فَهَيَّا بِنَا نَذْهَبُ لِلْهَوَاءِ الطَّلُقِ . »

قَالَتْ : « يَسُرُّنِي أَنَّكَ قُلْتَ هَذَا ، فَقَدْ كُنْتُ أَوْشِكُ أَنْ أَقُولَ
الشَّيْءَ نَفْسَهُ . »

وَتَرَكَمَا الْحَفْلَ وَذَهَبَا إِلَى عَرَبِيَّةِ مُورْغَانِ ، الَّذِي قَامَ بِقِيَادَتِهَا إِلَى
نِهَآيَةِ الطَّرِيقِ ، ثُمَّ خَرَجَا وَطَفِقَا يَصْعَدَانِ التَّلَّ . لَقَدْ كَانَ فِي
وُسْعِهِمَا أَنْ يُشَاهِدَا الْمَدِينَةَ أَسْفَلَ مِنْهُمَا ، وَكَانَتِ الطُّيُورُ تُغَرِّدُ
حَوْلَهُمَا فِي الْهَوَاءِ الطَّلُقِ .

سَأَلَهَا مُورْغَانُ : « هَلْ لَدَيْكَ مَانِعٌ ؟ »

قَالَتْ : « فِيمَ ؟ »

« فِي أَنْ تَعِيشِي هُنَا فِي تَرْيُورُنِ . »

ابْتَسَمَتْ لَهُ وَقَالَتْ : « سَوْفَ تَكُونُ هُنَا ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

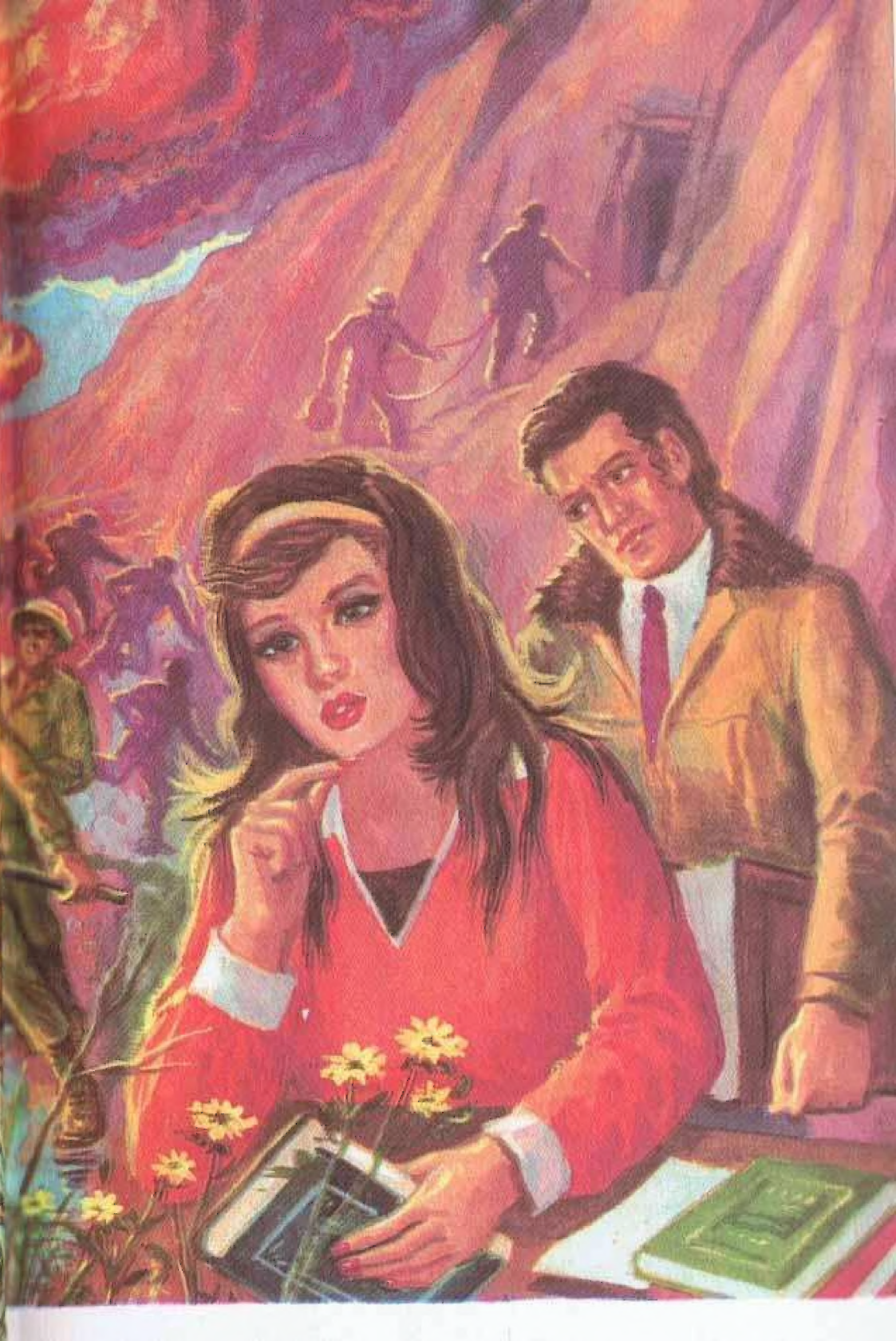
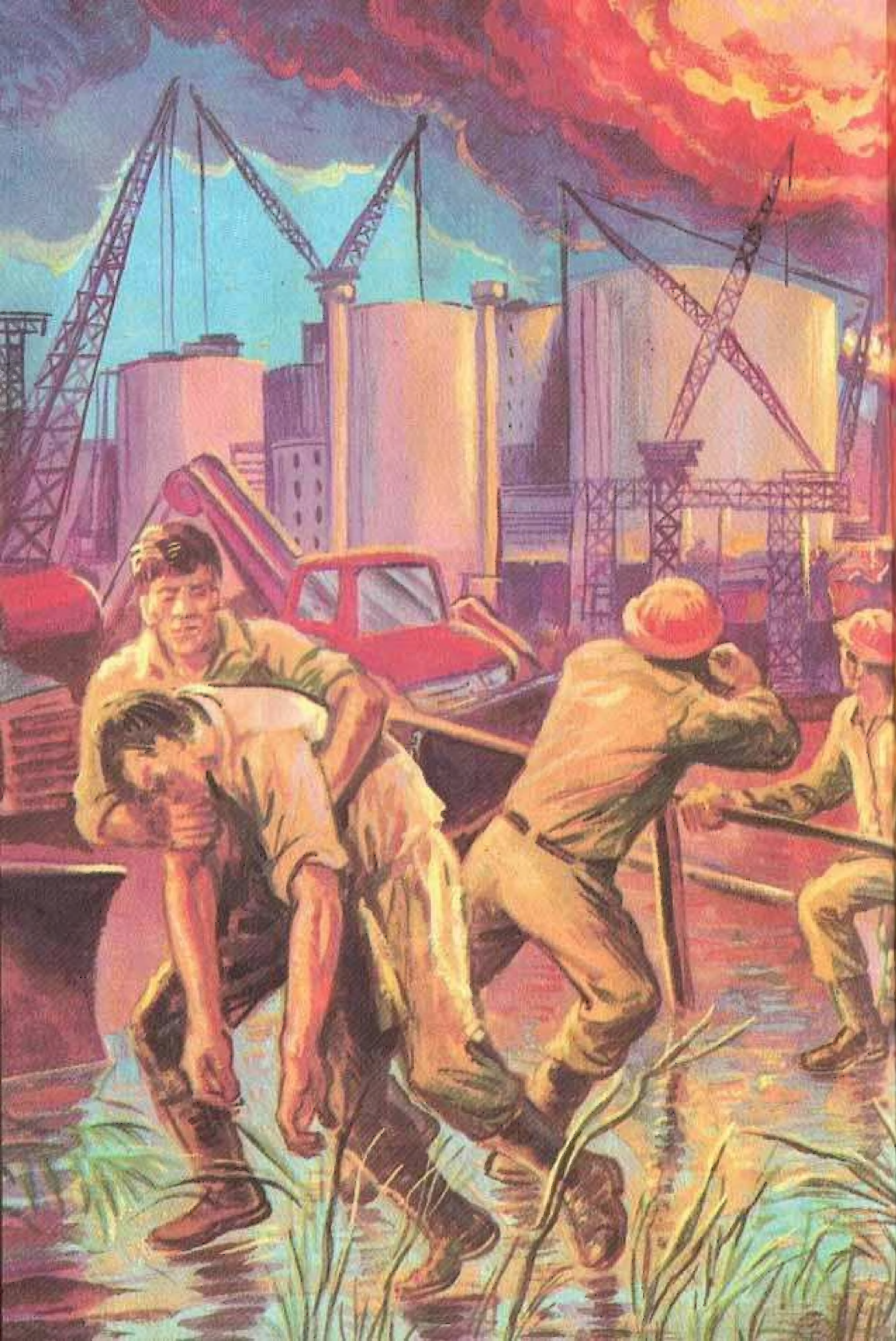
ابْتَسَمَ وَقَالَ : « بَلَى ، هَذَا هُوَ الشَّيْءُ الْمُهْمُّ بِالنِّسْبَةِ لَنَا ، أَلَيْسَ
كَذَلِكَ ؟ »

كَانَتِ التَّلَالُ جَائِمَةً وَرَاءَ سَطُوحِ الْمَنَازِلِ وَدُخَانِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ
أَلْوَانُ التَّلَالِ الْقَرِيبَةِ تَبْدُو بُنْيَةً وَخَضِرَاءَ ، أَمَّا الْبَعِيدَةُ فَكَانَتْ تَبْدُو
زَرْقَاءَ .

قَالَتْ : « عَلَى آيَةٍ حَالِي أَنَا أَحَبُّ الرَّيْفِ ، أَحِبُّهُ كَثِيرًا الْآنَ ، إِنَّهُ
يُوحِي بِالْأَمَانِ . »

وَأَفَقَهَا قَائِلًا : « نَعَمْ ، إِنَّ الْأَمَانَ يَسُودُ كُلَّ شَيْءٍ الْيَوْمَ . »

وَوَقَفَا هُنَاكَ مَعَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ يَنْظُرَانِ إِلَى التَّلَالِ الْهَادِئَةِ .



الروايات المشهورة

- | | |
|---------------------------|----------------------|
| ١ - جين إير | ٨ - كونت مونت كريستو |
| ٢ - فرانكنشتاين | ٩ - الرجل الخفي |
| ٣ - مونفليت | ١٠ - الزمن العصيب |
| ٤ - دراكولا | ١١ - الزنبقة السوداء |
| ٥ - لورنا دون | ١٢ - الأمير و الفقير |
| ٦ - دكتور جيكل ومستر هايد | ١٣ - سايلاس مارنر |
| ٧ - شي الملكة الأسطورة | ١٤ - الوادي الغاضب |



مَكْتَبَةُ لُبْنَان

سَاحَةُ رِيَّاضِ الصَّلَح - بَیروت

01 C 198112

رقم الكمبيوتر